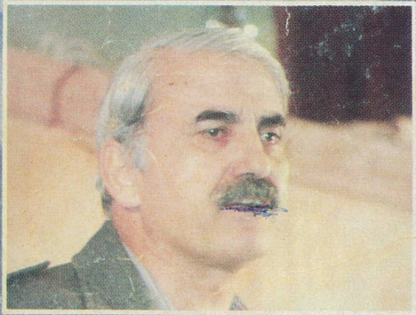
في الذكرى السبعين لتأسيسه : الكومنتيرن والشرق العربي

الهدف AL HADAF
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير



حبش: مرحلة الانتفاضة

شكلت الذروة في تنامي

دور المرأة الفلسطينية



العدد ٩٥٢ الأحد ٢٦ آذار ١٩٨٩ السنة العشرون - الثمن ٥ ل.س/ ٢٥ ل.ل

السياسة الاميركية:
بين ثبات المواقف وضغوط الانتفاضة

رئيس التحرير
صابر محيي الدين
سكرتير التحرير
هاني حبيب
مدير الإدارة
محمد المصري
المدير الفني
جمال الأطرش

ثمن النسخة

لبنان ٢٥ ل.ل - سوريا ٥ ل.س - العراق ٤٥٠ فلس - الكويت ٤٥٠ فلس - الامارات ٥ دراهم - الأردن ٤٥٠ فلس - ليبيا ٦٠٠ درهم - مصر ٤٥٠ مليم - الخليج العربي ٦٠٠ فلس - المغرب ٤ دراهم - الجزائر ٦ دنانير - تونس ٩٠٠ مليم - عدن ٣٠٠ فلس - السودان جنيه سوداني - المانيا الغربية ٣ مارك - المانيا الديمقراطية ٣ مارك - اميركا وكندا وافريقيا واليابان والصين وايران وباكستان واميركا اللاتينية ١,٥ دولار او مايعادلها - اسبانيا ١٥٠ بيزته.

الاشتراكات

الدول العربية ١٠٠ دولار
المؤسسات ١٢٥ دولار
عمال وفلاحين وطلاب ٧٥ دولار
الدول الأجنبية ١٥٠ دولار

المكاتب

دمشق: هاتف / ٤٢٠٥٥٤ / ٣٣١٩١٣
تلكس: ٤١١٦٦٧
ص.ب: ٣٠١٩٢
عدن: هاتف ٣١٧٢٧
ص.ب: ٦١١٧
طرابلس: هاتف ٤٨٨٢٩
مكتب الجزائر / ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا: هاتف ٤٥٨٧٩١

الهدف
AL HADAF
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

العدد ٩٥٢ الأحد ٢٦ آذار ١٩٨٩ السنة العشرون

شؤون فلسطينية

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي



موضوع الغلاف

السياسة الامريكية بين ثبات المواقف وضغوط الانتفاضة

أولى الكلمات

ماتزال مسيرة الانتفاضة الشعبية الفلسطينية تحث الخطى نحو تحقيق أهدافها، وتعيد قضيتنا الوطنية الى واجهة الاحداث الدولية، وتتزايد يوماً بعد يوم الاعترافات بدولتنا الفلسطينية الفتية. في وقت تحاول الولايات المتحدة الامريكية بادارتها الجديدة، استخدام كافة الألاعيب السياسية والدبلوماسية لافراغ انتفاضة شعبنا من محتواها، تمهيداً لتبهيتها والقضاء عليها، وذلك من خلال الضغط على قيادة منظمة التحرير لتمرير صفقة يتم معها تزيين بعض المتغيرات الشكلية الامريكية ازاء القضية الفلسطينية مقابل وقف الانتفاضة والتسليم بالشروط الاسرائيلية.

ولاشك أن الموقف الامريكي الذي يتوكأ على الموقف الاسرائيلي ازاء الانتفاضة - يأخذ في الاعتبار الاتصالات التي تجري بين بعض الوجهاء التقليديين والجدد والقيادات الصهيونية، التي تحاول أن «تطبع» العلاقات الصهيونية الفلسطينية والالتفاف على الزخم الجماهيري الذي ايقظته الانتفاضة وشقته بدماء أبطالنا الشهداء والجرحى والمعتقلين والمفقودين والمبعدين.

ولما يكتسبه الموقف الامريكي - المتجدد - من قضيتنا، سلطنا الضوء في هذا العدد على طبيعة الاستراتيجية الامريكية إزاء قضيتنا الوطنية، وموقف جماهيرنا الرافض لكل المحاولات التي تهدف الى افراغ انتفاضة شعبنا من محتواها الثوري والوطني ■■



لوحة للفنان عبد المعطي أبو زيد

موقفنا

على هامش الجولة الثانية
من الحوار الفلسطيني ـ الامريكي

السياسة الامريكية بين ثبات المواقف وضغوط الانتفاضة

أثناء كتابة هذه السطور، كانت الاوساط السياسية والصحفية، العربية منها والاجنبية تتحدث عن بدء الجولة الثانية من الحوار الفلسطيني ـ الامريكي، في العاصمة التونسية، على ذات المستوى الذي شهدته جولة المباحثات الاولى. فالادارة الامريكية تصر على إبقاء تمثيلها في الحوار مع منظمة التحرير على مستوى سفيرها في تونس. ولكن بصرف النظر عن المعاني والدلالات التي ينطوي عليها هذا المستوى المنخفض في التمثيل الامريكي، فان الامر الذي بات في حكم المؤكد هو أن واشنطن وجدت نفسها كما يبدو مضطره، بعد عملية مماطلة طويلة، الى الاستجابة لدعوات استئناف الحوار الذي توقف بعد انعقاد جولته الاولى في نهاية العام الماضي.

واضطرار واشنطن لمعاودة الحوار مع منظمة التحرير، أملته بدون أدنى شك، الانتفاضة الشعبية المستمرة والمتصاعدة داخل الوطن المحتل، وتزايد العمليات العسكرية الفلسطينية ضد الجيش الاسرائيلي انطلاقاً من جنوب لبنان، وعبر الحدود المصرية والاردنية. فالانتفاضة التي أرغمت الادارة الامريكية على فتح الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية قبل بضعة أشهر، حافظت خلال الشهور الماضية على زخمها وعنفوانها وأصالتها وعلى وتيرة تصاعدها وتنامي مفاعيلها وتأثيراتها السلبية المباشرة على الكيان الصهيوني، الذي تفاقمت أزمته واشتدت عزلته الدولية، كما حافظت بذات الوقت على تراكم المزيد من المنجزات والمكتسبات لقضيتها الوطنية في المجالين العربي والدولي، وواصلت تطور أشكال نضالها ووسائل كفاحها ضد العدو الصهيوني بصورة أربكت قادة تل أبيب وافقدتهم صوابهم واتزانهم.

غير أن اضطرار الادارة الامريكية لمعاودة الحوار مع منظمة التحرير، لايعني بالضرورة، ان هذه الادارة ستحمل معها الى الجولة الثانية من الحوار شيئاً جوهرياً جديداً، أو تغييراً نوعياً في مواقفها وسياساتها حيال القضية الوطنية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني، فالتصريحات الصادرة عن الادارة الامريكية وعلى لسان رئيسها جورج بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر، لاتشير الى أي تغيير جدي في مواقف الولايات المتحدة الامريكية، بل على العكس من ذلك فان المواقف المعلنة والمعلومات المتسربة عن المخطط الامريكي، تشير بشكل واضح الى ثبات الموقف الامريكي المساند للموقف الاسرائيلي، رغم بعض الخلافات التكتيكية التي تظهر أحياناً بين الجانبين لأسباب باتت معروفة، فعشية الجولة الثانية من المباحثات جدد وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر التأكيد على موقف بلاده الرافض لانشاء دولة فلسطينية مستقلة، كما واصل الترويج للحلول الانتقالية القائمة على أساس الحكم الذاتي واتفاقات كامب ديفيد. كما أكد هو ومسؤولين أمريكيين آخرين رفض الادارة الامريكية لفكرة عقد مؤتمر دولي كامل الصلاحيات وتشديدها على ضرورة اتباع طريق المفاوضات المباشرة والثنائية، بوصفها الطريق الوحيد الذي يمكن أن يفضي الى حلول سياسية للقضية الفلسطينية وللصراع العربي ـ الصهيوني.

في ضوء هده الوقائع والمعطيات فان السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو: ماالذي تريده واشنطن من حوارها مع منظمة التحرير الفلسطينية مادامت لا تعترف بالمنظمة ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني. ولا تقر بالحقوق الوطنية المشروعة للفلسطينيين؟؟ استناداً الى المعطيات والمعلومات المتوفرة يبدو واضحاً تماماً الآن، أن هدف الادارة الامريكية من استئناف الحوار، يتلخص في تجديد محاولاتها للضغط على منظمة التحرير الفلسطينية لحملها على وقف الانتفاضة والعمليات العسكرية من الجنوب اللبناني والحدود العربية الاخرى، ولاقناعها بالتخلي عن فكرة المؤتمر الدولي وعن التمثيل المستقل للشعب الفلسطيني، ولكن برغم هذا الاتساع في دائرة الأهداف الامريكية المبتغاة، فإن وقف الانتفاضة في الأرض المحتلة وإجهاض مفاعيلها المتنامية كمهمة أساسية وعاجلة، لم يزل يحتل المركز الأول في مجال إهتمامات واشنطن في حوارها مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ويمكن التدليل على مستوى القلق الذي تثيره الإنتفاضة في الدوائر الأمريكية من خلال تتبع الجهود المكثفة التي بذلتها الإدارة الأمريكية السابقة والإدارة الحالية لتحقيق هذا الهدف. فالإدارة الأمريكية السابقة سعت إلى تصفية الإنتفاضة وإحتواء مفاعيلها السياسية بالتنسيق والتعاون التامين مع الكيان الصهيوني والنظامين الأردني والمصري. وقد زار وزير الخارجية الأمريكي السابق جورج بوش المنطقة مرتين. على أمل التوصل إلى نتائج بهذا الصدد. كما زارها عدد آخر من المسؤولين الأمريكيين لذات الغرض، غير أن هذه الجهود وتلك الزيارات لم تحقق شيئاً، فقد منيت المحاولات الأمريكية بالفشل الذريع. وعلى خطى الإدارة الأمريكية السابقة سارت وتسير

الإدارة الأمريكية الحالية، فالإتصالات التي تجريها على المستوى الدولي واللقاءات التي تعقدها على المستوى الإقليمي ولبحث ازمة الشرق الأوسط « تركز على وقف الإنتفاضة بذريعة توفير الاجواء الملائمة لبدء عملية السلام ».

وفي هذا السياق، سياق تتابع الإهتمام الأمريكي، لتكثيف المساعي والجهود المبذولة لإيجاد صيغة ملائمة لإجهاض الإنتفاضة، تعددت اللقاءات الأمريكية الإسرائيلية وتكثفت في الأشهر المنصرمة.

وكان آخرها سلسلة اللقاءات والإجتماعات التي عقدها موشيه أرينز وزير الخارجية الإسرائيلي مع المسؤولين الأمريكيين أثناء زيارته لواشنطن، التي قصدها بغرض التحضير لزيارة شامير.

وكما تشير التصريحات الصادرة عن الرئيس بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر يبدو أن الإدارة الأمريكية تعول كثيراً على الزيارة التي سيقوم بها كلاً من إسحاق شامير وحسني مبارك لواشنطن مطلع نيسان القادم.

فبالإضافة إلى انها تنوي مطالبة شامير التخفيف من غلوائه وتحديد مواقف مرنة تستجيب شكلاً للتطورات الجارية، فإن واشنطن ستبحث معهما في « خطتها الجديدة ». وكما تشير المعلومات فإن الخطة الأمريكية الجديدة التي جرى التداول بشأنها خلال الشهر الماضي مع قادة تل أبيب وبلدان أوروبية غربية تركز على الشروع بالحل السياسي على مرحلتين.

المرحلة الأولى : وتشمل « إتخاذ خطوات محددة لتحسين الوضع في الأراضي المحتلة وخلق مناخ يؤدي إلى المفاوضات المباشرة » وذلك عبر مقايضة خطوات إسرائيلية بخطوات فلسطينية، فبينما تقوم « إسرائيل » بالإفراج عن بعض المعتقلين وتفتح المدارس وتخفيف الإجراءات الأمنية والعسكرية وتخفيض الضرائب والإجراءات الإقتصادية، تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بالعمل على « وقف أعمال العنف والمظاهرات وتوزيع المنشورات التحريضية ». وبمواكبة هذه الخطوات المتبادلة يتم البدء بمفاوضات مباشرة بين إسرائيل وممثلين فلسطينيين من الضفة والقطاع للتوصل إلى حل إنتقالي يُمنح الفلسطينيون بموجبه حكماً ذاتياً موسعاً.

أما المرحلة الثانية : في الخطة الأمريكية والتي يتوجب الشروع بها بعد بضعة سنوات فتشمل إجراء مفاوضات نهائية بشأن مستقبل المناطق المحتلة، تشارك بها منظمة التحرير الفلسطينية في إطار وفد أردني ـ فلسطيني مشترك.

وهكذا يبدو واضحاً مدى ثبات واشنطن على مواقفها المتعارضة مع قرارات الشرعية الدولية ومع إرادة المجتمع الدولي الذي يطالب بالإسراع بعقد المؤتمر الدولي بحضور منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، بهدف إحقاق الحقوق الوطنية المشروعة لشعبنا وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة على ترابه الوطني. فالإدارة الأمريكية كما تشير الوقائع الملموسة تتشبث بخطتها وتبدي إصراراً لامثيل له لتمرير مشروع الحكم الذاتي، ولولا ضغوط الإنتفاضة وما تولده من تفاعلات وما تعكسه من تأثيرات لها ابعادها ومخاطرها على الكيان الصهيوني وعلى المحيط العربي، لما كانت واشنطن ضمّنت المرحلة الثانية من خطتها « إشراك منظمة التحرير بتقرير مستقبل المناطق المحتلة في إطار وفد أردني ـ فلسطيني مشترك » ولما كانت قد قبلت أصلاً بفتح حوار مع المنظمة في نهاية العام الماضي.

على أية حال، إذا كان هذا هو الهدف الذي من أجله أستأنفت واشنطن الحوار مع منظمة التحرير، فإننا نرى أن على الوفد الفلسطيني أن يعمل على شد الحوار إلى النقاط الجوهرية والمسائل الرئيسية، وفي مقدمتها إفهام واشنطن أنه بدون الإعتراف بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً وبدون الإقرار بحقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة، وبدون الموافقة على المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات إطاراً لبحث القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني، لن يكون ممكناً إيجاد حلول للصراع الدائر في المنطقة. فالحوار مع الإدارة الأمريكية ليس هدفاً بحد ذاته، وإنطلاقاً من ذلك يجب أن لانسمح لواشنطن بحشر الحوار في زاوية ضيقة عنوانها « الإرهاب الفلسطيني » بينما هي تصرُ على تجاهل الإرهاب الصهيوني، وتسعى دوماً من أجل المساواة بينه وبين المقاومة المشروعة لجماهير شعبنا، المستندة إلى المواثيق والأعراف الدولية. كما يجب أن لانسمح بالعودة إلى بحث مشروع الحكم الذاتي الذي رفضه شعبنا وقائدة نضاله : منظمة التحرير على مدار أكثر من عقدين من الزمن.

وفضلاً عن ذلك فإن وفد المنظمة إلى المفاوضات أصبح مطالباً برفض مجرد البحث بأية مقترحات أمريكية ترمي إلى وقف الإنتفاضة أو التخفيف من حدة تصاعدها. فالحوار الأمريكي ـ الفلسطيني ليس مدخلاً للضغط على المنظمة وابتزازها ، بل يجب أن يكون إطاراً للبحث في القضايا التي تصر واشنطن على تجاهلها وإدارة الظهر لها. إن كلامنا هذا لايقلل على الإطلاق من نظرتنا الإيجابية لقبول الإدارة الأمريكية فتح الحوار مع منظمة التحرير، بل هو يشير إلى الأهمية القصوى لرفض سياسة الإبتزاز الأمريكية ولطي صفحة المماطلة والتسويف تجاه الإعتراف بالمنظمة والحقوق الفلسطينية، ولدفع الحوار بإتجاه القضايا الأساسية، ولقطع الطريق مقدماً على إستهدافات الإدارة الأمريكية من وراء هذا الحوار.

ويبقى أن نشير إلى نقطة مهمة جداً جوهرها انه يجب أن يكون مفهوماً وواضحاً أننا بالمواقف الصلبة وبتصعيد الإنتفاضة والكفاح المسلح، نستطيع أن نفرض على الإدارة الأمريكية الإعتراف بحقوق شعبنا وبمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً. وبدون ذلك فإن الإدارة الأمريكية ستظل تسعى إلى تمرير مشروع الحكم الذاتي، وستظل متمسكة « بالخيار الاردني » وسيبقى وفدها إلى الحوار مع المنظمة على هذا المستوى المنخفض ■■

الرفيق جورج حبش في احتفال بمناسبة ٨ آذار:

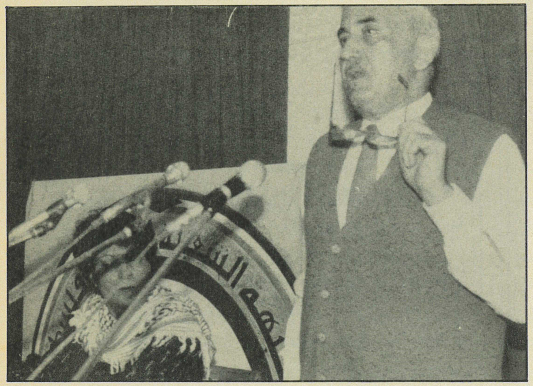
مرحلة الانتفاضة شكلت الذروة في تنامي دور المرأة الفلسطينية

بمناسبة الثامن من آذار، يوم المرأة العالمي، ألقى الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بحشد نسائي غفير من اعضاء وعضوات لجان المرأة الشعبية الفلسطينية، في قاعة الشهيد غسان كنفاني، بمخيم اليرموك في دمشق، حيث تحدث إليهن عن الانتفاضة ودور المرأة الفلسطينية فيها، كما توقف أمام ضرورة تفعيل دور المرأة في الخارج ترجمة لشعار الانتفاضة في محور العمل بالنسبة للجميع.

وحضر الاحتفال الرفيق أبو جابر عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، واعضاء السكرتاريا العامة وسكرتارية فرع سوريا للجان المرأة الشعبية الفلسطينية، بالاضافة الى عدد من كوادر الجبهة الشعبية.

وقد بدأ الحفل بالوقوف دقيقة صمت اجلالاً لأرواح الشهداء، ثم ألقت الرفيقة ليلى خالد مسؤولة السكرتاريا العامة للجان المرأة الشعبية كلمة قصيرة تركزت حول مناسبة يوم المرأة، قبل أن تقدم الرفيق جورج حبش للجمهور وبعد انهاء كلمته، استمع الرفيق الأمين العام للعديد من الاقتراحات العملية، التي قدمتها بعض النسوة الحاضرات بشأن دعم الانتفاضة الباسلة، وبعد ذلك، قدمت فرقة جنين وفرقة الزغاريد التابعة لمنظمة الشبيبة الفلسطينية مجموعة من الأغنيات والأناشيد الوطنية، احتفالاً بمناسبة يوم المرأة العالمي.

وفيما يلي تنشر الهدف نص كلمة الرفيق جورج حبش في هذا الحفل:



أيتها الرفيقات والأخوات:

«أحدثت الانتفاضة تغيراً جذرياً في واقع المرأة الفلسطينية، فحولتها من شخصية مغلقة بالحجاب، وخاضعة لارادة زوجها، إلى امرأة الانتفاضة المنتجة المعتزة بنفسها، فهي التي تلعب الدور الحاسم في اقتصاد الانتفاضة».. هذا الكلام ليس لي، بل اوردته صحيفة يديعوت احرونوت، وهي صحيفة اسرائيلية تصدر في ارضنا المحتلة.

أخواتي.. رفيقاتي:

باسم مكتبنا السياسي، وباسم لجنتنا المركزية اقدم لكنّ بمناسبة الثامن من آذار، عيد المرأة العالمي، اصدق التحيات، ولعلكن تعرفن مدى حرصي الدائم على التحدث إليكن في مثل هذه المناسبة، وإذا سمحتن لي، اود في البداية أن اذكركن بمحاور او عناوين الموضوعات التي اذكر انني تناولتها في أحاديثي إليكن خلال السنوات الماضية.

اذكر انني تناولت في احدى المرات موضوع ماذا يعني تحرر المرأة، وفي عام آخر، تناولت الأسباب التي تجعل المرأة الفلسطينية والعربية والعالمية في هذا الواقع، اي التحليل العلمي لعدم مساواة المرأة بالرجل تاريخياً، وللظلم الواقع على المرأة تاريخياً.

وفي عام آخر، كان محور حديثي يتركز على أن تحرر المرأة - بالمعنى العلمي - يتم ويأخذ مداه النهائي عندما تحصل عملية التحرر القومي، وبعد ذلك التحرر الطبقي، ليتلو ذلك التحرير الاجتماعي. كما ركزت على أن نضالكن السياسي في الثورة الفلسطينية من اجل تحرير فلسطين، يصب في ذات الوقت في نفس طريق تحرركن الاجتماعي، طريق مساواتكن بالرجل.

وفي عام آخر، كان محور حديثي يتركز على ان الثوريين، الثوريين حتى النهاية، هم أولئك الذين يرفعون لواء تحرر المرأة عن إيمان صادق، ويعملون من اجل تحقيق ذلك، لان العمل الثوري يستهدف في الواقع تحرر الانسان من ظلم الانسان. هذه هي الثورة، وهذا جوهر العمل الثوري، وفي هذا الاطار، فإن تحرير الانسان الفلسطيني من الاضطهاد الصهيوني - الامبريالي، يعتبر مرحلة أساسية بالنسبة لنا ليتلو ذلك الثورة الاقتصادية - الاجتماعية، اي التحرر الطبقي تحرر الانسان الفلسطيني من ظلم الاقطاع والراسمالية.

ولكن الثوريين حتى النهاية، هم الذين يتابعون عملية التحرر الطبقي، بعد انجاز عملية التحرر السياسي، وحتى تحقيق عملية التحرر الاجتماعي. وعلى رأسها تحرير المرأة من ظلم العدو القومي أولاً، والاضطهاد الطبقي ثانياً، ويجب ان نصارح انفسنا ايضاً: تحريرها من اضطهاد الرجل للمرأة.

وفي عام آخر، كان محور حديثي يتركز على منظمة المرأة الفلسطينية، قبل ان يصبح اسمها لجان المرأة الشعبية الفلسطينية، والدور المنوط بها، وان لم تخن الذاكرة، اذكر ايضاً انني ربطت بين هذا المحور وبين موضوع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الذي يشكل قاعدة أساسية من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد كنت حريصاً دائماً، في هذه المناسبة بالذات، على التحدث في موضوعات تتناول الظلم الذي تعيشه المرأة بشكل خاص، لانني عشت - منذ صغري - ظروفاً مكنتني من الأطلالة على مدى الظلم والاضطهاد الواقعين على المرأة خصوصاً. كنت احرص في الثامن من آذار على ان يتعلق موضوع الحديث بالمرأة، وربما تذكر الرفيقة ليلى خالد انها قدمتني في احدى المرات قائلة ان الأمين العام للجبهة الشعبية سيتحدث في هذه المناسبة عن آخر التطورات السياسية. ولكنني قلت معذرة، فرغم اهمية الأحداث والتطورات السياسية، إلا ان حديثي سيتركز حول موضوع المرأة - في مثل هذه المناسبات على الأقل.

تاتي مناسبات عديدة، اتحدث فيها عن الظروف والمستجدات السياسية، ولكن مناسبة الثامن من آذار هي المناسبة التي نستطيع التحدث فيها عنكن، عن الظلم الذي تعيشه كل واحدة منكن: هذا الظلم الذي تعيشه المرأة الفلسطينية والعربية، والمرأة في كثير من انحاء العالم، وأرجو من رفاقي الشباب، ان يتذكروا فعلاً ان الثوري الصادق، هو الثوري حتى النهاية، الذي يستمر في النضال ضد الظلم القومي، والطبقي والاجتماعي وضد ظلم الرجل للمرأة.

الانتفاضة وتنامي دور المرأة

الآن، ماهو محور حديثي في الثامن من آذار عام ١٩٨٩؟ إنه سيتركز ايضاً على الانتفاضة والمرأة الفلسطينية، ودورها في هذه الانتفاضة.

نحن ايتها الرفيقات امام ظاهرة علمية ملموسة الآن في الارض المحتلة. لم اكن أريد أن ابدا حديثي بقراءة الرسائل التي جاءتني كأمين عام من رفاقنا في الداخل، والتي تتحدث عن المرأة ودورها، ولذلك بدأت بما قالته صحيفة «يديعوت احرنوت» التي اشارت إلى نقطة معينة فيما يتعلق بدور المرأة الفلسطينية. وهناك أمثلة أخرى يمكن ايرادها حول هذا الدور، فوزير الحرب اسحق رابين، عبر عن وجهة نظره، في تصريح قال فيه: «انني افخر بالجندي (يقصد الاسرائيلي)، الذي يستطيع أن يضبط نفسه واعصابه، عندما يواجه امرأة فلسطينية غاضبة تصرخ في وجهه وتكيل له الشتائم» صحيح ان هذه المرأة لاتملك السلاح، ولكنها تملك الايمان، كما تملك الرؤيا والعزم، فهي تعرف ان هذا عدو، تكيل له الشتائم، فيضبط اعصابه - على حد قول رابين - امام امرأة مؤمنة تصرخ فيه، وتقول له اخرج من أرضنا!

نحن امام ظاهرة ملموسة في الأرض المحتلة عنوانها: دور المرأة الفلسطينية، والحقيقة أن وراء جعل هذا الموضوع محور حديثي اليوم هدف من شقين:

الشق الأول: أن يسجل مكتبنا السياسي باسمكن اننا وقفنا بمناسبة الثامن من آذار امام هذه الظاهرة لنوجه التحية لنسائنا ولرفيقاتنا ولاطارنا النسائي في الأرض المحتلة، ذلك انه يهمني، كما يسعدني ويشرفني، ان يكون عنوان حديثي، في عام ١٩٨٩ هو الانتفاضة، والمرأة الفلسطينية في الأرض المحتلة ودورها في هذه الانتفاضة، وبذلك اكون قد حققت الشق الاول من هدفي وراء حديثي إليكن هذا اليوم.

الشق الثاني: يتعلق بكل واحدة منكن كما يتعلق بمنظماتنا النسائية في الخارج، وهو أن نعتبر ان زمن الانتفاضة يفرض علينا جميعاً ان نرفع شعار الانتفاضة محور عملنا، صحيح ان هنالك اختلافاً في الظروف الموضوعية، حيث ان نساءنا في الداخل يواجهن جنود الاحتلال مباشرة في حين ان منظماتنا النسائية في امريكا، او في الجزائر، او في ليبيا، ولبنان وسوريا، وغيرها لاتواجه وضعاً من هذا النوع، ولكنني اعتقد ان الانتفاضة يجب ان تثير في نفوسنا من الارادة والعزم والبرمجة والتصميم مايجعل رفيقاتنا في الداخل يشعرن في هذا العام بالذات، انكن ترفعن بحق شعار الانتفاضة محور عملنا، ويتلمسن انعكاسات ذلك عليهن.

اما فيما يتعلق بكيفية ترجمة هذا الشعار، فيجب ان تفكرن انتن بذلك، فلا يمكنني في الواقع ان اصدق باننا عاجزين عن ترجمة هذا الشعار في الخارج، ولا أريد تقديم امثلة واقترحات بهذا الخصوص، فعندما تفكرن ملياً ستخرجن باقتراح اول وثانٍ، وثالث وعشرين، ستخرجن باقتراحات مالية ومعنوية واعلامية وسياسية، بحيث تشعر اخواتكن ورفيقاتكن في الداخل ان المرأة الفلسطينية في الخارج ايضاً تعتبر الانتفاضة محور عملها، وانها اتخذت من الانتفاضة مناسبة لتزيد اسهامها في النضال الوطني تمهيداً لزيادة اسهامها في النضال الاجتماعي.

وعلى سبيل المثال هذه المرأة في الارض المحتلة التي تمسك بالجندي الاسرائيلي، وتتصدى له - كما نراها على شاشة التلفزيون - هل تقبل عندما تعود الى بيتها ان يصرخ فيها زوجها، أو ان يعاملها باضطهاد في الوقت الذي يراها تتصدى بقوة لجنود الاحتلال؟! بالتاكيد تشعر انها مثله، ولا تقل عنه في مواجهتها للعدو. هذا هو الطريق الذي ينبغي السير عليه، وهذا ماقصدته عندما قلت ان النضال الوطني القومي هو الطريق الى النضال التحرري الاجتماعي.

محاور دور المرأة في الداخل

في حديثي حول دور المرأة في انتفاضة الداخل، سأتناول المحاور التالية:

أولاً: ملذا فعل تنظيم الجبهة الشعبية في الداخل، وماهي القرارات التي اتخذتها قياداتنا في الداخل فيما يتعلق بميدان المرأة؟

ثانياً: ماهي التوجيهات التي صدرت عن قيادتنا في الداخل فيما يتعلق بدور المرأة على صعيد الاقتصاد المنزلي، وأهمية الركيزة الاقتصادية للانتفاضة.

ثالثاً: عمل رفيقاتكن في الداخل في الميدان الجماهيري.

رابعاً: مجلس التنسيق الذي تشكل اثناء الانتفاضة مابين كافة الاتحادات النسائية في الداخل.

> الثوريون حتى النهاية
> هم أولئك الذين يرفعون لواء
> تحرر المرأة عن إيمان صادق

وقبل البدء في هذه الموضوعات لابد من الاشارة السريعة الى الدور التاريخي الذي لعبته المرأة الفلسطينية بالنسبة لمجمل تاريخ النضال الوطني الفلسطيني. صحيح أن الانتفاضة تشكل الذروة او القمة في هذا الاطار، ولكن يجب أن نرى كذلك اسهامات المرأة في النضال الوطني الفلسطيني في أعوام ١٩٣٦، و١٩٤٨، و١٩٦٧ وكذلك مابين ١٩٦٧ - ١٩٨٧وحتى عشية تفجر الانتفاضة.

طبعاً لاتتوقعن مني ان اقوم بسرد او تحليل تاريخيين لدور المرأة في النضال الوطني الفلسطيني، أريد فقط أن أشير بسرعة الى عدد من المحطات البارزة. ففي عام ١٩٦٨، قامت اضخم مظاهرة نسائية بعد احتلال الضفة والقطاع حيث ضمّت - ان لم اكن مخطئاً - اربعة آلاف امرأة وذلك احتجاجاً على قرار إقامة عرض عسكري اسرائيلي في القدس العربية في أيار ١٩٦٨. وقد ارتدت النساء الفلسطينيات ملابس الحداد، ورفعن الشعارت التي تؤكد على عروبة القدس، وتم حينها اعتقال ١٥ امرأة اثناء المظاهرة.

وفي مدينتي رام الله، والبيرة، انطلقت مظاهرات نسائية في عام ١٩٦٨، بمناسبة الذكرى الأولى للاحتلال، شاركت فيها أربع آلاف امرأة ايضاً، وفي قطاع غزة اندلعت مظاهرات نسائية في نفس العام، في مخيم البريج، احتجاجاً على سياسة الاعتقال الجماعي، حيث جرى اعتقال اربع نساء وخمس طالبات، كما قامت مظاهرة مماثلة في مدينة رفح عام ١٩٦٩ اثر اعتقال عدد من المواطنين وفرض حظر التجول، حيث طالبت المسيرة النسائية بالإفراج عن المعتقلين.

ومع اعتزازنا الكبير بالانتفاضة، وبنضال نسائنا خلالها، إلا انه يجب أن نرى تاريخ النضالات والتضحيات التي قدمتها المرأة الفلسطينية طوال الأعوام الماضية، فقد سقطت مابين أعوام ١٩٦٧ - ١٩٨٧ من النساء الفلسطينيات (٥٢) شهيدة، وفي هذه اللحظة، اذكر الشهيدة الأولى شادية ابو غزالة، والشهيدة تغريد البطمة، وغيرهما من الشهيدات، والملفت للنظر انه من بين الشهيدات كان هناك اربع شهيدات من المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨.

وخلال نفس الفترة، تم إبعاد ٦٢ مناضلة من فلسطين المحتلة، بينما جرى اعتقال ٨ آلاف امرأة فلسطينية، حيث حكم على ١٤ مناضلة بالسجن المؤبد، وتم وضع ٢٦ امرأة تحت الإقامة الجبرية.

غير ان مرحلة الانتفاضة شكلَت - كما ذكرت - الذروة في تنامي دور المرأة الفلسطينية، والموضوع الرئيسي في هذا المجال، الذي لفت نظرنا، كما لفت نظر قيادتنا في الداخل هو ان قطاع المرأة هو اكثر القطاعات فعالية ونمواً في هذه الفترة. ◄

وبالانطلاق من ذلك، يمكن استعراض المحاور الأربعة التي ذكرتها فيما يتعلق بدور المراة في الانتفاضة، والمحور الاول يتلخص بموضوع التنظيم، اي القرارات التي اتخذتها قيادتنا في الداخل على الصعيد التنظيمي، وفي هذا المجال، اذكر قرارين اساسيين من القرارات التي اتخذها ابطالنا في قيادة الداخل.

الأول: لم يعد هناك فرق بين الاعضاء الرفاق والرفيقات بل هنالك عضو عليه الواجبات التالية: توزيع المنشور ورمي الحجر، وإلقاء المولوتوف.. الخ، اي انه لم يعد مطلوباً من الرفيقة ـ العضو ـ تادية نمط معين من الواجبات والمهمات النضالية، مقابل نمط آخر يؤديه الرفيق العضو.

لا، فرمي الحجارة، وإلقاء المولوتوف واعداد المقلاع واستخدامه، كلها اصبحت مهمات ملقاة على عاتق الرجل والمراة معاً، بل وحتى فيما يتعلق بلجان المقاومة الشعبية، فإن قطاع المراة مكلف ايضاً بتشكيل لجان للمقاومة الشعبية.

الثاني: ضرورة التوسع. ذلك انه بدون التنظيم لا يستطيع الشعب ان يعبىء كل طاقاته وامكانياته. فالتنظيم هو الذي يمكن هذا الشعب ليس فقط من تفجير طاقاته وامكانياته، بل وكذلك تفجيرها بشكل منظم، والاستمرار في تجنيدها حتى تحقيق الاهداف الوطنية. وبالتالي اتخذ قرار بالتوسع في قطاع المراة، تحت اسم «فوج الانتفاضة»، بحيث تسجل كل منطقة العدد الذي ضمته من العضوات خلال فترة الانتفاضة.

وفي ذكرى انطلاقة الجبهة الشعبية، كان هناك تعليمات اخرى بالتوسع تحت عنوان «فوج الانطلاقة». فماذا كانت النتيجة؟ انها لم تكن نمواً كمياً وحسب، بل وكذلك نمواً نوعياً في تركيب الفئات الاجتماعية، فلاول مرة، يتجاوز تنظيمنا النسائي تركيب الطالبات والممرضات. الان لم يعد تنظيمنا مقتصراً على طالبات وممرضات، بل أصبح يضم عاملات وموظفات وربات بيوت وغير ذلك. اي انه اصبح يمثل كافة شرائح وفئات المجتمع النسائي.

وقد يكون من المفيد ان اقرا عليكن بعض الفقرات من تقرير وردنا من الداخل. فقد جاء في هذا التقرير مايلي:

«اظهرت الانتفاضة اهمية الجانب الكفاحي، الذي تختزنه جماهيرنا المسحوقة. وكان لهذا تاثيره ليس على مستوى استمرارية الانتفاضة فقط، بل على مستوى تعزيز وابراز العوامل الكفاحية الدفينة. فكان الابداع والنماذج البطولية في واقع المراة الفلسطينية. فالمشاركة التي كانت تقتصر على الاعتصامات والمسيرات النسائية، انتقلت الى الانخراط باشكال متميزة نسبياً، بالتضحيات، في المواجهة الشرسة لجنود الاحتلال والمستوطنين، والمشاركة في المجموعات الضاربة، ومترسة الشوارع، ورفع الاعلام، والكتابة الجدارية. هذا الواقع العام الذي تعيشه المراة الفلسطينية، وجد متنفساً له في الحالة الانتفاضية، مما وفر ارضية للتاطير والتنظيم في صفوفها بشكل واضح. وقد أعطى للمراة دور مشارك حقيقي في النضال ضد الاحتلال. فلم يعد دور المراة مقتصراً على معاناتها كزوجة معتقل او ام شهيد.. لقد تميز هذا الدور ليصبح سمة من سمات الانتفاضة، وهذا ما يلمسه بوضوح كل من تابع شاشات التلفاز في المواجهة النسائية المتميزة، التي شملت ليس فقط قطاعات شبابية، بل امتدت لتشمل ربات البيوت وسواهن، والتي اصبح سلاحها الحجر، كما هو سلاح شباب الحجارة. وهذا افرز حالات تضرر واعتقال واستشهاد وضرب بوحشية في صفوف نسائنا المناضلات.

وتكفي الاشارة الى ان نسبة الشهيدات الفلسطينيات تتراوح ما بين ١٥ الى ٢٠٪ من شهداء الانتفاضة الباسلة. والاعتقالات تضاعفت اعدادها، اضافة للحالات الكثيرة من الاجهاض للنساء في مواجهتهن لآلة البطش الصهيوني.

هذه هي الصورة العامة لمشاركة نسائنا في الانتفاضة وهذا الواقع لا بد له ان يكون متميزاً اكثر على مستوى الرفيقات الحزبيات في منظمتنا النسائية، حيث ساهمت الانتفاضة في ايجابية كفاحية الرفيقات ذوات النفس الكفاحي، فكن متميزات في كفاحيتهن، ورفعت وحركت كفاحية من لا يمتلكن هذه السمة، بمعنى من كانت تخاف من المواجهة..»

المرأة والركيزة الاقتصادية

اذن، على صعيد هذا المحور، تمت زيادة في العدد، وتغيير في التركيب، كما تم ايضاً تغيير نوعي في نمط الفعاليات التي تقوم بها الرفيقة العضو في الجبهة بالداخل. [الان ناتي لدور المراة على صعيد مساهمتها بالنسبة للركيزة الاقتصادية] ان من انجازات الانتفاضة، الخسائر الاقتصادية التي تلحقها بالعدو. واستطيع القول بصراحة اننا لم نكن نتوقع ان تكون الخسائر الاقتصادية بهذا المستوى الذي حصل. فخلال السنة الاولى من عمر الانتفاضة فقط، انخفض مستوى «الانتاج الوطني» في الكيان الصهيوني بنسبة ٣,٥٪، بينما كانت اسرائيل تطرح في كل عام ارقاماً عن «الدخل القومي» تظهر انه يزداد سنوياً. وقد ادى الى حدوث هذا الانخفاض عاملان اساسيان الاول ان اليد العاملة الفلسطينية التي كانت تبيع قوة عملها للعدو الصهيوني، امتنعت خلال العام الماضي عن العمل بمعدل اربعين يوماً من الاضرابات، مما اثر على الكيان الصهيوني اقتصادياً. اما العامل الثاني فيتمثل بمقاطعة البضائع الصهيونية، حيث تشكل الضفة والقطاع ثاني مستورد بعد اميركا لبضائع الكيان الصهيوني، اي ان اسرائيل تبيع حوالي ١٤٪ من صادراتها للضفة والقطاع. ولكن خلال العام الماضي، انخفض استيراد الضفة الفلسطينية وقطاع غزة للبضائع الصهيونية مما الحق مزيداً من الخسائر باقتصاد العدو.

وبهذه المناسبة، يمكن ان اذكر لكن ان بيع ادوات التجميل، التي تنتجها اسرائيل، انخفض في الضفة والقطاع بنسبة ٧٠٪. ولا شك ان الخسائر التي لحقت بالعدو خلال الفترة الماضية، يجب ان تجعلنا نخطط ونعمل لكي تكون الخسائر في العام الثاني للانتفاضة ٦٪، ويمكن ٧٪ او حتى ٨٪.

والحقيقة ان النجاح في ذلك، انما يرتبط بتشجيع الاقتصاد المنزلي، بحيث تجري الزراعة في حدائق البيوت، مع استيراد الحاجات الضرورية فقط من العدو الصهيوني، والتي لا يتوفر لها بديل محلي. وعلى هذا الصعيد، تلعب المراة الفلسطينية دوراً مهماً من خلال المشاريع الانتاجية التي تمت اقامتها لانتاج قطع الملابس الصوفية وتوزيعها على اطفال الشهداء والجرحى، وكذلك لانتاج عدد من المواد الغذائية الاساسية..

اما فيما يتعلق بالمحور الاخير، فهو لا يقتصر على دور رفيقاتنا في الجبهة الشعبية، او الاطار النسوي المحيط بها، بل بالنساء الفلسطينيات ككل. فقد حصلت خطوة كبيرة جداً، تمثلت ـ ولاول مرة ـ بتشكيل لجنة تنسيق عليا. بحيث ان هذه اللجنة تعتبر بمثابة قيادة لكل المنظمات والاتحادات النسائية في الارض المحتلة. ويجري التفكير بتوحيد كل الاتحادات الفلسطينية ايضاً. وآمل من رفيقاتنا في الداخل ان يلعبن دوراً طليعياً وصادقاً ومخلصاً على صعيد توحيد مجمل العمل النسائي. اما المشكلة التي تحدث عادة ما بين التنظيمات، فينبغي ان نحلها على اساس مبدأ التمثيل النسبي، اي ان يتمثل كل تنظيم في القيادة بنسبة تتلاءم وحجمه في القاعدة..

اعتقد في النهاية، انه من المفيد ان اطلعكن على بعض الارقام التي تبرز مستوى التضحيات التي قدمتها المراة الفلسطينية اثناء الانتفاضة. فقد بلغ عدد الشهيدات (٨٠) شهيدة من اصل (٥٤٧)، والجريحات (٦٩٠٠) جريحة من اصل (٢٣) الفاً، بينما دخلت الى السجون ما يزيد عن (٤) آلاف امراة.

ولا شك ان هذه الارقام، بالاضافة الى ما ذكرته في حديثي، انما تقدم صورة عن نضالات نسائنا واخواتنا ورفيقاتنا، وعن تنامي دورهن في عصر الانتفاضة.

وقبل ان اختم حديثي، لا بد من التاكيد على ضرورة ترجمة شعار الانتفاضة محور عملنا، من خلال التفكير باقتراحات عملية لتنفيذ نشاطات تقدم كهدية لجماهير الانتفاضة خلال هذا العام. وفي هذا الاطار، فانني اود الاستماع منكن الى اقتراحات محددة بدلاً من توجيه الاسئلة، لانه نتيجة لتجربة بداتها في الاردن عام ١٩٦٩، توصلت الى خلاصة مفادها ان العقل الجماعي يفكر افضل من الفرد الواحد، ويخرج بصورة اغنى واشمل من اية صورة يمكن ان يصفها اي فرد.

المجد كل المجد لمن يصنعون المجد..

والسلام عليكن ■■

تحضيراً لزيارة شامير لواشنطن

لعبة السحر: و«استحضار» القيادة البديلة

محمد مشارقة

عندما أعلن جون فيتيز ولترز المندوب الامريكي الدائم لدى الامم المتحدة في كانون أول ديسمبر الماضي، أن بلاده «قد تعبت من نزاع الشرق الاوسط»، كانت الادارة الاميركية في مرحلة التسليم والتسلم، ولهذا لم يؤخذ تصريح ولترز على محمل الجد، واعتبر في حينه بمثابة زلة لسان من الزلات الكثيرة للسياسي الامريكي المخضرم. لكن ربط تسلسل الاحداث والحركة السياسية الامريكية في السنوات الاخيرة يظهر أن ما سقط سهواً، كان تتويجاً لنهاية مرحلة سياسية من السعي الامريكي المحموم لفرض تسوية على مقاس مصالحها القريبة والبعيدة من منطقة الشرق الاوسط. وكان آخر هذه المحاولات الجولة المكوكية التي قام بها وزير الخارجية الاسبق جورج شولتز على عواصم المنطقة في ربيع العام الماضي. وهي المحاولة التي استهدفت في ما استهدفت ترتيب تسوية تقوم على اشراك الاردن كطرف رئيسي والى جانبه ممثلين معتمدين للسكان في المناطق المحتلة!. ويومها أطلق الوزير الامريكي صيغة اعتبرت في حينها تقدماً ملحوظاً حين قال «بحقوق سياسية مشروعة للفلسطينيين» مستنداً الى وعد اسرائيلي بوقف الانتفاضة خلال فترة وجيزة.

لكن الشيء الذي ميز كل المساعي والجهود الامريكية لفرض تسوية للنزاع العربي الاسرائيلي، كان خيطاً واحداً جامعاً، الا وهو استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للفلسطينيين ولطموحاتهم.

ولهذا لم يكتب لكل تلك المساعي والجهود النجاح، طيلة العقدين الماضيين رغم تواطؤ كامل من غير عاصمة عربية واوروبية.

الآن وبعد أقل من عام على جولة شولتز المكوكية الشهيرة ومع دخول الانتفاضة عامها الثاني، دون أن يكون هناك آفاق لوقفها، تضطر الادارة الامريكية الجديدة الى البدء من حيث توقف السلف في ادارة ريغان. ولكن في ظل ظروف ومتغيرات كثيرة طرأت على ساحة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، عززت القناعة بضرورة التغير في الاساليب والادوات، حتى لا تتخلف واشنطن كثيراً وتفلت زمام الامور على رأي أكثر من زعيم عربي. ويقع في مقدمة هذه المستجدات: أولاً استمرار الانتفاضة الفلسطينية وفشل كل اشكال القمع والارهاب الاسرائيلي في وقفها. الامر الذي فضح طبيعة اسرائيل وضاعف من عزلتها الدولية. وبالمقابل، تعززت مكانة ومشروعية رسالة م.ت.ف وشعبها على المستوى الدولي، خصوصاً بعد فك الارتباط الاردني بالارض المحتلة، وكذا تأمين حد معقول من التضامن العربي حول برنامج واهداف المنظمة. وثانياً وبما لا يقل أهمية في الحسابات الامريكية البعيدة على العامل الاول ما يرتبط بشكل التعاطي السوفيتي الجديد على المشاكل الدولية ومنها قضية الشرق الاوسط. والتي لخصها غورباتشوف بالقول «لسنا منافسين، بل شركاء في ايجاد حل متوازن في المنطقة، ومثلما لا نريد استبعاد الولايات المتحدة فليس واقعي محاولة استبعادنا». وكان لزيارة الوزير السوفيتي شيفارد نادزه الى عواصم المنطقة في الشهر الماضي والتي اعتبرت «تطوراً ملحوظاً في التعاطي السوفيتي مع المنطقة. كان لها أن أشعلت الضوء الاحمر في واشنطن، وسرعت في بلورة عدد من الخطوات غير المتوقعة في تل أبيب تحديداً.

في هذا الاسبوع واثناء زيارة وزير الخارجية الاسرائيلي الى واشنطن بهدف التمهيد لزيارة اسحق شامير، سمع موشيه أرينز كلاماً امريكياً وصفه المراقبون في اسرائيل بأنه جديد على لغة التفاهم بين البلدين.

وأرضية هذا الجديد الامريكي يتلخص في مسألتين رئيسيتين: الاولى «أن اسرائيل سوف تكون مضطرة للتفاوض مع م.ت.ف اذا لم تنجح في اجراء حوار مع فلسطينيي المناطق المحتلة. والثانية ما نقلته صحيفة (هآرتس ٣/١٦) من أن الرئيس بوش والوزير بيكر أبلغا ارينز صراحة، أن على اسرائيل ان تكون مستعدة للبحث في الحل المرحلي والدائم للقضية الفلسطينية في نفس الوقت». وهو ما تريد الادارة الامريكية سماعه لدى استقبال شامير في الرابع من نيسان / ابريل القادم في واشنطن.

هذه المواقف، اضافة الى اجواء الفتور التي وجدها أرينز عند لقاءه زعماء الجالية اليهودية، واعضاء الكونغرس اليهود ال ٤٢. كل ذلك أشعل الاضواء في مراكز القرار في «اسرائيل»، واحتدم الجدل الداخلي حول أولويات وافضليات الرد الاسرائيلي.

فبينما قالت الصحف «ان ارينز أبلغ عتبه الشديد لبيكر في مكالمة هاتفية حول خطابه العلني في احدى لجان الكونغرس الفرعية». قال نائب وزير الخارجية بنامين نتنياهو «أن هذه المواقف ستتسبب في زيادة تطرف الفلسطينيين غير الموالين لمنظمة التحرير. الذين لن يقبلوا في الانضمام بمباحثات مع اسرائيل». وأضاف «أن هذا الموقف يسحب البساط من تحت اقدام الجهود الاسرائيلية المبذولة لخلق فلسطينيين محليين بديلاً لمنظمة التحرير وغير موالين لها للتباحث معهم» (اذاعة الجيش ٣/١٦).

الوزير أهود أولمرت (ليكود) من جهته قال (يديعوت احرنوت ٣/١٤) «أن الادارة الاميركية ترتكب اثماً عظيماً، وعلينا أن نوضح لها ذلك قبل فوات الاوان» واضاف «اذا توقفت الانتفاضة نهائياً عندها ربما تقدم اسرائيل على خطوات محددة». أما في حزب العمل فقد نشب خلاف بين الوزراء الذين عقدوا اجتماعاً طارئاً لبحث الموقف. فبينما طالب رابين وبيريس بالتريث الى حين عودة شامير من واشنطن، طالب وزراء آخرون بأن (يغتنم حزب العمل الفرصة) وأن لا يقف مكتوف الايدي ويسارع الى طرح خطة سياسية كي لا يبقى حزب العمل خارج الحلبة» (معاريف ٣/١٦).

◄

وذكرت (يديعوت احرنوت ٣/١٦) أن وزراء حزب العمل خلصوا الى نتيجة «أنه إذا عاد شامير من واشنطن ولم يسلك طريق المفاوضات السلمية، فيجب عندها حل الحكومة»؟!.

من جهته قال يعقوب تسور (العمل) «أن الاختيار الرئيسي للحكومة ولحزب العمل سيتركز في الايام القريبة القادمة في مسألة مدى النجاح في اجبار رئيس الحكومة على بلورة موقف واضح يتضمن مبادرة سياسية قبل توجهه الى واشنطن»، واعرب تسور عن رأيه «في أن مبادرة اسرائيل ينبغي أن تستند الى الطلب من واشنطن اتخاذ مبادرة عمل في المنطقة (يديعوت احرنوت ٣/١٥).

ويمكن القول أمام هذه الصورة ان اتفاقاً اسرائيلياً (العمل والليكود) قد تم على الاخذ بتفسير موحد للرسالة الاميركية الجديدة ويقوم «على أن الادارة الامريكية تمنح اسرائيل الفرصة المناسبة لايجاد فلسطينيين من المناطق [المحتلة] يقبلون التباحث معها حول تسوية مرحلية، قبل أن تكون مضطرة للتباحث مع م.ت.ف» (الاذاعة ٣/١٩).

لهذا نزل شامير عن قمة جبل «الومبوس» على حد تعبير صحيفة عل همشمار (٣/١٦) وشرع في رحلة استكشاف واختراع شركاء فلسطينيين لا يؤيدون منظمة التحرير، وحلف الايمان غلاظاً في حديث للاذاعة (٣/١٦) بالقول «أنه لن يهدأ له بال حتى يعثر على فلسطينيين معتدلين ليسوا منتمين الى م.ت.ف ويقبلون التباحث مع اسرائيل حول تسوية مرحلية تضمن لسكان المناطق [المحتلة] العيش بسلام. وتسمح بتواجد أمني اسرائيلي». واضاف شامير «أنه سيبدأ جهوداً مكثفة للعثور على هؤلاء».

وفي أقل من ١٢ ساعة، ومن على شاشة التلفزيون الاسرائيلي (٣/١٦) كشف ديوان رئاسة الوزراء النقاب عن أن اسحق شامير يجري منذ فترة طويلة لقاءات سرية للغاية مع اشخاص فلسطينيين من المناطق (المحتلة) تشكل تمثيلاً أوسع من التيارات السياسية الموجودة، وأنه ينوي الاستمرار في هذه اللقاءات».

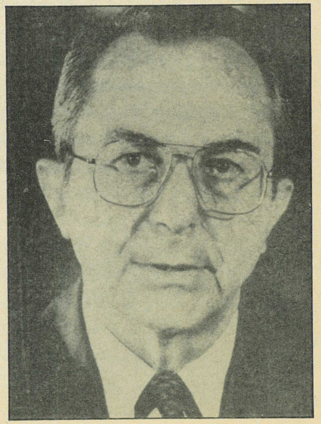
وقالت التلفزة أيضاً «أن اسحق رابين هو الآخر، اصدر أوامره الى الحكام العسكريين [في الضفة الغربية] وقطاع غزة، لمواصلة الحوار مع الفلسطينيين، والعمل على تكثيف اللقاءات مع كل الاتجاهات السياسية الموجودة». وفي اليوم التالي كشفت صحيفة عل همشمار (٦/١٧) «أن الممثلين السياسيين الذين التقاهم شامير وقيل أنهم لا ينتمون الى منظمة التحرير، هم في الحقيقة عدد من الشخصيات الفلسطينية التقليدية الموالية للاردن، تم تجميعها على عجل للاجتماع به».

وقد أكدت صحيفة النهار المقدسية المعروفة بولائها لعمان صحة الخبر وقالت في افتتاحيتها (٣/١٨) «أن هدف شامير قد مات في المهد، وأن محاولاته لن يكتب لها النجاح (...) وأعربت عن ثقتها أن جميع الشخصيات التي التقت شامير أو غيره من المسؤولين الاسرائيليين في الاونة الاخيرة قد أوضحت بصورة لا تدع مجالاً للشك، انه ليس لها أي صفة تمثيلية (...) وجميع الشائعات وبالونات الاختبار التي تطلقها اسرائيل ليس لها اساس للتنفيذ ولن تغير من الوضع الراهن».

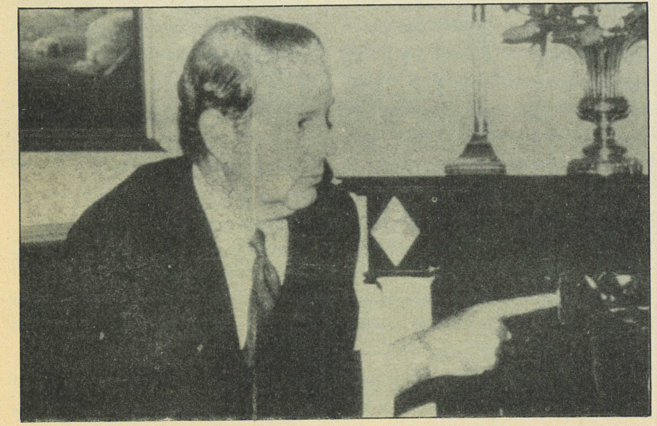
وقد ترافق مع هذه المساعي المحمومة لاختراع قيادة بديلة في المناطق المحتلة، عودة طرح قادة الليكود اسم الملك حسين مجدداً «كطرف اساسي وضروري لعملية السلام». رغم أن هذا الطرح اقترن في كل التصريحات التي أدلى بها هؤلاء القادة باعتبار الاردن وطناً للفلسطينيين، وهناك يجب ان تقوم دولتهم». وقد رد بيريس على هذه الافكار بالقول «أخشى أن تكون تصريحات ارينز بشأن الحوار مع الملك حسين مجرد صحوة متأخرة»، واضاف «كنت طوال الوقت مع اشراك الملك حسين في المفاوضات. لكني لا أعتقد بأنه سيشارك في مفاوضات كهذه». وعلقت (هآرتس ٣/١٩) على أقوال أرينز «بأنه وحزبه كانا وراء افشال اتفاق لندن (...) واضافت ان أحداً في الادارة الامريكية لايعتقد بواقعية هذا التصور في الظرف الراهن».

والاستخلاص الابرز الذي تتفق عليه أغلب التحليلات الاسرائيلية يتمحور حول فكرة «أن الحكومة ستكون مطالبة باتخاذ مجموعة من الخطوات لفك عزلة اسرائيل الدولية وفي مقدمة هذه الخطوات اجراء انتخابات في المناطق (المحتلة) تفرز قيادة سياسية يمكن التفاوض معها». واشارت يديعوت احرنوت (٣/١٥)، «الى ان شامير وارينز (...) سيلبون بعض المطالب الامريكية. مثل اطلاق سراح بعض السجناء وفتح المدارس، وتسهيلات ادارية (اشارة الى خطة امريكية نسبت الى بيكر ونشرت في صحيفة النيويورك تايمز)، وأوضحت في احرنوت «أن هذه الخطوات من شأنها أن تمكن الولايات المتحدة من تقديم مطالب مماثلة للمنظمة لتطبيق الهدوء على الحدود الشمالية، وتخفيض أعمال العنف في المناطق (المحتلة) وإذا ماتم ذلك، ستتوفر الاوضاع الملائمة لاجراء انتخابات لتحديد الممثلين المعتمدين للفلسطينيين».

ارينز



جيمس بيكر



وتكشف طبيعة المخارج المقترحة للمأزق الاسرائيلي التي تحفل بها الساحة السياسية هذه الايام، والمقرونة بتصعيد الاجراءات العنيفة لقمع الانتفاضة، عن تصورات المرحلة ما قبل الاخيرة التي يجري الاعداد لها هذه الايام. وهي المرحلة التي توصف بأنها الاصعب والاقسى وتتطلب اتخاذ قرارات صعبة ومصيرية، حيث ستعالج جوهر النزاع وفي المقدمة الحقوق الفلسطينية. ويسود الاعتقاد لدى أغلب المحللين والمعلقين في اسرائيل «ان الادارة الامريكية تحث الخطى الاسرائيلية لمعالجة ماهو جوهري واساسي في الحل». بمعنى آخر «الدخول في تفاصيل الحلول وليس اشكال الوصول اليها، خاصة وان هناك اجماعاً في واشنطن على ان اسرائيل فشلت حتى الآن بمسعاها الرامي الى وقف الانتفاضة أو استمالة طرف محلي أو اقليمي يشاركها في نقل تصوراتها الى الواقع». والمقصود هنا «ان على اسرائيل ورئيس وزرائها، البدء في مرحلة البحث الجدي في تفاصيل التصور الاسرائيلي لمستقبل الاراضي المحتلة، الطرف المفاوض وأهليته (...) الحدود، الامن، وضع القدس... الخ.

ويبدو أن كل الدلائل تشير الى أن الحكومة الاسرائيلية وقادة الليكود تحديداً وحتى على المستوى الشعبي، ليسوا جاهزين بعد لهذه الخطوة» وعليه فان المنعطف سيكون بطيئاً وان المماطلة تنسجم مع التوجه الاساسي، وحتى ذلك الحين وبما ينسجم مع روح المماطلة الشيلوكية (نسبة الى شيلوك)، ان الانطباع السائد، كما تقول معاريف (٣/١٧) «أن شامير قد يضطر الى تبني خطة رابين أو بعضاً من اجزائها». وهي الخطة التي تستند في اساسها الى اتفاقات كامب ديفيد، والتي ترفض فكرة الكيان السياسي الذي يطرحه بيريس. وقد المح الى هذا التوجه أيضاً وزير الخارجية موشي ارينز عندما قال هذا الاسبوع «يتوجب علينا اجراء حوار مع ممثلين أصليين عن الاهالي الفلسطينيين في المنطقة، دون ان يستبعد صلتهم بمنظمة التحرير.

وقد أوضح رابين خطته هذا الاسبوع مضافاً اليها عدة نقاط:

١ ـ الحل النهائي وارد مع الاردن وباشتراكها ٢ ـ ان ٧٥ في المئة من قضايا الحدود ستبحث مع الاردن ولا تخص الفلسطينيين، ولا يمكن الوصول الى تسوية مع الفلسطينيين دون التوصل الى تسوية كاملة مع الاردن ٣ ـ اجراء انتخابات ذات علاقة وثيقة قاطعة مع مسيرة السلام». من هنا لايوحي رابين باجراء انتخابات حرة من أجل انتخابات تمثيل سياسي ذي صلاحيات. الا اذا اعرب الفلسطينيون عن قبولهم للخطة بكاملها والتي تنص على فترة انتقالية وفق اتفاقات كامب ديفيد مدتها ٥ سنوات والبدء في التسوية النهائية، ليس قبل مرور ٣ سنوات على اقامة الحكم الذاتي. وفي هذه المرحلة فقط سيتم دعوة الاردن للمشاركة في مفاوضات التسوية الدائمة.

وقبل ان تصل «اسرائيل» وحكومتها الى مرحلة البحث الجدي في ما هو جوهري، وهو الامر الذي تتجاهله منذ بدء الانتفاضة الشعبية فان الابواب ستبقى مفتوحة لعدة احتمالات صعبة، لكن الخيار الراهن كما تدل كل المعطيات سيتركز على محورين:

الاول: اضفاء الصفة الشرعية على اللقاءات الجارية مع فلسطينيي الارض المحتلة، بهدف استحضار قيادة بديلة للمنظمة تحت شعار المرحلة الاولى ـ الانتقالية أو المؤقتة، واختبار اجواء الثقة، وهي المهمة التي بدأها حزب العمل وواجهت النقد الشديد من زعماء الليكود. أما المحور الثاني فيقوم على ممارسة كل اشكال الضغط والابتزاز لاعادة الملك حسين الى مهمة التغطية على المشروع الاسرائيلي.

وفي هذا الصدد: يبدو واضحاً الان، كم كان صائباً ذلك الحس السياسي العالي الذي تجلى في الارض المحتلة والذي عبرت عنه القيادة الموحدة وبعض القوى الوطنية الجدية في الساحة الفلسطينية، حين طالبت مبكراً بضرورة التنبه الشديد الى الشرك المنصوب للحوارات الفلسطينية مع اسرائيليين في الارض المحتلة والذي انتقل عملياً الى مرحلة المفاوضات، والى التغطية على المماطلة الاسرائيلية، والتهرب من مواجهة الواقع الذي افرزته الانتفاضة ■■

شهيد يعود...

في السابع من آذار الحالي، عاد احد «شهداء» الانتفاضة، الى وطنه، الى مخيم الدهيشة حيث يقيم اهله، واستقبله حشد كبير من اهالي المخيم، استقبال الفاتحين الابطال وسط هتاف وشعارات وطنية. كيف حدث ذلك؟

محمد كان على راس قائمة المطلوبين للجيش طيلة اشهر سابقة، قبل ان يطلق عليه النار جندي صهيوني من فوق سطح احد المنازل، وبدون اي انذار مسبق.

الرصاصة تفجرت في امعاء محمد، وعندما وصل المستشفى كان ميتاً تقريباً.

وفي المستشفى لحق به ابطال الانتفاضة لتسجيل ما يقوله محمد ابو عكر همساً حول كيفية مصادمة قوات الاحتلال، بحيث وصفهم أوري نير من صحيفة هآرتس. احد الذين كتبوا عن ابو عكر بانهم «كانوا يطلبون نصيحة معجزة».. اذ صار محمد بطلا اسطورياً من ابطال الانتفاضة.

وفي اكتوبر الماضي سافر محمد برفقة ابيه الى بوسطن في الولايات المتحدة لتلقي العلاج في مشفى نيو إنكلاند ديوكوس. وبعد ثلاثة شهور من مكوثه في المشفى، صرح الاطباء ان محمد كان ينبغي ان يموت خلال ايام حيث اجريت له اربع عمليات جراحية معقدة، ونجا من نوبة «غرغرينا» فضلاً عن فقدان معظم امعائه.

والآن يعتبر محمد مرشحاً لزراعة احشاء صغيرة حساسة، والى ان يتم ذلك ستظل حياته تعتمد على الانابيب التي تم زرعها جراحياً في صدره، وتم تدريب أبيه على وصل الانابيب بمضخة وكيس من المغذيات السائلة التي يجب ضخها في مجرى دمه يومياً.

ولا شك أن ما جرى لهذا الشاب الفلسطيني ليس سوى صورة عما جرى ومايزال للمئات من ضحايا القمع الصهيوني.

النداء (٣٦) للقيادة الوطنية الموحدة:



الموقف الامريكي يساوي بين الضحية والجلاد

أحمد داوود

في آخر بيان لها (رقم ٣٦) حددت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة موقفها من المضامين التي حملتها التصريحات الصادرة عن اركان الادارة الامريكية، لاسيما تلك التصريحات التي اطلقها جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية أثناء اجتماعه بنظيره الاسرائيلي موشيه ارينز في واشنطن.

ويمكن للمتتبع للمواقف التي تتخذها القيادة الوطنية الموحدة أن يلحظ أولاً أن هذه القيادة تمثل المرجع الميداني الاول والاخير فيما يخص قيادة نضالات جماهير الشعب الفلسطيني في مواجهاته البطولية مع قوات الاحتلال على كافة الجبهات وعلى مختلف الصعد في مواجهة قوات الاحتلال ومخططاته واجراءاته القمعية الرامية الى اجهاض الانتفاضة. وهي ثانياً، وبوصفها الذراع الكفاحي الضارب لمنظمة التحرير الفلسطينية في الارض المحتلة، تحظى بتاييد والتفاف أوسع فئات الشعب،يتضح من مستوى الاستجابة الشعبية الواسعة للبرامج الكفاحية التي تحددها عبر بياناتها لتصعيد الانتفاضة والمحافظة على جذوتها متقدة وترسيخ سلطة الشعب الفلسطيني تمهيداً لدحر الاحتلال وتحضيراً لقيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

لقد رسمت آخر التقارير المقدمة من جهاز الاستخبارات الصهيونية «الموساد» صورة قاتمة عن مصير اجراءات القمع والتنكيل التي تمارسها قوات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة، حيث توقعت هذه التقارير ان الانتفاضة ستستمر ربما لسنوات عديدة قادمة ولم يعد بمقدور قوات الاحتلال السيطرة على الوضع في الضفة والقطاع، وان الحكومة الاسرائيلية ربما لن تجد مناصاً في نهاية المطاف سوى التحدث مع منظمة التحرير الفلسطينية صاحبة القول الفصل فيما يجري في الارض المحتلة.

ومن الجدير بالذكر ان هذا التقرير «المتشائم» جاء بعد الاجراء الصهيوني الاخير القاضي بانتشار وحدات من حرس الحدود ووحدات القوات الخاصة «ذوي القبعات الخضر» في الاراضي المحتلة الى جانب قوات الجيش في القطاعات الاكثر «اضطراباً»، لتحل محل وحدات الاحتياط التي سرى في صفوفها التذمر واليأس من جراء المهمة القذرة المكلفة بها على حد تعبير احد جنود الاحتلال في قطاع غزة.

ذكرى الكرامة ـ كرامتان

ينطلق نداء الكرامة، بتاكيد معاني البطولة التي اجترحتها قوات الثورة الفلسطينية في أول معركة من نوعها مع الجيش الصهيوني بعد هزيمة حزيران، معيدة للانسان العربي كرامته،ثقته بنفسه وبقدرته على الصمود والانتصار وتمريغ انف العدوانية الصهيونية في أوحال الهزيمة، اذا ما توفرت الارادة الكفاحية القوية، وتوفر قرار القتال والصمود، حتى تحقيق الحرية والاستقلال. وقد اصبح هذا القرار الشعار الناظم للانتفاضة الفلسطينية الباسلة وريثة كافة المعارك البطولية التي خاضها الشعب الفلسطيني على امتداد الوطن المحتل وفي الشتات.

كما ينطلق النداء (٣٦) من ثقة اكيدة بقدرة الانتفاضة على التواصل والتصاعد حتى الظفر بالدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني، من خلال تحقيق سلطة الشعب، وتعزيز العمل الوحدوي كركيزة أساسية للحركة الوطنية الفلسطينية في التصدي والمواجهة، وفي هذا السياق فقد ثمنت القيادة الموحدة عالياً الخطوات الوحدوية الهامة داخل الاطر النقابية والمؤسسات والاتحادات الشعبية الفلسطينية التي تعتبر وحدتها شرطاً ضرورياً لمواصلة حرب الاستقلال الوطني الفلسطينية.

ولدى التمعن في محاور النداء نجد ان القيادة الوطنية الموحدة تولي اهتماماً مميزاً، لتفاعلات الانتفاضة واثرها على الشارع الاسرائيلي، لجهة تكتيل أكبر عدد ممكن من القوى والاحزاب الاسرائيلية المناصرة للحق الفلسطيني. ومن هذا المنطلق ثمنت القيادة الوطنية المواقف التقدمية والديمقراطية الاسرائيلية المطالبة بانهاء الاحتلال، كما اكدت على ان هذه المهمة ستبقى ملازمة لخط تصعيد الانتفاضة وليس بديلاً عنها، داعية القوى الديمقراطية الاسرائيلية الى تاييد ومساندة آمال وتطلعات الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد.

الابتزاز الامريكي مستمر

المحور الثاني الذي تضمنه نداء الكرامة كان الموقف الامريكي الذي لا يزال يقف في الخندق المعادي لحقوق الشعب الفلسطيني ويساوي بين القاتل والقتيل، ويمارس الابتزاز السياسي من خلال التوجيه الاعلامي ذو البعد الواحد لمفهوم الارهاب، وعدم التفريق المقصود بينه وبين النضال والمقاومة المشروعة وفق المواثيق والمعاهدات الدولية في جنيف، والتي تؤكد على حق الشعب الفلسطيني في ممارسة كافة اشكال النضال.

إن الادارة الامريكية التي تتخذ من اي عملية عسكرية ذريعة للتهديد والتلويح بقطع الحوار الفلسطيني، هي نفسها التي تدعم الارهاب الصهيوني وتظلّله بمظلة «الفيتو» في مجلس الامن وكافة المحافل الدولية، وهي نفسها التي تغمض عينها عن الجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني بدءاً من ممارسة اسلوب الاغتيالات الفردية والقتل العمد وجرح الآلاف وهدم المنازل وانتهاءاً بزج عشرات الالوف من مناضلي الشعب الفلسطيني في معسكرات الاعتقال الشبيهة بمعسكرات النازية.

ومهما حاولت الادارة الامريكية تزيين موقفها العدائي فان تصريحات أركانها كما أفعالهم تقطع الشك باليقين بان مواقف هذه الادارة ما زالت تشكل عقبة كأداء في طريق اي حل لأزمة الصراع العربي ـ الصهيوني، وهذا ما اكده السيد جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية لدى استقباله نظيره الصهيوني موشيه أرينز، حيث أبلغ الوزير الامريكي الوزير الاسرائيلي أن الولايات المتحدة غير معنية بالتوصل الى تسوية قريبة للقضية الفلسطينية وهي لم تغير من موقفها الداعي الى مفاوضات مباشرة ثنائية وترفض فكرة عقد مؤتمر دولي للسلام التي يدعو الجميع لها بما في ذلك اقرب حلفاء الولايات المتحدة في الغرب والعالم العربي. يعزز هذا الاستنتاج رفض وزارة الخارجية الامريكية تعيين موفد خاص أو منسق مفاوضات الى الشرق الاوسط، معارضة بذلك رأي العاملين في الوزارة نفسها.

وما زالت واشنطن تطالب بوقف الانتفاضة الفلسطينية وتعتبرها «أعمال عنف»، وتطالب اسرائيل «بضبط النفس» ليس الا؟!! وهكذا تكرر الادارة الامريكية نفس اللغة القديمة والمواقف المعتادة بصياغة جديدة.

فحتى الان لم تقدم الادارة الامريكية التي دخلت شهرها الرابع جديداً جدياً بشأن مشكلة الشرق الاوسط، وما زالت تتشبث بمواقف وزير الخارجية السابق جورج شولتز، وتنفذ سياسته من حيث الجوهر، المتمثلة في محاولات وقف الانتفاضة والالتفاف على نتائجها وتطويق مفاعيلها، ناهيك عن تبني الرأي الاسرائيلي بالكامل فيما يتعلق بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ورفض فكرة المؤتمر الدولي، ورفض اقامة دولة فلسطينية،و اعتماد الخيار الاردني والمحادثات المباشرة بوصفها السبيل الوحيد لحل القضية الفلسطينية على طريقة كامب ديفيد.

والراصد للتحركات الامريكية، لا يحتاج الى جهد كبير ليكتشف ان هذه التحركات تنصب منذ جولات جورج شولتز المكوكية للمنطقة بُعيد اندلاع الانتفاضة وحتى اليوم، تنصب على نقطة واحدة وحيدة وهي وقف الانتفاضة وتطويق تاثيراتها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا.

وليس ادل على ذلك من رفض وتجاهل واشنطن لكل الوقائع والمعطيات الجديدة والاندفاع في تاييدها للهستيريا والتعصب، الصهيوني حتى نهاياته. وفي مقدمة الحقائق التي تنكرها واشنطن هي الثورة الشعبية العارمة وما أحدثته من تغييرات نوعية على كافة الصعد الفلسطينية والعربية والدولية. وثاني هذه الحقائق هي تاكيد الارادة السياسية الفلسطينية المستقلة، من خلال تمسك الشعب الفلسطيني بأسره وبكل فئاته وطبقاته بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً له ناهيك عن التفاف الجماهير الذي لم يسبق له مثيل حول شعار الدولة الفلسطينية والتمسك بحقوقه المشروعة بما فيها حق الشعب في العودة وتقرير المصير.

أما الحقيقة الثالثة التي تحاول الادارة الامريكية الالتفاف عليها وتفادي مفاعيلها في الشرق الاوسط، فتتعلق بالموقف الدولي، واجواء الانفراج التي تحاصر السياسة الامريكية الشرق أوسطية المنحازة للعسكرة والتوسع والعدوان.

حقوق الشعب الفلسطيني شرط التعاون العربي

وفي سياق مراجعة المواقف اكدت القيادة الموحدة مطالبها بضرورة ان تلعب أوروبا دوراً مميزاً في النزاعات الدولية وقضية الشرق الاوسط، لجهة حل القضية الفلسطينية على قاعدة الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. ودعت الاسرة الاوروبية للاعتراف بالدولة الفلسطينية، والعمل على وجوب توفير الحماية الدولية لابناء الشعب الفلسطيني من عسف وبطش قوات الاحتلال الصهيوني.

وفيما يخص الحوارات واللقاءات الفلسطينية سواء داخل أو خارج الارض المحتلة أكدت القيادة الموحدة على ضرورة ارتكاز اي من هذه الحوارات واللقاءات السياسية على اساس التحدث مع منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني في كافة اماكن تواجده والاقرار بحقوقه المشروعة غير منقوصة، والالتزام الصارم بقرارات الاجماع الوطني المقرة من قبل المجالس الوطنية المتعاقبة.

أما على الصعيد العربي وفي ظل ما تشهده الحياة السياسية والاقتصادية من اقامة تكتلات واحلاف فقد أكد النداء (٣٦) على أن التعاون العربي بمختلف اشكاله يجب ان يرتكز على معاداة الامبريالية والصهيونية من خلال الرفض القاطع لأي من الحلول والمشاريع التي تتناقض وطموحات الشعب الفلسطيني وتشييد دولته المستقلة، فيما يمكن تفسيره اشارة الى خلو اعلان مجلس التعاون العربي من ذكر لفلسطين أو القضية الفلسطينية أو الاشارة اليها.

● وعلى راس برنامج الانتفاضة حتى نهاية شهر آذار احتل الاجراء الاسرائيلي الاخير، احلال حرس الحدود، بعد تدريبهم تدريباً خاصاً على أعمال القمع، البند الاول، حيث جددت القيادة الوطنية الموحدة ثقتها الكاملة بقدرة الشعب الفلسطيني على الاطاحة باجراءات رابين القمعية كما أطاحت بها من قبل. وان مصير حرس الحدود لن يكون اقل قتامة من مصير الجيش الصهيوني، ودعت جماهير الاراضي المحتلة لتعبئة القوى والاستعداد لمجابهة حرس الحدود والحاق الهزيمة بهم وتكسير العنهجية الصهيونية على صخرة صمود الشعب المنتفض حتى تحقيق الحرية والاستقلال.

● وعلى صعيد تطبيقات الفعاليات النضالية المحددة في النداء (٣٥) فقد أثبتت ان جماهير الشعب الفلسطيني ملتفة حول قيادتها الميدانية، حيث تم تنفيذ الفعاليات في كافة مدن وقرى ومخيمات الاراضي المحتلة، لا سيما مقاطعة سكان مدينة القدس المحتلة للانتخابات البلدية، باعتبارها عاصمة الدولة الفلسطينية. فمن المعلوم ان عدداً لا يتجاوز الـ (٢٠٠٠) فقط من سكان العاصمة الفلسطينية شارك في الانتخابات، الامر الذي أدى الى احداث تغييرات جوهرية في طبيعة تركيبة مجلس المدينة.

وفي السادس من الشهر الجاري طبق سكان الاراضي المحتلة اضراباً شاملاً احتجاجاً على سياسة التجهيل ومواصلة اغلاق المؤسسات التعليمية، وتم توجيه عرائض ومذكرات احتجاج الى كافة الهيئات والمؤسسات الدولية لممارسة ضغوطها على سلطات الاحتلال لفتح هذه المؤسسات، بينما استجاب اهالي الارض المحتلة لدعوة القيادة الموحدة الى توسيع وزيادة مدارس التعليم الشعبي.

وكان الثامن من آذار يوماً مميزاً حيث احتشدت آلاف النساء في ساحات وشوارع المدن والقرى للاحتفال بيوم المراة العالمي، حيث تحول هذا اليوم الى يوم غضب شعبي كبير، اثبتت خلاله المراة الفلسطينية جدارتها وقدرتها على المشاركة الفاعلة والانخراط في معركة الحرية والاستقلال بعد ان اثبتت طليعيتها في توحيد كافة الاطر النسائية ضمن المجلس النسائي الموحد.

كما شهد التاسع من آذار اضراباً شاملاً بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السادس عشر واحياءً لذكرى شهداء الشعب الفلسطيني وشهداء الانتفاضة، واقامة صلاة الغائب في كافة مساجد الاراضي المحتلة وزيارة ذوي الشهداء والتضامن معهم.

والآن... الارض المحتلة تستعد لاستقبال يوم الارض بمزيد من التصميم على مواصلة النضال والكفاح حتى دحر الاحتلال وكسر كافة اجراءاته مهما بلغت وهي تستقبله كما استقبلته دائماً، تحت راية القيادة الموحدة راية منظمة التحرير الفلسطينية ■■

هدفان للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط :

الاستفراد بالمنطقة وضمان « أمن إسرائيل » !

اعلنت المصادر الرسمية الفلسطينية والامريكية قبل عدة أيام بأن الاستعدادات جارية لعقد ثاني لقاء رسمي بين سفير الولايات المتحدة الامريكية في تونس وممثلي منظمة التحرير الفلسطينية، ويأتي هذا اللقاء بعد سلسلة من الضغوط الامريكية الشديدة على المنظمة اتخذت طابعاً ابتزازياً مفضوحاً.

فقد استغلت الادارة الامريكية العمليات العسكرية التي نفذتها الجبهتان الشعبية والديمقراطية ضد القوات الاسرائيلية في الجنوب اللبناني لممارسة ابشع أشكال الضغط والابتزاز السياسيين.

وإذا كان من نافل القول التأكيد مجدداً بأن قبول الادارة الامريكية فتح الحوار مع منظمة التحرير لم يكن ليحدث لولا استمرار الانتفاضة الشعبية الفلسطينية وتصاعدها، فان الأمر الذي يجب التأكيد عليه هو أن هذا القبول بفتح الحوار لايعني أن «تغييراً» حقيقياً قد طرأ على الموقف الأمريكي. «فالتغيير» في الموقف الامريكي هو تغيير في الشكل لا أكثر من ذلك ولا أقل والتهديدات الاميركية المتواصلة بوقف هذا «الحوار» تكشف حقيقة هذا «التغير» في الموقف الأميركي، في وقت تفضح شروط الاستمرار فيه طبيعة الأهداف الأميركية منه.

عوني صادق

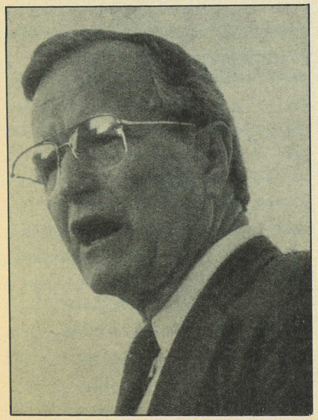
مفكرون كثيرون، وسياسيون أكثر في الوطن العربي، وبعضهم عرف بموقفه القومي المتماسك يعتقدون بأهمية وضرورة قيام نوع من «التفاهم» مع الولايات المتحدة وكسبها إذا ماأريد الوصول إلى حل سلمي للصراع العربي ـ الصهيوني. وهؤلاء ينطلقون في إعتقادهم هذا من حيوية الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة في حياة الكيان الصهيوني وإستمراره من جهة، ثم من طبيعة الأيديولوجيا والأفكار الصهيونية وكذلك التركيبة السياسية للسلطة والمؤسسات الإسرائيلية. وبالرغم من أن هذا النوع أو هذا الإتجاه في التفكير ليس جديداً في الساحة العربية، فهو يعود إلى مابعد حرب حزيران ١٩٦٧ مباشرة، إلا أن التطورات التي شهدتها السنوات التي تلت تلك الحرب ضاعفت أنصاره وزادت حيثياته. ويكفي أن نشير هنا إلى مايقوله الدكتور عبد الوهاب المسيري فيما يشبه التلخيص للفكرة التي يقوم عليها هذا الإتجاه في مقال نشرته صحيفة (القبس ـ ١١/١١/٨٨) يقول د. المسيري :

«الموقف الصهيوني من الدولة الفلسطينية قد يتغير بصورة جوهرية، لا بسبب أي تناقضات داخليه إنما نتيجة ضغوط دولية تقع عليه من الخارج بإعتبار أن بقاءه ذاته يتوقف على الدعم من الولايات المتحدة وعلى الشرعية التي يستمدها من دعم الحضارة الغربية له».

والحقيقة هي أنه في الوقت الذي لايستطيع فيه أحد أن ينكر إعتماد الكيان الصهيوني في بقائه على الولايات المتحدة ودعمها المتعدد الوجوه، إلا أن كسب الولايات المتحدة لصالح الموقف العربي ليس أمراً متيسراً كما يتصور الداعين إليه، وذلك لأن الدعم الأميركي المقدم للكيان الصهيوني لايقدم في إطار «فعل الخير» بل من أجل وظيفة يقوم بها الكيان الصهيوني في خدمة المصالح الإمبريالية الأميركية في المنطقة العربية والشرق الأوسط.

من هنا، يجدر بمن يريد أن «يفك» الإرتباط الأميركي ـ الإسرائيلي، أو أن يخفف، على الأقل، من هذا الإرتباط، أن ينظر أولاً إلى المصالح الأميركية وإلى مايقدمه الكيان الصهيوني لهذه المصالح، ثم يفكر فيما يمكن عمله لفك الإرتباط أو

بوش ـ تشجيع المفاوضات



تخفيفه، وهذا يفرض علينا عودة سريعة إلى تطور العلاقات الأميركية ـ الإسرائيلية.

يعيد السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن، وعضو الكنيست التاسعة عشرة، سيمحا دينتز، أول إهتمام أميركي بالكيان الصهيوني إلى أيام العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦، الذي أظهر «أن الدولة الفتية كانت قادرة على التوصل إلى تنسيق إستراتيجي، ينطوي على جوانب من المشاركة العملياتية مع دولتين عالميتين». ويذكر أنه بعد العدوان الثلاثي بأشهر قليلة أعلن الرئيس أيزنهاور المشروع الأميركي الذي عرف باسمه والذي جاء ليملأ «الفراغ» الذي نجم عن فشل «حلف بغداد» البريطاني.

لكن دينتز يتابع قائلاً : «إن أهم تأكيد على مكانة إسرائيل كثروة إستراتيجية وفرته حرب الأيام الستة» (معراخوت ـ عدد ٢٩١ / كانون الثاني ١٩٨٤). وهكذا يمكن القول أنه إذا كان العدوان الثلاثي قد لفت نظر الولايات المتحدة إلى إحتمالات مايمكن أن يفعله الكيان الصهيوني. فإن حرب حزيران ١٩٦٧ أكدت تلك الإحتمالات في وقت كانت الولايات المتحدة فيه تستعد للحلول محل دول الإستعمار القديم في المنطقة.

نتوقف هنا لحظة لنذكر بين قوسين أن حديثنا عن العلاقة الأميركية ـ الإسرائيلية ينصب على مرحلة مابعد قيام الكيان الصهيوني، ودون أن يقلل ذلك من أهمية الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في إقامته.

كذلك ترى مجلة (الأيكونوميست) البريطانية أنه «يعود تاريخ التغيير الكبير في الموقف الأميركي نحو تل أبيب إلى العام ١٩٦٧. فنصر إسرائيل في الحرب التي وقعت في ذلك العام، خلق إنطباعاً طيباً في وقت كانت تشعر فيه أميركا بفقدان الثقة مقدرتها على القتال في فييتنام. كما جعلت حرب ١٩٦٧ اليهود الأميركيين يشعرون بالفخر في حين كانت الصهيونية قبل ذلك شيئاً لايثير إلا إهتماماً ثانوياً. وبعد ذلك أصبحت مساعدة إسرائيل المبدأ الثابت في حياة اليهود الأميركيين، وبدأت أموال اليهود الأميركيين في التدفق على إسرائيل، وكذلك فعلت الحكومات الأميركية». (الدستور ـ ٢٧/١/٨٩).

لقد أدى فشل الحرب الأميركية في فييتنام إلى دفع إدارة نيكسون نحو سياسة «الفتنمة»، والإنتصار الإسرائيلي أدى إلى تطبيق هذه السياسة في منطقة الشرق الأوسط من خلال إيلاء الكيان الصهيوني مزيداً من الإهتمام والإعتماد عليها أكثر فأكثر لحماية المصالح الأميركية في المنطقة، الأمر الذي فتح حنفيات المساعدة الأميركية. وكان الحجم الكبير للمصالح الأميركية هو السبب في زيادة حجم المساعدات بصورة متصاعدة. حتى وصلت في عهد إدارة ريغان إلى ثلاثة مليار دولار سنوياً.

ويعدد الدكتور جودة عبد الخالق في كتابه (من يساعد إسرائيل ـ دار المستقبل العربي ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٨٥ / ص ٤٦ ـ ٥٧) المصالح الأميركية في المنطقة العربية على النحو التالي :

« أ ـ تدفق البترول إلى الدول الغربية بشكل منتظم وبالكميات المناسبة.

ب ـ وجود فرص التجارة والإستثمارات الأميركية في دول المنطقة.

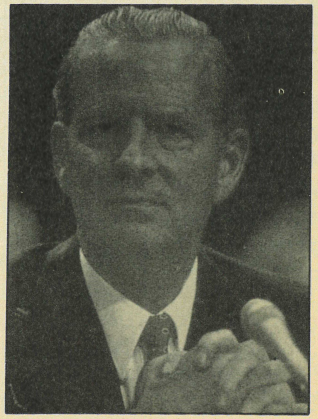
جـ ـ طرق النقل والمواصلات والإتصالات إلى شرق أفريقيا والمحيط الهندي.

د ـ إستثمار رؤوس الأموال العربية النفطية في أميركا وأوروبا.

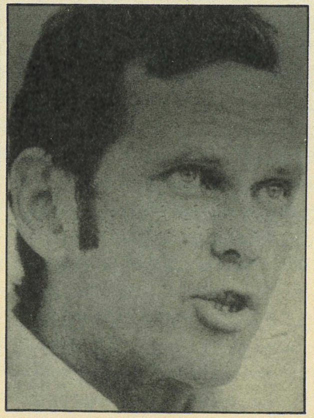
هـ ـ تطويق الإتحاد السوفياتي ومحاصرته ».

ويقدر د. عبد الخالق القيمة النقدية للمصالح الثلاثة (أ، ب، د) وحدها القابلة للتقدير النقدي، بمبلغ ٥ ـ ٩ مليارات دولار سنوياً، وهي ◄

بيكر ـ عدم التشكيك في الدعم الأميركي لتل أبيب



مورفي ـ السياسة الأميركية غير منصفة



تكفي لتجعل من الكيان الصهيوني «ثروة إستراتيجية» بحق بالنسبة للولايات المتحدة، وتفسر نوع العلاقة القائمة بين واشنطن وتل أبيب .

في ضوء الحقائق السابقة، نستطيع أن نفهم لماذا عملت إدارة ريغان ـ التي مثلت وصول التيار الأكثر يمينية في المجمع الصناعي الحربي الأميركي إلى السلطة ـ على توثيق العلاقات مع الكيان الصهيوني من خلال مجموعة من الإتفاقيات الإستراتيجية مثل : «إتفاق التعاون الإستراتيجي»، و«إتفاق التجارة الحرة» وأخيراً التوقيع على «مذكرة التفاهم المتبادل» التي حصل الكيان الصهيوني من خلالها على نفس الإمتيازات التي تحصل عليها الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي في المجال العسكري، حيث توج ذلك كله بإشراك الكيان الصهيوني في مشروع «حرب النجوم» الأميركي .

★ ★ ★

بعد بدء «الحوار» بين الولايات المتحدة وم .ت .ف، ومجيء الرئيس جورج بوش، تفاعل الكثيرون ورأوا أن المعطيات الجديدة، محلياً وإقليمياً ودولياً، تؤسس لتغيرات هامة في الموقف الاميركي . وكتب أحد هؤلاء المتفائلين يقول عن «المعطيات الأميركية» بالذات :

«يطل بوش على ساحة الشرق الأوسط وقد وضعت أمامه حقائق أول رئيس أميركي يواجه (الدولة) لا (الثورة) الفلسطينية. وهو أول رئيس أميركي يواجه (إنتفاضة) في الداخل لاعمليات خطف طائرات في الخارج. وهو أخيراً أول رئيس أميركي يقرأ في تقرير وزارة خارجيته أن الإسرائيليين يستخدمون الرصاص لتفريق المظاهرات.. إنه حين أدى اليمين الدستورية كانت أميركا الحكم قد دخلت في حوار رسمي مع م .ت .ف...» (سمير عطا الله ـ النهار ـ ٨٩/٢/١٠) .

لاشك أن المعطيات في حد ذاتها صحيحة، ولكن الإستنتاجات التي يراد الوصول إليها تلفها ظلال من الشك كثيفة. فالإنتفاضة الباسلة في الأرض المحتلة، وقدرتها الفذة على المواجهة والإستمرار، والإحتمالات الخطرة التي تطرحها والمخاوف الشديدة التي تثيرها في الأوساط الأميركية الحاكمة، كانت العامل الأهم والأبرز الذي فرض على الولايات المتحدة أن تعيد النظر في تكتيكاتها السياسية المعلنة تجاه القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني والبحث عن افضل السبل لإحتواء كل تلك الإحتمالات والمخاطر، خصوصاً أن الإنتفاضة وما كشفته من حقائق بدأت تترك مفاعيلها وآثارها على الرأي العام الأميركي، وتضع الحكومة الأميركية في مواجهة هذا الرأي العام .

لقد أظهر إستطلاع للرأي في شهر أيار الماضي عندما كان عمر الإنتفاضة ستة أشهر أن ٤٤ في المائة من الأميركيين كانوا متعاطفين مع الكيان الصهيوني أكثر من تعاطفهم مع العرب.. وأن ١٣ في المائة فقط عبروا عن قدر أكبر من التعاطف مع العرب. قبل ذلك، تجمعت عوامل «بردت» من سخونة تعاطف اليهود الأميركيين تجاه الكيان الصهيوني، منها: غزو لبنان، وفضيحة بولارد، ووحشية القمع الإسرائيلي لجماهير الإنتفاضة، ثم مواقف م .ت .ف .

ففي شهر نيسان ١٩٨٨، إجتمعت ١٥ منظمة يهودية في نيويورك في مهرجان واحد لإدانة إستمرار إحتلال الضفة والقطاع، وقبله بأشهر أيد المؤتمر اليهودي الأميركي عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط. وفي نهاية ١٩٨٨ جرت إنتخابات الكنيست التاسعة عشرة وظهرت مؤشرات قوية على إمكانية تحالف (الليكود) مع الأحزاب الدينية المتطرفة لتشكيل الحكومة الإسرائيلية وإحتمال إقرار قانون (من هو اليهودي) الذي كان لو تم إقراره سيخرج حوالي ٨٠٠ كنيس يهودي إصلاحي أميركي تمثل مئات الألوف من اليهود الأميركيين .

وقد أظهر إستطلاع للرأي أجرته صحيفة (نيويورك تايمز) وشبكة التلفزيون الأميركية (سي بي إس) في منتصف كانون الثاني الماضي، أن ٦٤ في المائة من المشاركين في الإستطلاع يؤيدون ويرحبون بقرار حكومتهم بدء الحوار بين الولايات المتحدة وم .ت .ف، بينما أعرب ٢٣ في المائة منهم عن رفضهم لهذا القرار. (الدستور ـ ٨٩/٢/١١) . هذا، وفي إستطلاع جديد أجرته الصحيفة نفسها وشبكة التلفزيون نفسها، ظهر أن ٥٦ في المائة من المشاركين لايعتبرون «إسرائيل» حليفاً مخلصاً للولايات المتحدة. (السفير ـ ٨٩/١/٢٨) .

ولكن ماذا يجري على المستوى الرسمي الأميركي، على مستوى الإدارة الأميركية حيث يصنع القرار السياسي في نهاية الأمر ؟

في أول شهادة له أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي تمهيداً لتثبيته، قال وزير الخارجية المعين جيمس بيكر: أنه على الرغم من بدء الحوار الأميركي ـ الفلسطيني، لاتزال واشنطن تعتقد أن إنشاء دولة فلسطينية مستقلة «لن يكون مصدراً للسلام، ولن يساهم في إحلال سلام عادل ودائم» في المنطقة .

وفي رأى بيكر أن الحوار مع م .ت .ف يهدف إلى إرسال بعض الرسائل إلى المنظمة «ونحن نرسل لهم رسالة حول الإرهاب وحول الحاجة إلى المزيد من الواقعية التي تجعل التقدم العملي على الأرض ممكناً». وأضاف : «إن وجود حوار أميركي ـ فلسطيني يجب أن لايدفع بأي شخص إلى إساءة فهم السياسة الأميركية العامة في المنطقة أو التشكيك في دعمنا المستمر لدولة إسرائيل» !

وتابع بيكر شارحاً سياسة حكومته : «إن هدف حكومته هو سلام عادل ودائم يضمن أمن إسرائيل ويلبي الحقوق المشروعة للفلسطينيين»، ومن أجل ذلك «تدعو حكومته إلى مفاوضات مباشرة إنطلاقاً من القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ والتي تشمل تبادل الأرض بالسلام.. وواقعياً يجب أن يقوم الأردن بدور في أي إتفاق، ويجب أن يشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم» (السفير ـ ٨٩/١/١٨) .

أي سلام عادل، وأية حقوق مشروعة، وأي فلسطينيين وأي دور للأردن ؟! ماذا تعني بالتحديد هذه السياسة الأميركية ؟

في حديث له لمجلة (التايم ـ ٨٩/٢/٥)، قال بيكر حول موقف حكومته من «عملية السلام في المنطقة»: أنه لايعارض إشتراك الإتحاد السوفياتي في مؤتمر دولي لإحلال السلام في الشرق الأوسط، ولكن على السوفيات أن يبرهنوا أولاً على إلتزامهم بالسعي إلى لعب دور بناء، وأضاف : «أحد السبل لإظهار ذلك هو إستئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع إسرائيل، ومواصلة السماح بزيادة هجرة اليهود السوفيات، والتوقف عن مساندة الدول التي تساند الإرهاب مثل ليبيا» ! ومضى بيكر يقول : أنه لايرى سبباً لأن تنحرف حكومة الرئيس بوش عن سياسة حكومة الرئيس السابق ريغان تجاه عقد مؤتمر سلام، والتي وصفها بأنها تنطوي على شرطين رئيسيين هما :

١) أن يؤدي مثل هذا المؤتمر إلى مفاوضات مباشرة بين الأطراف .

و٢) أن يكون منظماً على أفضل وجه. وأكد بيكر في نهاية حديثه على مسألة هامة جداً تهم المتفائلين بالدور الأميركي، حيث قال : إنه على حين أن الولايات المتحدة «هي الاكثر تأثيراً في الشرق الأوسط، فإن من المهم أن لانسمح بأن يتطور هذا المفهوم ليعني أنه يمكننا أن نقدم السلام، أو أننا يمكننا الحصول على تنازلات من اسرائيل»! (الوطن ٨٩/٢/٧) .

الولايات المتحدة لن تضغط على «إسرائيل»، ولن تفرض عليها أية تنازلات. هذا مختصر كلام بيكر، وعلى الذين يريدون الوصول إلى السلام أن يتفقوا عليه مع «إسرائيل» ! هذا «الإستنتاج» ليس إستنتاجاً من عندنا بل هو ماقاله بيكر نفسه في مناسبة الإدلاء بشهادة أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأميركي، وهي الأولى بعد تثبيته، إذ قال : «على إسرائيل وجيرانها العرب أن يكونوا في قلب عملية التفاوض» من أجل تحقيق السلام الشامل، وأضاف : «وكما كنا دائماً بإننا مستعدون للمساعدة» ! وكرر قائلاً : «في الواقع، على الأردن أن يلعب دوراً في أي إتفاق» معيداً إلى الأذهان رفضه لقيام الدولة الفلسطينية . (القبس ـ ٨٩/٢/٢٣) .

هذا الموقف الأميركي لابد أن يصيب المتفائلين بالدور الأميركي بالخيبة، خصوصاً بعد أن أكد عليه الرئيس بوش في مؤتمر صحفي عقده في البيت الأبيض خصيصاً ليرد فيه على التهمة الموجهة إلى إدارته والقائلة بأن ليس لدى الولايات المتحدة سياسة شرق أوسطية. ففي الوقت الذي أكد فيه بوش وجود هذه السياسة حددها بأنها سياسة «تشجيع النقاش والحوار بين الملك حسين والإسرائيليين والعمل على تطوير التقدم الذي تم إحرازه حتى الآن» ! وأشار بوش إلى أنه لايرى «حاجة لإرسال وزير الخارجية أو إعطاء تعليماته لسفير لتحديد السياسة الأميركية، لأن هذه السياسة محددة...»، ومحددة على النحو الذي وصفها أعلاه ! (القبس ـ ٨٩/٢/٢٣) .

ويقول أحد كبار المتخصصين الأميركيين : «يتعين على الأميركيين عدم إطلاق مبادرات كبيرة، أو حتى تعيين مبعوث خاص في المستقبل القريب . ولكن على الإدارة الأميركية أن تعمل بحيث لاتبدد الزخم والتأثير النفسي للحوار مع م .ت .ف». وأن المطلوب «بناء الثقة» بين الفلسطينيين والإسرائيليين ! (الوطن ـ ٨٩/٢/٧) .

من جانبه، أوضح المساعد السابق لوزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط، ريتشارد مورفي، في محاضرة له، بأن السياسة الأميركية لم تكن سياسة منصفة تجاه طرفي النزاع. وأشار مورفي، أيضاً، إلى أن الأمر المهم الآن هو «بناء الثقة قبل التفاوض» ! (السفير ـ ٨٩/٢/٢٣) .

المسؤولون الأميركيون يكتشفون أن السياسة الأميركية متحيزة للكيان الصهيوني والإسرائيليين، دائماً، بعد أن يغادروا مناصبهم الحكومية ! ولكن الأهم من ذلك : على أي أساس يمكن «بناء الثقة» ؟ إن الموقف الأميركي، الذي يزعم مورفي أنه بدأ يتغير بسبب «قيام الإنتفاضة الفلسطينية» لايزال يتمسك بالثوابت الأميركية أي بالثوابت الإسرائيلية تقريباً وبالسلام حسب هذه الثوابت، بل إن المسؤولين الأميركيين، رغم الحوار مع م .ت .ف، يتجنبون ذكر المنظمة في أكثر الأحوال التي يتعرضون فيها للصراع العربي ـ الصهيوني. وأيضاً لاتزال المفاوضات المباشرة هي الوسيلة المعتمدة، ولايزال الدور الأساسي في أي إتفاق معقود للأردن، ولايزال الحديث عن «الفلسطينيين» يؤكد أن م .ت .ف ليست الممثل الشرعي الوحيد، ولاتزال فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة مرفوضة عند الإدارة الأميركية، وكذلك المؤتمر الدولي وحتى المشاركة السوفياتية إلا بعد أن تصبح في خدمة الثوابت والسياسات الإسرائيلية ! فمن أين يمكن أن توجد «الثقة» في الولايات المتحدة ؟ .

لقد إستهدفت السياسة الأميركية في الشرق الأوسط منذ ١٩٦٧ هدفين رئيسيين هما في الحقيقة هدف واحد :

١) الإستفراد بالمنطقة .

و٢) ضمان «أمن إسرائيل». ومادامت حماية المصالح الأميركية تستدعي وجود «إسرائيل قوية»، فإن ضمان «أمن إسرائيل» يصبح وسيلة ضمان أمن المصالح الأميركية. ومن هنا لايمكن أن يتوقع عاقل امكانية فك الارتباط الأميركي ـ الإسرائيلي أو كسب الولايات المتحدة إلى جانب الحق العربي. إن تقديم التنازلات من أجل هذا الوهم سيزيد من ضعف الجانب العربي في المساومة وسيفرض عليه في النهاية، الإستسلام الكامل للمطالب الأميركية كما للشروط الإسرائيلية .

لكن هناك سبيل آخر إلى تغيير الموقف الأميركي، كان في إستطاعة المبصر أن يراه دوماً، وهو مواجهة السياسة الأميركية وتهديد مصالحها، وإقناعها (بهذه المواجهة) أن إنحيازها الدائم إلى السياسة الإسرائيلية سيوقع بها الخسائر الكبيرة. وفي وجود الإنتفاضة الباسلة تتوفر أول فرصة حقيقية وتاريخية لإرغام الولايات المتحدة على رؤية مصالحها غير متطابقة تماماً مع المصالح الصهيونية. من هنا تأتي أهمية بذل كل الجهود الممكنة من أجل إستمرار الإنتفاضة وتصعيدها وتطوير أساليب عملها النضالي على طريق إحقاق الحقوق الوطنية الفلسطينية والقومية ..



الهدف ٢٦/٣/١٩٨٩ ـ العدد ٩٥٢

نشرت صحيفة «الحياة» التي تصدر في لندن، يوم ١٣ آذار الجاري، رسالة موجهة من الاخ ابو مازن، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح، الى الرفيق جورج حبش، الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، يعبر فيها عن ضيقه بالموقف السياسي للجبهة الشعبية، دون ان يطرح وجهة نظر سياسية محددة تكون موضع نقاش وحوار.

فالرسالة كلها تتمحور حول فكرة مغلوطة، مفادها ان تصريحات الرفيق جورج حبش ومواقفه السياسية، تخضع لما يسميه ابو مازن «تاثيرات المحيط والمكان» بحيث «اصبح خاتم المكان اوضح من خاتم المضمون» في الاقوال والبيانات الرسمية الصادرة عن الرفيق حبش.

والواقع ان مايقصده الاخ ابو مازن بتلك «الاقوال والبيانات» هو تلك المواقف السياسية التي اعلنتها الجبهة الشعبية، وامينها العام، رداً على التنازلات المجانية التي يقدم عليها اليمين الفلسطيني امعاناً منه في الخروج عن قرارات الاجماع الوطني كما حددتها الدورات المتعاقبة للمجلس الوطني الفلسطيني بما فيها الدورة الاستثنائية الاخيرة.

ومع ذلك يخاطب الاخ ابو مازن الرفيق جورج حبش قائلاً: «لا اريد محاورتك في ماتطرحه بياناتك ومؤتمراتك الصحفية» دون ان يقدم مبرراً مقنعاً للابتعاد عن لغة الحوار حول مضامين المواقف السياسية للجبهة الشعبية التي لاتطالب في الواقع باكثر من الالتزام بقرارات الاجماع الوطني في هذه المرحلة، التي «تتسم بالخطورة الكاملة» وتفرض على الجميع «تحمل المسؤولية كاملة امام شعبنا» على حد تعبير ابو مازن.

واللافت للنظر في رسالة ابو مازن، هو اتهام الرفيق جورج حبش «باحتكار تفسير قرارات المجلس الوطني» ومحاولة «فرض فهمه» على الآخرين، في وقت لاتمت فيه التنازلات المجانية المعلنة من قبل البعض باية صلة لهذه القرارات، بل هي تتعارض وتتعاكس معها، علماً بان هذه القرارات هي من صنع مؤسسات منظمة التحرير، التي يدعو ابو مازن لطرح وجهات النظر في إطارها، و«إلا فما فائدة هذه المؤسسات»؟! ـ على حد تعبيره ـ إذا لم يتم الالتزام بقراراتها.

غير ان الامر الاكثر مدعاة للأسف، يكمن في قول (ابو مازن) ان «استمرار السكوت» على مايقوله الحكيم في تصريحاته ومؤتمراته الصحفية، انما كان ينطلق من كون (ابو مازن) من الاتجاه الذي يمثل «ام الطفل الحريصة عليه» ولكان حرص الفصائل الاخرى على هذا «الطفل» ليس سوى حرصاً زائفاً وكاذباً!

إذن، فابو مازن لايناقش في رسالته الموقف السياسي للجبهة الشعبية ـ وحبذا لو انه فعل ـ بل يطلق، ولكن بلغة مبطنة، اتهامات يعرف هو قبل غيره عدم صحتها.

ولذلك، كان لابد من توضيح كل المغالطات التي تضمنتها الرسالة، ووضع النقاط على الحروف، واعادة الامور إلى نصابها.

الهدف

حول رسالة أبو مازن المفتوحة الموجهة للدكتور جورج حبش

بعض الملاحظات والتوضيحات

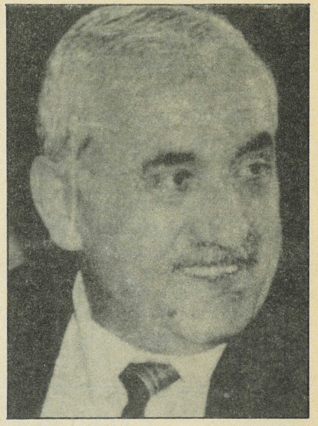
ماهر الطاهر

عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

١٨ /٣/ ١٩٨٩

يوم ١٤/٣/١٩٨٩، وجه الاخ محمود عباس «أبو مازن» عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح، رسالة مفتوحة نشرتها صحيفة الحياة الصادرة في لندن، أبدى فيها بعض الآراء على مواقف وتصريحات «الحكيم» الصحفية في الفترة الاخيرة.

ولما كنا نعتبر أنفسنا من المؤمنين بعمق بالديمقراطية، فاننا لا نشعر بأي انزعاج من ملاحظات أو انتقادات تتناول موقفنا ورؤيتنا السياسية للامور. بل ان صدورنا وعقولنا مفتوحة لتقبل أي رأي سديد يساعد في خدمة قضية النضال لاستعادة حقوق شعبنا.



على الرغم أننا لم نجد أنفسنا أمام وجهة نظر سياسية محددة في الرسالة ـ وقد كنا نرغب في هذا ـ حتى نناقش الامور بصورة واضحة، الا اننا مع ذلك وجدنا من المفيد ابداء بعض الملاحظات والتوضيحات.

الموضوع الرئيسي الذي ركزت عليه الرسالة، وسلط الاخ أبو مازن الاضواء عليه يتعلق بتأثيرات محيط المكان على مواقف الدكتور جورج حبش السياسية ازاء موضوعات الساحة الفلسطينية.

ان هذا الموضوع لا يستحق الرد ولا يحتاج للتوقف أمامه طويلاً، لان للجبهة الشعبية وأمينها العام من التاريخ والتراث والمواقف المعروفة ما يرد على هذا الكلام.

يؤسفنا ويؤلمنا أن نسمع ونقرأ مثل هذا من أبو مازن وهو الذي يعرف أكثر من غيره عدم صوابية ما يقول. اذا كان محيط المكان له كل هذا التأثير والثقل على مواقف جورج حبش، فكيف تفسر ياأخ أبو مازن دور الجبهة في استعادة تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية ـ ولا نظن أنك تتجاهل هذا الدور ـ هذا ما نسمعه منكم على الاقل؟!، وكيف تفسر دور الحكيم في صنع قرارات المجلس الوطني في دورته الاخيرة وأنت الذي تقول في رسالتك أن هذه القرارات من صنعنا نحن جميعاً؟

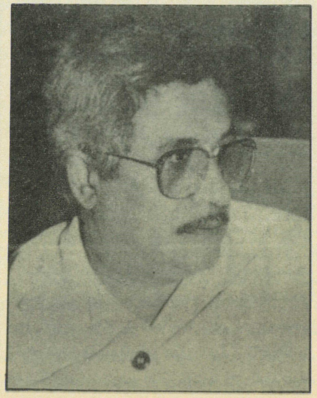
أظنك توافقنا الرأي أن جورج حبش وفي هذه الفترة بالذات حريص ومتمسك بالوحدة الوطنية وخوض الصراع على قاعدة الوحدة أكثر من أي وقت مضى، ولهذا أسبابه المعروفة وفي مقدمتها الانتفاضة. فانت تعرف أن وتيرة خوضنا للصراع السياسي في الساحة الفلسطينية كانت أعلى منها مما هي الان، عندما كنا في الاردن وفي لبنان، وتعلم أننا انسحبنا من اللجنة التنفيذية في وقت من الاوقات، وشكلنا جبهة الرفض، وكان أقرب حليف لنا في ذلك الوقت هو من أقرب حلفائكم في هذا الوقت.

إن الجبهة الشعبية لم تتعامل بمرونة وطول نفس وصبر مع قضايا الخلاف السياسي في الساحة الفلسطينية كما تتعامل اليوم. فهل لهذا علاقة بمحيط المكان؟ وعندما يدلي أبو مازن أو غيره بتصريح من القاهرة أو عمان، هل نقول أن هذا له علاقة بمحيط المكان؟

إذا كان أبو مازن لم يطرح في رسالته الموضوع الاساسي الذي يستحق البحث والنقاش فنحن سنطرح هذا الموضوع المتعلق بالموقف السياسي الفلسطيني والالتزام بقرارات المجلس الوطني الذي يفترض أن تشكل الموجة للتحرك السياسي الفلسطيني في الظروف الدقيقة الراهنة.

يقول أبو مازن في رسالته: «أرجو أن تسمح لي أيها الحكيم بأن الذي ليس من حقك احتكار تفسير قرارات المجلس الوطني، ومحاولة فرض فهمك على الآخرين».

إننا وعن قناعة نوافق أبو مازن الرأي بأنه لا يحق للحكيم احتكار تفسير قرارات المجلس الوطني أو محاولة فرض فهمه على الآخرين، ولكننا نعتقد أن على الآخرين أن يكيلوا بنفس المكيال فليس من حقهم كذلك تفسير قرارات



المجلس الوطني. أو محاولة فرض فهمهم لها على الاخرين والسماح لانفسهم بالتحرك السياسي على اساس فهمهم هم فقط دون غيرهم.

نحن فعلاً وكما يقول ابو مازن في مرحلة تتسم بالخطورة الكاملة، فنحن على مفترق طرق وكلنا بحاجة إلى تحمل المسؤولية كاملة أمام شعبنا وأمام أهلنا، أمام كل طفل يقتل فوق تراب أرضنا، وكل رجل يعتقل أو يبعد، وكل بيت يهدم، وكل شجرة تقتلع، وبالتالي فان المجاملات قاتلة.. قاتلة في هذه الايام.

نحن نعتقد باننا امام قضايا خطيرة جداً، ونرى أن هناك تفسيرات لقرارات المجلس الوطني لا تعكس حقيقة هذه القرارات.

صحيح أن المجلس الوطني وافق على قرار ٢٤٢ كاساس لانعقاد المؤتمر الدولي مربوطاً بحق تقرير المصير والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وهو الامر الذي عارضته الجبهة الشعبية بوضوح في المجلس ورفضته، لكن حتى الموافقة على هذا القرار لا تتيح هذا المستوى وهذا الحجم من التنازلات السياسية المجانية.. ونصر على كلمة تنازلات، لان ما تم تقديمه يتجاوز بكثير نصوص قرارات المجلس الوطني المتفق عليها.

إننا نشعر بمسؤولية كبيرة، خاصة في ظل الانتفاضة التاريخية لشعبنا، ونعتقد أن الحرص على الانتفاضة يتطلب عدم زج الساحة الفلسطينية بمواقف سياسية وممارسات خارجة عن الاشياء التي تم الاتفاق عليها في المجلس الوطني.

إن نصوص قرارات المجلس الوطني في دورته التاسعة عشرة موجودة ومعلنة وفي متناول يد ابناء شعبنا، فهل قرارات المجلس الوطني تنسجم مع مضامين المؤتمر الصحفي لرئيس اللجنة التنفيذية في جنيف في ١٥/١٢/١٩٨٨؟ هل اعلان الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود والاقرار بقرار ٢٤٢ دون ربطه بحق تقرير المصير والحقوق الوطنية الفلسطينية، واستعمال تعبير التخلي عن الارهاب، وكان نضال شعبنا على امتداد الـ ٢٥ عاماً الماضية كان نوعاً من الارهاب، امر ينسجم مع قرارات المجلس الوطني؟

لا نعتقد اننا اتفقنا في المجلس الوطني الفلسطيني على هذا، ونصوص وقرارات المجلس واعلانه السياسي واضحة وموجودة.

هل اقتراح رئيس اللجنة التنفيذية المعلن يوم ٢٠/٢/١٩٨٩ باقامة اتحاد فدرالي اقتصادي يضم دولة فلسطين واسرائيل والاردن ولبنان، ◄

منسجم مع قرارات المجلس الوطني ومتفق عليه؟

هل اعلان الاخ ياسر عرفات عن استعداده لزيارة القدس باتفاق عربي منسجم مع قرارات المجلس الوطني؟ وهل خلافنا مع السادات حول زيارته لاسرائيل وتوقيعه اتفاقات كامب ديفيد كان يرتبط بموضوع الموافقة العربية على هذا السلوك؟

هل ما أعلنه النائب العمالي جيرالد كوفمان عن استعداد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف ـ وهذا لم يتم نفيه ـ لاخضاع مطلب الدولة المستقلة من حيث الشكل والطبيعة لحلول وسط، أمر ينسجم مع قرارات المجلس الوطني؟

هل اعلان رئيس اللجنة التنفيذية لشبكة التلفزيون الاميركية «سي. بي. اس» أنه أجرى مفاوضات غير مباشرة مع اسرائيل بواسطة اشخاص من الاراضي المحتلة وأوروبيين ومسؤولين في الامم المتحدة من أجل التوصل الى هدنة في جنوب لبنان امر متفق عليه في الساحة الفلسطينية وينسجم مع قرارات المجلس الوطني؟

لا نريد الاسترسال، ونعرف جيداً كيف تمت صياغة البيان للمؤتمر الصحفي في جنيف، ونعرف من صاغ البيان، وكيف كانت الضغوط.

إن قرارات المجلس الوطني لا تنادي ولا تقول بالاستجابة للضغوط والشروط الاميركية، ونحن لا نعتقد أن هذا الطريق سيؤدي للدولة الفلسطينية المستقلة التي نعتبر انجازها مهمة كفاحية شاقة تتطلب أول ما تتطلب الابتعاد عن سياسة التنازلات المجانية، واستمرار وتصعيد الكفاح المسلح وكافة اشكال النضال السياسية والديبلوماسية، واستمرار وتصعيد وتجذير الانتفاضة لاحداث المزيد من مفاعيلها الايجابية على كافة الاصعدة والمستويات، وصولاً لتجسيد شعار: الحرية والاستقلال.

إن الادارة الاميركية تضغط باتجاه الحصول على تنازلات وتضعها جانباً ـ حيث ينتهي النقاش بها ـ لتطلب المزيد والمزيد.

ويعرف الاخ ابو مازن جيداً محتوى المناقشات التي أجراها مجموعة من ـ الخبراء ـ الامريكيين في مطلع شهر شباط /فبراير الماضي في العاصمة التونسية مع بعض المسؤولين في م.ت.ف وأبرز هؤلاء: وليم كوانت، وهارولد سوندرز، وهيرما ابلتس. حيث اتضح أن المحاولات الرسمية الاميركية تنصب باتجاه ايجاد صيغ لامتصاص الوضع الانتفاضي في الاراضي المحتلة من نمط الانتخابات التي نادى بها وزير حرب العدو اسحاق رابين قبل عدة أسابيع. كما اتضح أن أقصى ما يمكن أن تقبل به الادارة الاميركية الجديدة هو «كيان» فلسطيني مرتبط بالاردن واسرائيل في وحدة اقتصادية. فكيف لا نشعر بالقلق وندين سياسة التنازلات عندما نسمع تصريحات رسمية فلسطينية تتحدث عن اتحاد فدرالي اقتصادي يشمل اسرائيل والاردن ودولة فلسطين.

إن حرصنا العميق على الوحدة الوطنية من الضروري أن يكون حرصاً متبادلاً، ونأمل أن لا يكون البعض قد أساء فهم شعار الحكيم في المجلس الوطني الفلسطيني: «وحدة، وحدة حتى النصر»، فهذا لا يعني التغاضي عن تجاوز قرارات المجلس الوطني، ولا يعني التسليم بحقنا وواجبنا في طرح وجهة نظرنا.

أما إذا كان البعض يفهم الوحدة على أساس الحرية المطلقة والصلاحية المطلقة لطرف في التحرك السياسي وتفسير قرارات المجلس كما يرغب، فإننا لا نعتقد بسلامة ذلك.

إن الحرص المتبادل على الوحدة الوطنية له أسسه ومرتكزاته كما نرى، وأهم هذه الاسس:

- الالتزام الدقيق بالبرنامج المشترك وبما يتفق عليه سياسياً.
- العمل الجماعي للهيئات وعدم التفرد.

وعندما لا يتم الالتزام بهذه الاسس ليس امامنا الا الاحتكام للمؤسسات وللجماهير.

لقد لفت النظر قول أبو مازن: «كنت أتمنى أن تتعمق أيها الاخ الحكيم، أكثر فأكثر في طبيعة الصراع الذي نعيش وأن تغوص فيه لنستخلص النتائج والعبر منه، لان الاطلاع السطحي يؤدي دائماً الى الحكم السطحي، من هنا أربأ بك، أن يتصف حكمك بالسطحية، ولا أريد، ولا اتمنى لك ذلك».

إن الدكتور أبو مازن، وهو متخصص بدراسة شؤون العدو، ينبغي أن يعرف أكثر من غيره طبيعة وخصائص هذا العدو.

إننا ندعو الى فهم أعمق وادق للكيان الصهيوني حتى لا نصل الى احكام سطحية متسرعة تجعلنا نعتقد بضرورة الاستثمار السياسي المتسرع للانتفاضة، فلا زال هناك مسافة كبيرة بين اعلان دولة فلسطين وتجسيدها فعلياً على الارض، وهذه الحقيقة يجب أن نوضحها لجماهيرنا ونعبئها على هذا الاساس انطلاقاً من فهمنا لطبيعة العدو الذي نواجه، لان نقطة البدء التي تجنبنا الوقوع في منزلق الاحكام السطحية تتجسد في معرفة ماهية العدو وفهمه فهماً علمياً متطوراً ومترابطاً. فاسرائيل اليوم ليست اسرائيل ١٩٤٨ ولسنا بصدد مشكلة تنحصر بعدد يقدر باربعة ملايين ذلك أن جذر المشكلة يكمن في ترابط هذا المشروع ـ العدو ـ مع حلقتين مركزيتين لا بد من أخذهما بعين الاعتبار عند رسم المواقف السياسية:

- الحلقة الاولى: تتمثل بالحركة الصهيونية العالمية التي تمد هذا الكيان بنسغ حياته بشرياً ومادياً وروحياً.
- الحلقة الثانية: المركز الامبريالي الذي بدونه لا يمكن فهم صيرورة وتطور وقوانين تطور هذا الكيان.

ان اسرائيل نجحت في اعادة صياغة علاقاتها من المركز الامبريالي على قاعدة الاداة ـ الشريك، بدل الاداة ـ الاجير. وفي ضوء ذلك لم يعد ممكناً الحديث عن اسرائيل العبء، بل عن اسرائيل الكنز الاستراتيجي والشريك المربح للامبريالية العالمية.

وبالتالي فإن الرهان على ضغوط اميركية على اسرائيل لا يجب ان يتفاعل به البعض كثيراً، فالولايات المتحدة لا زال همها الاول اجهاض الانتفاضة والمساومة عليها.

إن فهمنا لطبيعة العدو وترابطه مع المركز الامبريالي تجعلنا نخرج بمواقف وأحكام تؤكد على أهمية استمرار الجانب الكفاحي بمختلف اشكاله والابتعاد عن سياسة تقديم التنازلات التي لن تكون نتيجتها سوى الضعف وتبديد الجهود وطلب المزيد من التنازلات التي لا حدود لها.

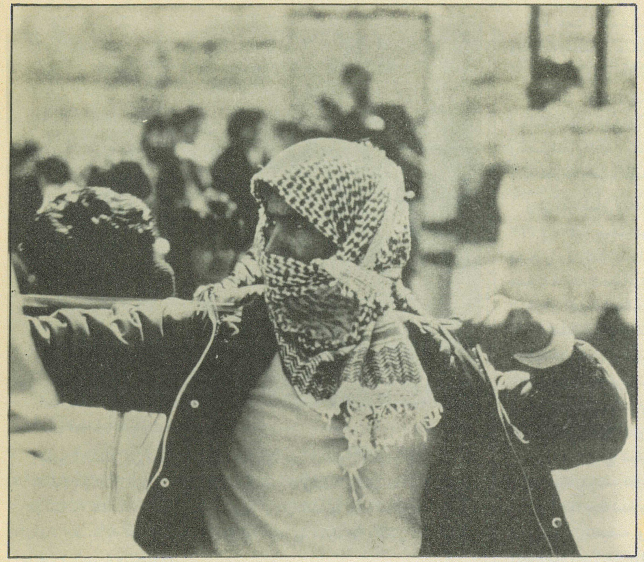
نحن نرغب ونتمنى الوقوف أمام تقييم مسيرة وتجربة الثورة الفلسطينية المعاصرة خلال ربع القرن الاخير بدءاً من تجربة عملنا الفلسطيني في الاردن ومروراً بتجربة لبنان حتى نستخلص بعمق الخط السياسي والعسكري والنضالي والجماهيري السليم.

في ختام رسالته يقول أبو مازن: «وإن عدتم عدنا».. وليطمئن الى أننا نعتبر م.ت.ف ملك لكل الشعب الفلسطيني، وفصائله المناضلة، وسنبقى نناضل لترسيخ وحدتها وحماية خطها السياسي، ونعم، نوافقك الرأي يا أخ أبو مازن أن جورج حبش له عينان، عين هنا، وعين هناك. عين على الانتفاضة، وعين على الخط السياسي ل م.ت.ف الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا ■■

في النصف الاول من شهرها السادس عشر

الانتفاضة تحت الخطى نحو الدولة المستقلة

تصاعد المواجهات وسقوط أحد عشر شهيداً جديداً



جمال أبو المجد

في النصف الاول من شهرها السادس عشر، دخلت الانتفاضة مرحلة نوعية هامة في تطورها وتجذيرها، بحيث بات معظم قادة العدو على قناعة بفشل الجيش وقطعان المستوطنين في وضع حد لها، حتى وإن استعانوا بما يسمى بـ «حرس الحدود» و«الوحدات الخاصة» وبعد أن تجاوزت الانتفاضة كافة المناورات السياسية الهادفة لاجهاضها، وبات مؤكداً فشل أي محاولة عسكرية كانت أم سياسية في تهدئة الانتفاضة أو إيقاف تصاعدها، صار بالامكان القول أن الانتفاضة تحت الخطى فعلاً نحو الدولة الفلسطينية المستقلة التي بات تحقيقها إمكانية واقعية.

بعد توغل الانتفاضة في شهرها السادس عشر وتجاوزها لمختلف أساليب القمع والتنكيل النازية لجنود الاحتلال، وافشالها لكافة المناورات السياسية وبالونات الاختبار الزائفة التي داب قادة العدو إطلاقها بين الفينة والأخرى. وبعد ان تلاشت أوضعفت سلطة الاحتلال مقابل تنامي وتطور سلطة الشعب: سلطة الانتفاضة، بعد كل ذلك، بدات الأصوات التي تدعو الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية والإقرار بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، تزداد اتساعاً حتى داخل كيان العدو نفسه، كما ظهر في دراسة معهد «جافي».

وفي هذا السياق جاء الرد المتبجح لوزير حرب العدو رابين على اسئلة الصحفيين: «انني لم اقرا الدراسة، ولكنني ارفض ماتوصلت إليه من نتائج».

وقد جاء رده هذا في معرض تعليقه على ماجاء في الدراسة التي أصدرها مركز «جافي» الاسرائيلي ونشرتها صحافة العدو في الاسبوع الأول من آذار الحالي.

ويذكر ان مركز «جافي» وهو المركز الرئيسي للدراسات الاسرائيلية كان قد أعلن يوم ٣/٨ تاييده من حيث المبدا لانشاء دولة فلسطينية، ولكنه قال: «إنه ينبغي على الفلسطينيين والاسرائيليين السعي الى بناء ثقة متبادلة خلال فترة (١٥) عاماً» كما دعت الدراسة الى عدم إنشاء مستوطنات اسرائيلية جديدة في الضفة والقطاع على أن: «يتمتع الفلسطينيون بحكم ذاتي مؤقت، يجعلهم ينهون انتفاضتهم التي تفجرت منذ (١٥) شهراً».

ويذكر ان الدراسة حثت اسرائيل على التفاوض مع منظمة التحرير على أن «تتعهد واشنطن مقدماً بمساندة مسعى المنظمة من اجل إقامة دولة فلسطينية» فيما دعت من جهة اخرى واشنطن واوروبا الغربية واليابان والدول العربية لتقديم معونات اقتصادية للاراضي المحتلة، وللمساعدة في «إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين».

وفور نشر هذه الدراسة شنّ شامير هجوماً عنيفاً على اهارون ياريف وباحثين آخرين ممن يعملون في مركز «جافي» ووصف هؤلاء بانهم «منحازون» و«خطرون» رغم ان اهارون ياريف كان يشغل منصب رئيس الاستخبارات العسكرية الصهيونية في عام ١٩٧٧م وعندما هدد عايزرا وايزمن وزير العلوم والتكنولوجيا في حكومة العدو، بالاستقالة من منصبه، إذا لم يتم احراز تقدم في عملية «السلام» في غضون الأشهر الثلاثة القادمة وصفه مسؤول في مكتب شامير بانه: «يمثل أقلية» واكد ان حزبي الليكود والعمل اتفقا عند تشكيل الحكومة الائتلافية في كانون اول الماضي على عدم التفاوض مع منظمة التحرير. ◀



الانتفاضة.. قدما نحو الاستقلال الوطني.

وبصرف النظر عن تبجحات قادة العدو، فإن التحول الكبير الذي احدثته الانتفاضة هو الذي ادى لارتفاع مثل هذه الاصوات وكيف لايحدث هذا والانتفاضة، برغم انقضاء خمسة عشر شهراً على تفجرها، وعبر تصديها لكافة محاولات التصفية والانهاء العسكرية منها والسياسية، تواصل تحدّيها للاحتلال وتمضي نحو تحقيق اهدافها في الحرية والاستقلال.

ورغم أن معظم دول العالم باتت تقر بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، ورغم مايرافق هذا التعاطف الدولي من فشل ذريع لجيش الاحتلال في قمع الانتفاضة، إلا ان قادة العدو لازالوا يديرون ظهورهم للوقائع والحقائق، وحتى وإن جاء الاقرار بها من بين ظهرانيهم كدراسة مركز «جافي» ويتعاطون مع المتغيرات الجديدة في المنطقة، ومافرضته من معطيات جديدة بعنجهية وصلف كبيرين.

وإذا كان رفض شامير ورابين للدراسة حتى قبل قراءتها ينطلق من كونها اوردت فقط كلمة دولة فلسطينية، وذكرت اسم منظمة التحرير الفلسطينية، فإن ذلك ينبغي ان يشكل درساً أخيراً لمن يلهثون وراء الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني.

أما من كان لديه «قصر نفس» أو ادنى شك في القدرة على فرض اهداف شعبنا وحقوقه المشروعة على العدو الصهيوني، فإن تصاعد الانتفاضة في النصف الاول من شهرها السادس عشر سيعطيه اليقين بحتمية ذلك.

فالانتفاضة تستعيد روح انطلاقتها الأولى، فيما تكرّس يومياً فكرة إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كإمكانية واقعية.

تصاعد المقاومة الشعبية

● في الثامن من آذار الحالي، دخلت الانتفاضة الشعبية الباسلة في الاراضي المحتلة شهرها السادس عشر رغم كافة اشكال القمع الفاشي ومختلف أساليب التنكيل النازية.

ففي النصف الاول من شهرها السادس عشر، تصاعدت الانتفاضة بقوة وعنف شديدين، فيما عمّ الاضراب الشامل مختلف قرى ومدن ومخيمات الضفة والقطاع يومي ٨ و٩ آذار تلبية لنداء القيادة الوطنية الموحدة في نداءها رقم «٣٥» بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السادس عشر ويوم المراة العالمي.

كما عمّ الاضراب في السابع عشر من هذا الشهر في ذكرى افتتاح معتقل انصار ـ ٣ ـ اضافة للاضراب الشامل يوم ٣/١٥.

وفي ٣/١٨ وتلبية لنداء القيادة الموحدة للانتفاضة لاعتبار هذا التاريخ يوم التحدي، تصاعدت المواجهات والاشتباكات مع جنود الاحتلال مما ادى لسقوط أربعة شهداء في هذا اليوم.

وقد عمت المصادمات مدن غزة ورفح وخانيونس والخليل وبيت لحم ونابلس وقلقيلية ومخيمات جباليا وبيت لاهيا ونور شمس والنصيرات ودير البلح والشاطيء، وبيت حانون وقرى ومخيمات جنين وطولكرم ورام الله والبيرة.

وفي ذات الوقت كثف شبان القوات الضاربة من هجماتهم ضد جنود الاحتلال ومنشآته المادية وقطعان مستوطنيه مستخدمين الحجارة والمقاليع والزجاجات الفارغة والحارقة، والطعن بالسكاكين والادوات الحادة، ومختلف مايستطيعون الحصول عليه لمقاومة وضرب المحتلين الصهاينة.

وكان المواطنون في مدينة نابلس قد خاضوا معركة ضارية ضد جنود الاحتلال يوم ٣/٧ في اعقاب نسف منزلين في البلدة القديمة في المدينة مما ادى لتصدع مائة منزل مجاور، ولا زالت القوات الصهيونية تحاصر المدينة وتفرض عليها طوقاً محكماً في محاولة فاشلة لاخضاع المدينة.

إلا ان المدينة البطلة تصدت للجنود بقوة وعنف وتحدت آلة القمع ضاربة امثلة حية للتضحية والبطولة، فقد أقدم أحد شبان القوات الضاربة يوم ٣/١٠ على القيام بعملية جريئة، حين حاول خطف سلاح أحد الجنود في السوق القديم، ولكن الجنود اطلقوا عليه النار من مسافة قريبة فاصابوه بجراح.

كما القيت زجاجة حارقة على دورية صهيونية قرب مركز الشرطة في مدينة رام الله يوم ٣/١٠ وادعى العدو انها لم تسبب في وقوع اضرار.

وفي ٣/١١ القى شبان القوات الضاربة زجاجة حارقة على آلية للجيش كانت تمر وسط مدينة رام الله مما ادى لاحتراقها بالكامل.

وفي مدينة بيت لحم وبينما كان احد الجنود الصهاينة يقوم بأعمال الدورية يوم ٣/١٢ وخلال تفحصه أوراق ثبوتية لمجموعة من الشبان الفلسطينين تقدم أحد ابطال الانتفاضة وبدلاً من ابراز هوّيته، اخرج سكيناً وطعن الجندي الصهيوني، فأصابه بجراح متوسطة نقل على اثرها للمشفى.

وفي وادي الجوز شرقي القدس القيت يوم ٣/١٢ اربع زجاجات حارقة باتجاه دورية صهيونية مما ادى لجرح بعض افرادها واصابة سيارتهم بأضرار بالغة، كما القيت زجاجة اخرى على دورية صهيونية قرب باب السامرة في المدينة.

وفي وسط بيت لحم القى احد الشبان زجاجة حارقة على سيارة عسكرية صهيونية يوم ٣/١٣، وادعت إذاعة العدو انها لم تتسبب في وقوع اضرار.

كما القت القوات الضاربة زجاجة حارقة على سيارة جيب عسكرية في شارع السبع بمدينة قلقيلية يوم ٣/١٤.

وفي منطقة خانيونس اقدم الشبان على ضرب جندي صهيوني وتجريدة من سلاحه يوم ٣/١٦ فيما لازال العدو يبحث عن السلاح دون جدوى كما هاجم شبان الانتفاضة بالزجاجات الحارقة منزل الارهابي ارئيل شارون في مدينة القدس يوم ٣/١٨.

وفي يوم ٣/١٩ هاجم أحد المواطنين الفلسطينيين الابطال في حي التفاح بمدينة غزة ثلاثة جنود صهاينة، واستطاع ان يصيبهم بجراح بواسطة سكين، فيما أطلقت عليه النار من جنود قريبين، وأدت لاستشهاده.

كما اعترفت إذاعة العدو أن زجاجتين حارقتين القيتا يوم ٣/١٨ على سيارة عسكرية صهيونية في غور الاردن، إلا انها ادعت كالعادة ان انفجارها لم يسبب خسائر كما القيت يوم ٣/١٩ زجاجتان حارقتان على مكاتب التخطيط التابعة لما يسمى بالادارة المدنية في نابلس مما ادى لجرح اثنين من موظفي المكتب وقد اعترفت إذاعة العدو بالعملية وعلى صعيد مقاطعة المنتوجات الاسرائيلية شن ابطال الانتفاضة هجوماً على المحال التجارية واخرجوا البضائع الاسرائيلية الصنع، وقاموا بإحراقها في مناطق مختلفة من الضفة والقطاع، وقد جاء التصعيد ضد البضائع الاسرائيلية تلبية لنداءات القيادة الموحدة المتكررة بهذا الخصوص.

اما على صعيد الحرب ضد العملاء فقد اقدم شبان الانتفاضة على قتل متعاون مع سلطات الاحتلال من مدينة غزة ويدعى القتيل (سريس العطاونة) ويبلغ من العمر (٢٨) عاماً.

وفي ليلة ١٦ ـ ٣/١٧ تمت تصفية المتعامل برهان الأطرش (١٩) عاماً من قرية كفر دان قضاء جنين، بعد مهاجمته في منزله بالقرية وضربه بادوات حادة حتى الموت.

وفي معتقل انصار ـ ٣ ـ اقدم المعتقلون الابطال على تصفية المتعامل محمد غازي دولان (٢٢) عاماً وذلك بطعنه بالسكاكين يوم ٣/١٦.

وربما كان ماتقدم غيض من فيض من فعاليات الانتفاضة الباسلة، فإضافة الى ماسبق جرى في الاسبوعين الماضيين تنفيذ عشرات العمليات ضد سيارات العدو الصهيوني، ومستوطنيه إضافة لضرب منشآته ومراكزه في انحاء مختلفة من الضفة والقطاع مما ادى لتحطيم عشرات السيارات وجرح اكثر من عشرة من الجنود والمستوطنين.

ممارسات وحشية

من جهتها صعدت سلطات العدو الصهيوني من ممارساتها القمعية ضد ابناء وطننا المحتل، في هجمة شرسة للحد من تصاعد الانتفاضة الشعبية الباسلة فبعد فشل جيش الاحتلال الصهيوني طوال خمسة عشر شهراً في السيطرة على الانتفاضة، تفتق ذهن شامير و«عصاه الحديدية» رابين، عن خطة جديدة لمساعدة الجيش وحفظ ماء وجهه.

حيث استقدمت سلطات العدو «الوحدات الخاصة» و«حرس الحدود» لتعمل جنباً الى جنب مع الوحدات العاملة في محاولة فاشلة لقمع الانتفاضة الجبارة.

وذكرت وكالات الانباء ان بعض هذه الوحدات اتخذت مواقع لها في مخيم جباليا والمنطقة الشرقية من القدس وأجزاء من مدينة غزة، وافيد بأن «الوحدات الخاصة» اكثر احترافاً في مجال القمع والتنكيل.

وقد ذكرت صحيفة «جيروزالم بوست» الاسرائيلية أن قوات «حرس الحدود» ستنتشر ايضاً في مخيمات المغازي والبريج والنصيرات في وسط قطاع غزة.

ويذكر أن قوات «حرس الحدود» الاسرائيلية تستخدم الدروز واليهود الذين يتقنون العربية.

وافاد فلسطينيون من الارض المحتلة ان قوات «حرس الحدود» أسوا من الجيش وان افرادها يستغلون معرفتهم باللغة العربية في توجيه اهانات للمارة الفلسطينيين والتفوه بالفاظ غير لائقة للنساء.

وقد نشرت الصحف الاسرائيلية تقارير عن تحقيقات تجري مع عدد من رجال «حرس الحدود» لارتكابهم أعمالاً مثل «مضايقات جنسية» للنساء في غزة، وضرب عمال فلسطينين في تل ابيب وطلب سلع دون مقابل من تجار في رام الله.

وإمعاناً في تحدّيها للراي العام العالمي واستهتاراً منها بكافة القيم والمثل والاعراف والقوانين الدولية والانسانية، واصلت سلطات الاحتلال حملتها ضد الصحافة والصحفيين، فقد اعتقلت عدداً من الصحفيين في رام الله اثناء تغطيتهم لمظاهرة نسوية يوم ٣/٧ وهم مراسل وكالة الصحافة الايطالية «ايجنت» ومراسل شبكة التلفزيون المصورة «إن.بي.سي» والمصورة الصحفية بثينة خوري إضافة لمراسلة وكالة رويتر في المدينة.

وفي مخيم جباليا بقطاع غزة، استخدمت سلطات الاحتلال جرافة في اقتحام عيادة طبية، ودخلت بالقوة الى مكاتب تابعة للامم المتحدة لمطاردة المتظاهرين يوم ٣/٧ وقد شهد موظفو الاغاثة ان جنود الاحتلال طاردوا طلبة فلسطينيين، حتى داخل مقر وكالة الامم المتحدة واشبعوا خمسة منهم ضرباً قبل ان يعتقلوهم..

كما اقتحمت وحدات من جنود العدو مركزاً للتدريب المهني في مدينة غزة واعتدت على من فيه بوحشية، ومن جهة اخرى، افاد ذوو المعتقلين في سجن الفارعة، أن حالة المعتقلين في السجن سيئة للغاية وهم يعانون من نقص حاد في المواد الغذائية ويتعرضون لأقسى أشكال المعاناة.

وقد جرت صدامات عنيفة في سجن غزة المركزي احتجاجاً على استشهاد احد المعتقلين الأسبوع قبل الماضي (محمود يوسف المصري) حيث اعتدى الجنود على السجناء بوحشية مما أدى الى نقل معتقل الى المشفى يوم ٣/٧ واستئصال إحدى عينيه.

وكما شهد احد الضباط الصهاينة في الاسبوع قبل الماضي بأن الجنود يلقون القنابل الحارقة على الاطفال «لمجرد التسلية» فقد تكرر ذات الأمر خلال محاكمة أربعة جنود من لواء «جعفاتي» حيث شهد الرقيب «شاعي افشالوم»: ان الجنود يضربون الفلسطينيين في مركز جباليا لغرض التسلية واضاف «تتم الاهانات والضرب لغرض تمضية الوقت». ويذكر أن القاضي أطلق سراح الجنود الاربعة بحجة عدم كفاية الادلة رغم قتلهم لمواطن فلسطيني بضربه حتى الموت في الثاني والعشرين من ايلول عام ١٩٨٨

ولكن رغم القمع فإن سلطات العدو الصهيوني افلست تماماً في كافة محاولاتها، ولم يعد امامها من خيار سوى الرضوخ في النهاية لمطالب وحقوق الشعب الفلسطيني المنتفض عاجلاً كان او آجلاً وقد عبر عن هذه الفكرة حاييم وايزمن وزير العلوم والتكنولوجيا في حكومة العدو حين قال: «لاخيار أمام اسرائيل سوى التفاوض مع م.ت.ف» وقد هدد وايزمان بالاستقال في حالة «عدم تقديم مشروع سلام من قبل الحكومة في غضوب ثلاثة اشهر».

ولعل وايزمان ليس الصوت الوحيد داخل الكيان، فقد ارتفعت العديد من الاصوات مطالبة بالتفاوض مع المنظمة، وفي مقدمتها «حركة السلام الآن» غير ان الامر الجوهري يبقى ضرورة الاقرار بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة بوصفها الاهداف الثابتة لشعبنا الفلسطيني، والتي وضعتها الانتفاضة عبر تضحياتها البطولية للشهر السادس عشر على التوالي موضع التحقيق الواقعي وتبقى المسالة الأهم هي حماية الانتفاضة ودعمها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً للحفاظ على تصاعدها وديمومتها حتى تنفيذ كافة اهدافها كاملة غير منقوصة.

أحد عشر نجماً في سماء الانتفاضة

وخلال المصادمات البطولية في الاسبوعين الأولين من شهر الانتفاضة السادس عشر، تقدم الى مذبح البطولة والخلود أحد عشر شهيداً من خيرة ابطال الانتفاضة، وهم:

● الشهيد عاطف عليان الجندي (١٦) عاماً، وقد استشهد في حي الشجاعية في غزة يوم ٣/٩.

● الشهيد زهير لطفي الهمص (٢٤) عاماً، استشهد في مخيم رفح يوم ٣/١٠.

● الشيد محمد خالد شريم (١٨) عاماً، وقد استشهد في مخيم عايدة يوم ٣/١٢.

● الشهيد عبد الناصر شريف (٢٠) عاماً من حي الشيخ رضوان بمدينة غزة.

● الشهيد فوزي محمد بخيت (٢٠) عاماً من حي الشيخ رضوان بمدينة غزة.

● الشهيد محمد كوراني (١٩) عاماً من حي الشيخ رضوان بمدينة غزة.

وقد استشهد الثلاثة في يوم التحدي الموافق ٣/١٨ اثناء المصادمات البطولية التي جرت في حي الشيخ رضوان بمدينة غزة.

● الشهيد توفيق صادق (٨٠) عاماً وقد استشهد اثر تعرضه لضرب وحشي بالهراوات من قبل جنود الاحتلال بعد ان سحبوه من فراشه والقوا به خارج غرفته في قرية برقين قضاء جنين ليلة ١٨ ـ ٣/١٩.

● الشهيد سمير العاروري (١١) عاماً، وقد استشهد جراء تعرضه لرصاص جنود الاحتلال، خلال المصادمات التي جرت في قرية سيلة الحارثية قضاء جنين يوم ٣/١٩.

● الشهيد نعمان طاهر جرادات (١٨) عاماً وقد استشهد في قرية سيلة الحارثية قضاء جنين إثر إصابته، برصاص جنود الاحتلال.

● الشهيد اسعد طلال حمودة (١٧) عاماً وقد استشهد برصاص الجنود الصهاينة خلال المصادمات التي جرت في حي الزيتون بمدينة غزة يوم ٣/١٩.

● الشهيد طلال الاعرج (٢٦) عاماً، وقد استشهد عقب اطلاق الرصاص عليه من مسافة قريبة، في اعقاب مهاجمته لثلاثة جنود بالسكين، مما أدى لاصابتهم بجراح مختلفة في حي التفاح بمدينة غزة

لا صوت يعلو فوق صوت شعب فلسطين

لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة شعب منظمة التحرير الفلسطينية

نداء الكرامة

رقم (٣٦)

ياجماهير شعبنا الفلسطيني البطل.. ابطال الكرامة في يوم الكرامة. يامن سطرتم بصمودكم ونضالاتكم المستمرة أسمى آيات التضحية والفداء.. يامن صنعتم من حجارتكم اسطورة سلاح الحرية والاستقلال.. يامن جعلتم من حجارتكم مدرسة في الفكر النضالي الثوري. يامن كتبتم بدمائكم تاريخ مدرسة جديدة في التحرر الوطني.

ها هي ذكرى معركة الكرامة ـ ذكرى انتفاضة السلاح للمارد الفلسطيني ذكرى التلاحم الفلسطيني الاردني الوطني ذكرى اعادة الكرامة للانسان العربي.. ذكرى التحدي الفلسطيني لآلات الحرب الصهيونية هذه الذكرى التي تطل علينا وانتفاضتنا المجيدة تزداد يوماً بعد يوم لتؤكد على حتمية الانتصار تشيد دولتنا الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني من خلال تحقيق سلطة الشعب وجماهيرية الانتفاضة والعمل الوحدوي وفق بوتقة نضالية كركيزة اساسية للحركة الوطنية الفلسطينية وعمادها الاصيل في التصدي والمواجهة وعليه فإن القيادة الوطنية الموحدة تثمن عالياً الخطوات الوحدوية داخل الاطر النقابية والمؤسسات والاتحادات ولتؤكد من جديد على ان العمل الوحدوي يعتبر راس الحربة وشوكة في حلق الاحتلال

ان القيادة الموحدة ومن خلال الزخم السياسي والنضالي والدبلوماسي الفلسطيني لتحيي موقف حركة السلام الآن والقوى التقدمية والديمقراطية في اسرائيل على حملتها المتمثلة بنداءات السلام والمطالبة بانهاء الاحتلال وبالمقابل فان جماهيرنا الفلسطينية تندد بمواقف شامير واركان حكومته المعادية لحقوق شعبنا والمناهضة للاصوات المنادية بالسلام والمطالبة بانهاء الاحتلال كما ونؤكد على استمرار وتصاعد الانتفاضة دونما توقف الامر الذي لايعني الوقوف في وجه اي شكل من اشكال التضامن مع انتفاضة شعبنا ونطالب بالمزيد من الفعاليات النضالية مع حقوق شعبنا.. ومن هذا المنطلق فان القيادة الوطنية الموحدة تتوجه بالدعوة الى الشارع الاسرائيلي للاستجابة لنداءات السلام الفلسطينية المعبرة عن آمال شعبنا الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة دولتنا المستقلة على التراب الوطني بقيادة ممثلنا الشرعي والوحيد م.ت.ف في الوقت الذي احدثت فيه الانتفاضة الفلسطينية العارمة تغيرات واسعة على كافة الاصعدة الفلسطينية والاسرائيلية والعربية والدولية فان الادارة الامريكية مازالت تقوم بمحاولات لممارسة دور الابتزاز السياسي للمواقف الفلسطينية من خلال التوجيه الاعلامي ذو البعد الواحد لمفهوم الارهاب وعدم التفريق مابينه ونضال المقاومة المشروع وفق المواثيق والمعاهدات الدولية في جنيف والتي تؤكد على حق شعبنا في ممارسة كافة اشكال النضال، وبالمقابل فان ق.و.م وجماهير شعبنا لتدين وتندد بالموقف الامريكي المعادي لحقوق شعبنا والمدافع عن الارهاب الصهيوني من خلال ممارساته القمعية والوحشية المتمثلة باسلوب الاغتيالات الفردية والقتل العمد، وجرح الآلاف وهدم المنازل واعتقال الآلاف من مناضلينا في المعتقلات ومعسكرات الاعتقال الشبيهة بمعسكرات الاعتقال النازية، ان القيادة الوطنية الموحدة وجماهير شعبنا الفلسطيني تطالب الادارة الامريكية بضرورة اتخاذ الخطوات الجريئة في الحوار الجاد والبناء مع م.ت.ف وعدم اتباع اسلوب المراوغة والابتزاز كذلك تطالب المجموعة الاوروبية بضرورة أن تلعب دوراً مميزاً في النزاعات الدولية وقضية الشعب العربي الفلسطيني والاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة والتاكيد على مطالبة المجتمع الدولي بوجوب توفير الحماية الدولية لابناء شعبنا الذي يمارس ضده ويعاني من ابشع انواع القهر والاضطهاد اليومي. وعلى صعيد الحوارات واللقاءات الفلسطينية والاسرائيلية والاجنبية سواء كانت في الداخل او الخارج فان ق.و.م ترى ضرورة ارتكاز اي من هذه الحوارات واللقاءات السياسية على أساس التحدث مع م.ت.ف كممثل شرعي ووحيد لشعبنا في كافة اماكن تواجده والاقرار بحق شعبنا في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة على التراب الوطني، وكذلك من خلال الالتزام التام بقرارات المجالس الوطنية.

ان ق.و.م لتؤكد على التعاون العربي بمختلف اشكاله يجب أن يركز على معاداة الامبريالية والصهيونية من خلال الرفض القاطع لاي من الحلول والمشاريع التي تتناقض وطموحات شعبنا الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وتشييد الدولة المستقلة على التراب الوطني بقيادة م.ت.ف الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني.

إننا ونحن في ايام الشهر السادس عشر للانتفاضة الفلسطينية المجيدة، ونحن نمجد ونحي هذه الايام الذكرى الحادية والعشرين لمعركة البطولة والتضحية والشرف والعطاء لمعركة الكرامة نؤكد على التالي:

١ ـ تثمن ق.و.م عالياً نضال جماهير شعبنا الفلسطيني الذي الحق الهزيمة بصفوف الجيش النظامي للاحتلال مما دفع اركان وزارته للمزيد من التخبط واستبدالهم بحرس الحدود وليعلم اسحاق رابين ان جماهير الانتفاضة تؤكد عزمها على مجابهة حرس الحدود بعنف وسنلحق بهم الهزيمة ولن يكون مصيرهم بافضل من مصير الجيش النظامي.

٢ ـ ان القيادة الوطنية الموحدة تشيد وتثمن عالياً المواقف البطولية لاهلنا في نابلس وغزة على تضحيتهم وتصديهم الباسل لقوات الاحتلال فمزيد من المواجهة والعطاء ياشعب جبل النار معاً على درب الحرية والانتصار ومزيداً ياأهلنا في الوطن المحتل من التصدي والمواجهة تخفف الضغط على اهلنا في مناطق اخرى.

٣ ـ تؤكد ق.و.م انه في حالة استشهاد اي من مناضلينا في الضفة او القطاع فان التصعيد والمواجهات العنيفة لسلطات الاحتلال وقطعان المستوطنين والتكريم الحقيقي لروح الشهيد بالاضافة الى قيام الفعاليات الوطنية واللجان الشعبية والقوى الضاربة لممارسة كل اشكال التصعيد من مسيرات جنائز رمزية دونما اللجوء للاضراب الشامل.

٤ ـ تدعو ق.و.م المتخلفين عن الاستقالة في دوائر الادارة المدنية التي دعت إليها القيادة الوطنية الموحدة في بياناتها السابقة بالاستقالة الفورية واعتبار هذه الدعوة نهائية على ان تقوم القوى الضاربة بمتابعة هذه الدعوة.

٥ ـ ان ق.و.م تنظر بخطورة للممارسات الوحشية والظروف اللا إنسانية التي يعيشها المناضلون في معسكرات الاعتقال وخاصة انصار ٣ وعليه فاننا نطالب الهيئات والمؤسسات الدولية بالتدخل لاغلاق معسكرات الاعتقال ومن هذا المنطلق فان ق.و.م تندد بحملة الاغتيالات لمناضلي شعبنا وتحذر من مغبة الاستمرار في ذلك ونؤكد ان كل من يسقط اغتيالا من الممكن أن يسقط جندي أو مستوطن بدلاً منه.

٦ ـ ان ق.و.م تثمن عالياً مقاطعة المنتوجات الاسرائيلية في الضفة والقطاع وتدعو الاخوة التجار وجماهيرنا في غزة بتعميم المقاطعة لهذه البضائع بالمقابل فان ق.و.م تنظر بخطورة لممارسات تجار البضائع والتجار الذين يقومون بتسويق البضائع الاسرائيلية تحت اسماء عربية وتدعو كذلك تجارنا البواسل بوجوب التخلص من

البضائع الاسرائيلية حتى تاريخ ٨٩/٣/٢٨ على أن لايقوم الاهالي بالتسوق من البضائع الاسرائيلية وعدم التوجه الى المناطق الاسرائيلية للتسوق.

٧ ـ تدعو ق.و.م ابناء شعبنا الفلسطيني في غزة بعدم وضع ملصقات على سياراتهم الخاصة والعمومية التي تخول دخولها لباقي المناطق وكذلك توجه الدعوة العاجلة باستقالة المدراء العرب في الادارة المدنية كالسير والضرائب والجمارك في قطاع غزة.

٨ ـ تدعو ق.و.م المحامين القانونيين لعدم حمل كشوفات للضريبة والجمارك وكذلك تدعو جماهير شعبنا بعدم دفع الضرائب بدون استثناءات مع الاصرار على التحدي والمواجهة.

٩ ـ تدعو ق.و.م جماهير قطاع المعلمين بوجوب ضرورة التعليم الشعبي والبيتي وضرورة تنظيم لجان التعليم الشعبي من المعلمين والطلبة في كل حي وقرية ومخيم واننا اذ ننظر بخطورة لاغلاق المؤسسات التعليمية من قبل سلطات الاحتلال لنطالب المؤسسات والهيئات الدولية وعلى راسها اليونسكو التدخل لفضح ممارسات الاحتلال في التجهيل لابناء شعبنا وكذلك تتوجه بالنداء العاجل الى مؤسساتنا الجامعية في الوطن المحتل بوجوب تعويض طلابنا بغض النظر عن الأمور المالية ووجوب استقطاب اكبر عدد ممكن من الطلبة الجدد.

١٠ ـ تدعو ق.و.م الى وجوب حل النزاعات العمالية على ارضية وطنية وتدعو الى تشكيل لجان التحكيم الوطنية بخصوص ذلك.

١١ ـ تدعو ق.و.م جماهير شعبنا بنبذ ظاهرة البسطات على الشوارع وظاهرة الصيارفة المتجولين وتطالب بإلغائها تماماً على أن تعطي مهلة اقصاها ٨٩/٣/٢١ لالغاء مثل هذه الظواهر وكذلك تدعو جماهير شعبنا بالالتزام التام بأيام الاضراب الشامل وعدم التسيب من قبل السيارات.

١٢ ـ تنظر القيادة الوطنية الموحدة بخطورة الى ماتقوم به بعض الجهات الاجنبية والمحلية بالتشجيع على الهجرة خارج الوطن المحتل جراء الضغط الاقتصادي الذي يمارسه الاحتلال على اهلنا وشعبنا في الوطن المحتل واننا إذ ندعو جماهير شعبنا بمقاطعة هذه المحاولات المشبوهة ونحذر هذه الجهات وبشدة من مواصلة عملها وليعلموا أن ق.و.م لديها قوائم بالاسماء حول ذلك. ومن ناحية اخرى فان التمسك بالارض واجب وطني مقدس وهي من عناصر الدولة الفلسطينية المستقلة، ان القيادة الوطنية الموحدة الذراع السياسي لـ م.ت.ف وهي تواصل درب النضال الشاق الطويل على طريق دحر الاحتلال و إقامة دولة فلسطينية مستقلة لتدعو جماهير الانتفاضة العظيمة لتكريس الفعاليات التالية:

ـ اعلان يوم الجمعة ٣/١٧ وبمناسبة الذكرى السنوية لافتتاح معتقل النقب «النازي» يوماً للتوجه الى مكاتب الصليب الاحمر الدولي والمؤسسات الدولية للاعتصامات والمسيرات ضد استمرار وجود معسكرات الاعتقال والمطالبة باغلاقها نهائياً.. وتدعو كذلك المحامين الفلسطينيين والاسرائيليين التقدميين بالعمل المتواصل من اجل فضح ممارسات الاحتلال ضد مناضلينا في معسكرات الاعتقال والسجون الاسرائيلية.

ـ اعلان يوم السبت ٣/١٨ يوم مواجهة وتحدي احتجاجاً على ممارسات سلطات الاحتلال العسكرية ضد اهلنا في نابلس والمخيمات وقطاع غزة حيث تقوم في هذا اليوم القوى الضاربة بممارسة كل الوسائل المتاحة لديها ومعاً ياثوارنا على طريق الانتصار العظيم.

ـ اعلان يوم الثلاثاء ٣/٢١ يوم الغضب والسخط الجماهير العارم في ذكرى الكرامة



فليكن هذا اليوم مناراً وشعلة يحتذى به لتعميد الكرامة للدم الطاهر على ثرى الوطن الغالي.

ـ اعلان يوم الاربعاء ٣/٢٢ يوماً للاضراب الشامل احتجاجاً في الذكرى السنوية لقرار الكونغرس الامريكي اغلاق مكتب م.ت.ف في واشنطن على ان ترسل برقيات ورسائل الاحتجاج والاستنكار للادارة الامريكية خارج الوطن المحتل.

ـ اعلان يوم الخميس ٣/٢٣ يوماً مميزاً للتعليم الشعبي والبيتي حيث تتوجه ق.و.م الى جميع المؤسسات التعليمية وادارة الجامعات ومجلس التعليم العالي وجماهير المعلمين والطلبة للعمل سوياً من اجل انجاح التعليم الشعبي.

ـ اعلان يومي الجمعة والاحد ٣/٢٤، ٣/٢٦ ايام صلوات المساجد الكنائس على ارواح شهداء الانتفاضة الشعبية وشهداء ثورتنا الفلسطينية على ان تعم المسيرات هذه الأيام.

ـ اعلان يوم الاثنين ٣/٢٧ يوماً للاضراب الشامل وذلك للتوجه للارض لاصلاحها وحرثها وتحضيرها للزراعة وكذلك العمل على تطوير المشاريع الانتاجية البيتية وانشاء التعاونيات بين الاحياء.

ـ اعلان يوم الثلاثاء ٣/٢٨ يوماً لمحاسبة مروجي البضائع الاسرائيلية وكذلك ظواهر البسطات والصيارفة على الطرقات وان ق.و.م توجه التحية لكل السواعد في القوى الضاربة التي ستعمل في هذا اليوم من اجل محاسبة مروجي هذه البضائع.

عاشت انتفاضتنا الباسلة ـ عاش يوم الكرامة الفلسطيني ـ المجد والنصر لجماهير شعبنا ـ المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

منظمة التحرير الفلسطينية

القيادة الوطنية الموحدة في الوطن المحتل

دولة فلسطين

١٩٨٩/٣/١٥

ذكرى الكرامة

في زحمة الدبلوماسية

مرَّت هذا الاسبوع ذكرى عزيزة علينا، ذكرى معركة الكرامة..

ولا أعتقد أن أحداً قد نسي هذا اليوم، لكن.. ربما في زحمة «الهجوم الدبلوملسي» سقط من مفكرة البعض هذا التاريخ ٢١ مارس ١٩٦٨.. وربما قال البعض أن الكرامة ليست أكثر من واحدة من مئات المعارك العسكرية التي خاضها الثوار الفلسطينيون على امتداد السنوات العشرين اللاحقة وان أهميتها الخاصة ارتبطت بظروف الزمان والمكان الذي حدثت فيه لا أكثر...

أما نحن، فنرى في الكرامة أكثر من ذلك، نراها محطة هامة في مسيرتنا العسكرية والسياسية:

من الناحية العسكرية أكدت على صحة ومناسبة خط الكفاح المسلح وعلى استراتيجية حرب الشعب في مواجهة الخلل الفادح في ميزان القوى بيننا وبين العدو، وعلى نجاعة تكتيكات حرب العصابات باعتبارها المرحلة الابتدائية ـ التأسيسية الهامة بين مراحل الحرب الثورية.

من الناحية السياسية خلقت التفافاً جماهيرياً فلسطينياً (غير متحفظ) حول من يملك ارادة القتال ويمارس فعله، وبقرار القتال منح الشعب الفلسطيني شرعية تمثيله للفصائل الفدائية، فكان العبور من «تلال» الكرامة الى «مؤسسات» المنظمة. كما أن الكرامة وفرت امكانيات الجماهير العربية ـ في الاقطار المحيطة على وجه الخصوص ـ بشرياً ومالياً وعينياً..

القتال ليس بديلاً للدعاية هذا صحيح، لكنه خير داعية!! فقد كانت معركة الكرامة أفضل رسول للقضية، وكانت آثارها أوسع من كل الحملات الاعلامية السابقة عليها. وان لم نكن قد نسينا فهي التي ادخلت كلمة «فدائيين» الى القاموس الاعلامي العالمي.. في زحمة المؤتمرات واللقاءات والتصريحات نحن أحق من غيرنا للاحتفال بمعركة الكرامة، ليس من أجل التغني بأمجاد الماضي (وهي عادة عربية) وليس من أجل كسب اعلامي انتهازي رخيص (كما يفعل النظام الاردني سنوياً).. لا.. نحن أحوج من غيرنا:

أولاً: اجلالاً للشهداء الاعزاء الذين صنعوا تلك المفخرة المبكرة.

ثانياً: لمنع الانظمة من سرقة انتصاراتنا وتراثنا النضالي وتزوير التاريخ.

ثالثاً: لاستذكار الدروس والخبرات التي قدمتها المعركة.

وأخيراً.. في معركة الكرامة ١٩٦٨ كان الصمود والتصدي لقرار العدو تصفية «حركة الفدائيين» وفي معركة بيروت ١٩٨٢ كان الصمود والتصدي لقرار العدو تصفية «الثورة الفلسطينية»، وبين المعركتين كان التراكم النضالي العظيم الذي جعل الانتفاضة الشعبية فعلاً ثورياً أصيلاً لا حركة عفوية فورية. ولكي تتواصل الانتفاضة وتتقدم حركتها الثورية نحو مراحل نوعية جديدة. يبقى الكفاح المسلح، وتبقى العمليات العسكرية واحداً من الشروط الضرورية ـ ان لم يكن أبرزها ـ على طريق الحرية والاستقلال.. والدولة.

علي فياض

اتحاد جمعيات المرأة الفلسطينية في الولايات المتحدة

في الثامن من آذار يوم المرأة العالمي أعظم تحية لاخواتنا في الوطن

منذ بدء الانتفاضة في الاراضي الفلسطينية المحتلة وقبلها نفخر باننا في اتحاد جمعيات المرأة الفلسطينية في الولايات المتحدة وبشهادة اخواتنا في الوطن كن من الركائز الجماهيرية الاساسية التي ترجمت شعار تلاحم جماهير المهجر مع جماهيرنا في الوطن. ولقد قمنا بهذا الدور من خلال محاور عديدة. فمنها كان المحور التضامني الذي شاركنا ونظمنا من خلاله المظاهرات والاعتصامات ووقعنا العرائض. ومنها كان المحور الاعلامي الذي نقلنا من خلاله صوت الانتفاضة الى الشعب الامريكي عن طريق وكالات الانباء العالمية والمحلية. ومنها كان المحور الجماهيري الذي قمنا من خلاله بزيادة تاطير المراة الفلسطينية في المهجر من اجل تحويل طاقاتها الى قوة فاعلة. ومنها كان المحور التربوي الذي قمنا من خلاله بترجمة تآخي ابناء فلسطين في المهجر بابناء فلسطين في الوطن. ومنها كان المحور المالي الذي قمنا من خلاله بحملات التبرع، وجمع الملابس، واخيراً وليس آخراً مشروع التكافل الاسري، اننا في يوم المراة العالمي نحتفل بانجازاتنا النسوية في المهجر ونجدد العهد لاستمرار تطوير موقعنا ودورنا في هذا البلد تجاه اخواتنا وشعبنا في الوطن من جهة وتجاه وضع حلول للمشاكل العديدة التي تواجه نساءنا في المهجر.

ولكن السؤال الاعظم هو كيف نوجه تحية حقيقية الى اخواتنا في الوطن؟!

● نوجهها من خلال تعميق ايماننا بضرورة نيل المراة الفلسطينية لحريتها الوطنية والاجتماعية حيث استطاعت ان تثبت في الوطن وفي المهجر انها جديرة بنيلها من خلال اسهاماتها الرائدة في المسيرة من اجل نيل الحرية والاستقلال.

● نوجهها من خلال استمرار الجهد المثابر في تقديم الدعم لاستمرار الانتفاضة البطلة وذلك من خلال مشروع التكافل الاسري، وكافة المشاريع الاعلامية والجماهيرية والتربوية الاخرى.

● نوجهها من خلال التوجه لكافة النساء الفلسطينيات في هذا البلد والاستفادة من طاقاتهن خدمة لقضية تحررنا الاجتماعي والوطني.

اننا نساء فلسطين في المهجر يوم نحتفل بعيدنا نحتفل بانجازاتنا ونحتفل بالانتصار الآتي، فلنظل واخواتنا في الوطن مثلاً تحتذي به نساء العالم الطامحات لالغاء كافة اشكال الظلم ولتكن العدالة التي سنساهم في تشييدها هدية لاجيال فلسطين الحرة..

تحية منا للانتفاضة البطلة وللقيادة الوطنية الموحدة

وتحية الى اخواتنا في الوطن ومعاً من اجل الحرية والاستقلال

اتحاد جمعيات المراة الفلسطينية ـ آذار

لجان المرأة الفلسطينية الشعبية في الكويت تحتفل بيوم المرأة العالمي

بمناسبة الثامن من آذار، يوم المراة العالمي، اقامت لجان المراة الفلسطينية الشعبية في الكويت مهرجانها الاول والذي استهل بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لشهداء الانتفاضة والثورة، كما القى ممثل الجبهة الشعبية في الكويت الرفيق عثمان مريش كلمة بالمناسبة هنا فيها المراة بعيدها واشاد بدورها الرائد في النضال و بخاصة في زمن الانتفاضة، وبما قدمته وما زالت تقدمه على طريق الحرية والاستقلال والتحرر الاجتماعي. كما تحدثت مسؤولة لجان المراة بالكويت واكدت في كلمتها على اهمية هذه المناسبة ومعانيها ودروسها بالنسبة للمراة، وللفلسطينية بشكل خاص وعلى ضرورة ان تشكل هذه المناسبة محطة لتطوير عطاء المراة الفلسطينية في الشتات بما يدعم صمود الاهل في الوطن المحتل، وتعزيز نضالها في تحررها الاجتماعي من كافة اشكال القمع والاضطهاد.

وقد قدمت فرقة نداء الجذور الفلسطينية، التابعة لمنظمة الشبيبة، والتي كانت قد قدمت عروضاً رائعة في اسبوع الانتفاضة بالكويت، عدداً من اغاني الفرقة التي حظيت بتفاعل الحضور وتصفيقهم واعجابهم. كما اشتمل الحفل على عرض عروض للمطرزات والاثواب الفلسطينية وفقرات اخرى في التراث الشعبي الفلسطيني.

كذلك قدمت «طلائع منظمة الشبيبة» التي تضم عدداً من الاشبال والزهرات لوحات فنية من اعمالهم عكست تعلق الطفل الفلسطيني بارضه وانتمائه للثورة وتفاعله مع انتفاضة شعبه. كما جرى تكريم لشقيقه شهيد من شهداء الإنتفاضة والذي اعتبر بحق تكريماً للشهداء واسرهم وللانتفاضة الباسلة التي تزلزل الارض تحت أقدام العدو المحتل.

الانتفاضة والاقتصاد الاسرائيلي

بلغت الخسائر الاقتصادية الاسرائيلية خلال عام ١٩٨٨ جراء الانتفاضة الفلسطينية مانسبته (٢) بالمائة من مجموع «الناتج القومي الاسرائيلي» هذا مااعترفت به مصادر اسرائيلية مسؤولة في تقرير اعد لمجلس الوزراء الاسرائيلي.

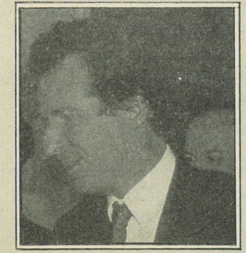
وجاء في التقرير ان الصادرات الاسرائيلية الى الاراضي المحتلة انخفضت من (٩٠٠) الى (٣٠٠) مليون دولار، كما تدنى مردود الضرائب، حيث بلغت قيمة التراجع أكثر من (٥٠) مليون دولار.

وادى امتناع العمال العرب عن الذهاب الى اعمالهم في الكيان الصهيوني الى إلحاق أكبر الأذى بالقطاعات الانتاجية (الزراعية، الصناعية، البناء والاستثمار) ففي القطاع الصناعي بلغ تراجع قيمة الانتاج أكثر من (٣) بالمائة، وفي القطاع الزراعي الذي يشكل فيه العمال الفلسطينيين مانسبته (١٧,٧) بالمائة بلغت قيمة الخسائر خلال الشهور الثمانية الاولى للانتفاضة أكثر من (١٦٥) مليون دولار، اضافة لاحراق أكثر من (١٧٧٧١) هكتاراً من الغابات والمحاصيل الزراعية، أما في قطاع البناء الأكثر تضرراً كون الفلسطينيين يشكلون أكثر من (٥٢) بالمائة من عدد العاملين فيه فقد بلغت الخسائر أكثر من (٢٥٠) مليون دولار.

والقطاع السياحي الذي يعتبر أهم مصدر للعملة الصعبة عانى كثيراً بسبب انخفاض عدد السياح بنسبة (٥٠) بالمائة وقدرت خسارة هذا القطاع بأكثر من (١٠٠) مليون دولار.

أما تكاليف القمع الصهيوني للانتفاضة حسب الاعترافات الاسرائيلية بلغت عام ١٩٨٨، حوالي (٦٠) مليون دولار، فيما تم رصد (١١٠) ملايين دولار لعام ١٩٨٩.

وولد غريف: الفلسطينيون لن يعودوا الى نقطة البداية



أعرب السيد ويليام وولد غريف وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية في لقاء مع مجموعة من الصحفيين في لندن عن اعتقاده بان «اسرائيل» ستتخلى في نهاية الأمر عن سياستها التي تنتهجها في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وقال أن هذه السياسة في النهاية تضر وقبل كل شيء بمصالح «اسرائيل» الامنية.

وأكد الوزير البريطاني أن الانتفاضة الشعبية تعطي الفلسطينيين شعوراً بأن لديهم وحدة وتضامناً وكرامة يمكنهم التفاوض على اساسها.. وأشار الى أن الانتفاضة جلبت اهتمام العالم، واعرب عن اعتقاده بان الفلسطينيين لن يتخلوا عن الانتفاضة، ولن يعودوا الى نقطة البداية.

الحزب الاشتراكي البلجيكي يطالب الحكومة برفع التمثيل الدبلوماسي لـ م.ت.ف

دعا رئيس الحزب الاشتراكي البلجيكي المشارك في الائتلاف الحاكم الحكومة البلجيكية الى اتخاذ موقف ايجابي من م.ت.ف، ورفع مستوى التمثيل الدبلوماسي لمكتبها في بروكسل.

وكان الحزب الاشتراكي وهو أكبر حزب سياسي على الساحة البلجيكية قد أصدر بياناً دعا فيه الى ضرورة الاستفادة من الظروف التي أولدها المجلس الوطني الفلسطيني الأخير، وحذر من اخطار الماطلة وقال أنها قد تعرض الأفاق المرسومة للسلام الى الخطر.

وكان الحزب الذي عقد اجتماعاً برئاسة السيد غيبيتالس قد طالب الحكومة بشدة بضرورة اتخاذ موقف ايجابي تجاه م.ت.ف وذلك برفع مستوى مكتب م.ت.ف على غرار ماقامت به بعض البلدان الاوروبية الأخرى.

«الهدف» من بيروت تفتح ملف اعادة اعمار المخيمات

الحلقة الثانية : برج البراجنة

صانعوا اسطورة الصمود الفلسطيني :

مخيم برج البراجنة لازال محاصراً بويلات الحرب !!

تحقيق : ماجد عبد الهادي

تصوير : مروان سلامة

هذا الملف

بعد اسبوعين كاملين من معايشة جماهير شعبنا في مخيمات بيروت والجنوب، وتحسس آلامهم ومعاناتهم، وسماع رأيهم فيما يتعلق باعمار بيوتهم التي دمرتها الحرب، عادت بعثة «الهدف» بهذا الملف الذي يبرز فيه على نحو ساطع حجم ما يعانيه أهلنا في المخيمات من بؤس وفاقة وتشرد، وبالتالي حجم ما يقع على الجهات المعنية بحل مشكلاتهم من تقصير.

وأول المتهمين بالتقصير ـ حسبما قاله أهالي المخيمات ـ هي قيادة م.ت.ف بشكل عام والأخ ياسر عرفات بشكل خاص، يليه ممثلو الفصائل الديمقراطية في المنظمة وفي مقدمتهم الرفيق أبو علي مصطفى بصفته مسؤولا عن دائرة شؤون العائدين، ثم كافة الفصائل الموجودة داخل المخيمات.

إن هذا الملف هو بمثابة صرخة استغاثة ليس لاعمار المخيمات فحسب، وانما أيضا لتدارك الخلل القائم في علاقة قيادة الثورة مع جماهير شعبنا في لبنان، وللاسراع في سد الفجوة الآخذة في الاتساع بين القيادة والجماهير!

الهدف

قبل الإجتياح « الإسرائيلي » للبنان عام ١٩٨٢، كان عدد سكان مخيم برج البراجنة في بيروت يصل إلى ٢٥ ألف نسمة، أما اليوم فهو لايزيد عن ستة آلاف نسمة فقط، بفعل التدمير الذي لحق بالمخيم جراء الحرب والحصار.

ومن سوء حظ هذا المخيم، (شأن المخيمات الأخرى) أنه يتميز بكثافة أبنيته وتلاصقها وهو الأمر الذي يجعل من أي قذيفة أو صاروخ يطلق بإتجاهه قادراً على إصابة أحد بيوته.

وإذا ماتذكرنا حجم عدد الصواريخ التي أطلقت عليه في حصار السنوات الماضية، يصبح بإمكاننا تصور نسبة الدمار الذي لحق به.

إنها ـ بإختصار ـ تتجاوز الستين بالمائة.

الإنتقال من مخيم شاتيلا إلى مخيم برج البراجنة، ليس بالأمر السهل، فإدخال معدات العمل (من كاميرات تصوير، وأشرطة كاسيت وآلة تسجيل وغيرها) إلى أي من المخيمات الفلسطينية في بيروت، يحتاج إلى موافقات وتصاريح من جهات عديدة، وهذه الموافقات والتصاريح ـ إن تم الحصول عليها ـ يعقبها إصرار من بعض الفصائل الفلسطينية التي تعتبر نفسها وصية على أمن المخيمات، لكي لاتجري المقابلات الصحفية مع الأهالي، إلا بحضور مندوبين عنها، وهو مايحول عادة دون أن يأخذ الناس حريتهم في الحديث عن همومهم ومشكلاتهم ـ هذا إن لم نقل دون قبولهم بالتحدث أصلاً !.

لذلك، كان لابد من إيجاد طريقة لإدخال معداتنا، ومن ثم دخولنا إلى المخيم، وإنجاز مهمتنا الإعلامية، بدون تعريض الناس لسيف الرقابة « الأمنية » زيادة على ماهم معرضين له في واقع الحال « الطبيعي » ـ كما سيتضح لاحقاً.

المهم، أننا دخلنا المخيم عصر أحد الأيام الأخيرة من شهر شباط الماضي، وفور دخولنا بدأنا البحث عن مكان يتاح لنا فيه أن نلتقي ـ دفعة واحدة ـ مع أكبر عدد من الأهالي الذين دمرت الحرب بيوتهم.. مكان كذلك الذي إلتقينا فيه مع أهل شاتيلا (سمرلاند المخيم الذي ورد ذكره في الحلقة الأولى من هذا الملف). وقد تحقق لنا ذلك في اليوم الأول لوصولنا بفضل تعاون بعض المقاتلين الفلسطينيين الذين تربطهم علاقات وشيجة مع أهالي المخيم.

تعويضات لاتكفي للترميم

منذ اللحظات الأولى للقاء الذي جرى في أحد بيوت المخيم التي لم تدمر كلياً، بدا لنا أن جميع الحاضرين، وعددهم يزيد على العشرين رجلاً، يتحفزون للحديث عن مشكلات عديدة ومتشعبة يعاني منها مخيم برج البراجنة، ورغم شعورنا بجدية هذه المشكلات، ورغبتنا بتحسس آثارها الضارة على حياة الأهالي وإستمرار صمودهم، إلا أننا طلبنا أن يبدأ الحديث عن مشكلة إعادة الإعمار تحديداً.

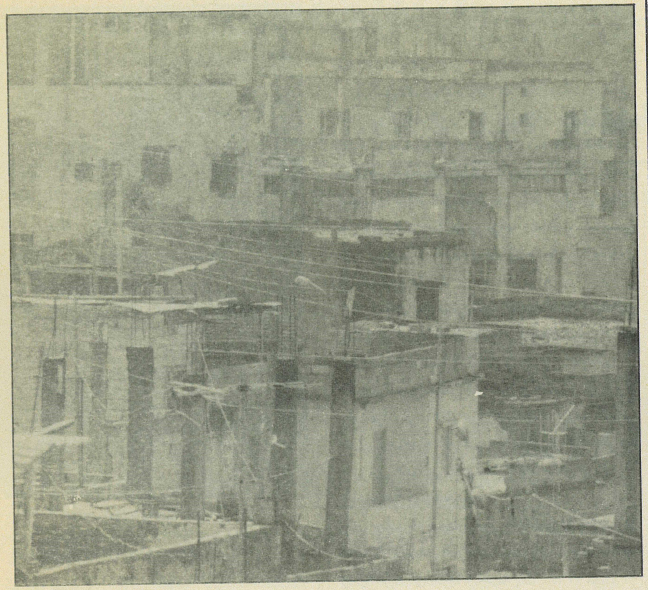
وماهي إلا ساعة من الزمن حتى إتضح وبصورة فاقعة، أن الأسباب التي حالت دون إعادة الإعمار في مخيم شاتيلا، هي ذاتها الأسباب التي لازالت تحول دون إعادة الإعمار في مخيم برج البراجنة أيضاً. فإدخال مواد الإعمار إلى المخيم غير مسموح به إلا لجهة واحدة هي وكالة الغوث « الأونروا »، والتعويضات التي دفعت للناس من أجل إعادة الإعمار لاتكفي حتى للترميم، خصوصاً وأنها أقل بكثير من تلك التي دفعت لأهالي شاتيلا (تتراوح بين ٢٥ و١٠٠ ألف ليرة لبنانية ـ أي مايقارب المائتي دولار فقط). زد على ذلك أن الناس هنا كما في شاتيلا إضطروا لإنفاق هذه المبالغ البسيطة في تامين متطلباتهم المعيشية خلال فصل الشتاء.

هل ينطبق هذا على كل الأهالي أم أن هناك من إستخدم التعويضات في تعمير بيته ؟ سألنا، فأجاب أحد الحاضرين بالقول : « إن الذين إستطاعوا ترميم بيوتهم، هم فقط أصحاب البيوت التي كانت مصابة بإصابات خفيفة، وهم قلة، أما الآخرين فقد حاولوا، ولم يفلحوا في إعمار بيوتهم، إذ كيف يمكن أن تكفي الخمسين أو حتى المائة ألف ليرة لإعمار بيت، في وقت يصل فيه ثمن الباب إلى (٣٠) ألف ليرة، والشباك إلى (١٢) ألف ليرة، وأجرة العامل (٢٠٠٠) ليرة يومياً وأجرة معلم العمار (٤٠٠٠) ليرة، ناهيك عن ثمن الإسمنت والرمل والبحص والحديد وغيرها من متلطبات الإعمار (٠٠) إن الكثير من الأهالي الذين دمرت بيوتهم تدميراً كلياً لم يقبضوا أي تعويضات، ويتشردون الآن في تجمعات المهجرين في صيدا وبيروت بدون أي مورد رزق، وبدون أن يلتفت أحد إلى معاناتهم.

ـ أولم يحصل هؤلاء على تعويضات لإعادة إعمار بيوتهم ؟!

ـ التعويضات دفعت فقط لبعض أصحاب البيوت المدمرة جزئياً، بينما حصل الكثيرون من غير أهالي المخيم، وممن تربطهم صلات قربى أو صداقة مع مسؤولي « الأونروا » في المخيم على الجزء الأكبر من التعويضات، رغم أن معظمهم من الذين لم تتضرر بيوتهم أو ممن هم ليسوا من سكان المخيم.

الأهم من كل ذلك ـ يضيف رجل آخر ـ أن الناس حتى لو توفرت لهم الإمكانيات المالية لإعادة إعمار بيوتهم، فربما لن يفعلوا ذلك لأنهم ليس لديهم ثقة في أنها لن تتعرض للتدمير مرة أخرى في أي إشتباك قد يحصل بين فصيلين من الفصائل الفلسطينية، أو في تجدد غير مستبعد

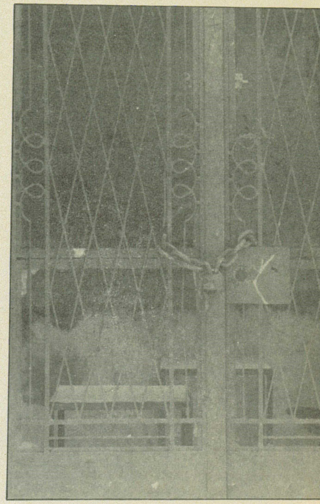


لتجربة الحصار المرير الذي تعرض له المخيم. ومن هنا، فالمطلوب ليس منح الأهالي تعويضات مالية بقدر ماهو القيام بتنفيذ مهمة الإعمار مباشرة أو على الأقل إعطاء الناس المواد اللازمة والكافية لذلك. فبهذه الطريقة فقط يمكن حل المشكلة، إما أن يعطى الناس مبالغ زهيدة لاتكفي حتى لشراء أبواب لبيوتها، فذلك له معنى واحد هو بإختصار وجود إتفاق ضمني أو لنقل إلتقاء مصالح ورغبات بين كل الجهات المعنية أو التي لها صلة ما بهذه المشكلة، على عدم الإعمار بل وعلى تهجير سكان المخيم، وإلا فكيف يمكن أن نفسر ترافق الإستنكاف عن إعادة الإعمار، مع المضايقات الأمنية المكثفة التي يتعرض لها الأهالي من قبل جهات عديدة، والتي تصل حد الإعتقال والمحاكمة (!!) لقد كانت النتيجة الطبيعية لهكذا ظروف هي قيام أعداد كبيرة من الأسر ببيع أثاث بيوتها وإضافة ثمنه إلى التعويضات التي حصلت عليها لتستخدم المبلغ المجتمع لديها في تسفير ماتستطيع من ابنائها إلى السويد والدانمارك. فالهجرة هي الحل الوحيد الذي بات يتمناه الناس ويسعون إليه بعد أن يئسوا من إمكانية إعمار بيوتهم، وفي ظل الأخطار الأمنية التي يتعرضون لها !.

من الذي يتحمل مسؤولية التقصير في إعادة إعمار المخيمات ؟ سؤال بدا سخيفاً بعد ماقيل، ولذلك لم يتردد العديد من الحاضرين في إجابتنا عليه بالقول : « أنتم الجبهة الشعبية ـ الفصيل الأساسي في منظمة التحرير الفلسطينية، وتسالوننا نحن عن مسؤولية التقصير في إعادة الإعمار (٠٠) إنكم تعرفون أكثر منا.

ـ لكن رأيكم أنتم في هذا المجال مهم، ونحن ماجئنا إلى هنا إلا لكي نسمعه ؟

ـ حسناً. إن قيادة منظمة التحرير ومعها قيادات كل الفصائل الفلسطينية بما فيها أنتم مقصرة في واجبها إزاء حل المشكلات التي يعانيها هذا المخيم، ويزيد في مسؤوليتها، أن قسماً كبيراً من دمار المخيم كان نتيجة للإقتتال الداخلي بين بعض الفصائل الفلسطينية في العام الماضي (٠٠) إن قادة الثورة يتناسون اليوم مادى إليه صمود برج البراجنة وشاتيلا من تثبيت للوجود الفلسطيني وللبندقية الوطنية الفلسطينية في لبنان.. لقد كانوا يتغنون بصمود المخيمات، وهاهم الآن ينسونها. لماذا ؟ هل هذا هو جزاء صمودنا أم أنهم ينظرون إلينا كشجرة انجزوا ◄



المدارس مقفلة، والامية تصل إلى ٨٠ ٪

قطف كل ثمارها، ولم تعد تهمهم ؟ .

قد يبدو هذا الكلام تكراراً لما قاله أهل شاتيلا، والواقع أن السبب في ذلك يعود إلى تشابه المشكلات في كلا المخيمين، بل ووحدة الآلام والمعاناة، ووحدة أسبابها ونتائجها أيضاً، وإن كان هناك بعض الإختلاف في التفاصيل الصغيرة، التي - بدورها - تؤكد جوهر المشكلة.

يقول أحد سكان برج البراجنة الذين تم إنتدابهم للذهاب إلى صيدا لمطالبة مسؤولي م. ت. ف بإعادة إعمار المخيم، انه قد تم الرد على طلبهم بالقول: «إفتحوا مكتباً عمالياً في مخيم برج البراجنة، وعلقوا فيه صورة أبو عمار، وسوف ندفع لكم المبالغ اللازمة للإعمار».

ويضيف الشخص نفسه معلقاً: «هم يعرفون انه من المستحيل تحقيق هكذا مطلب في الظروف الحالية التي يعيشها المخيم، ورغم ذلك يضعونه شرطاً تعجيزياً من اجل دفع الأموال الضرورية للإعمار، وكان أهالي برج البراجنة لم يقدموا بعد مايثبت إلتزامهم بالنضال الوطني، بل وكأن الوسيلة الوحيدة أمامهم لإثبات هذا الإلتزام هي رفع صورة عرفات !!.

أيُّ إستخفاف بتضحيات وقيم ومشاعر الجماهير هذا، وبأي وجه حق يطلب إلى مثل هؤلاء الذين لولاهم ولولا تضحياتهم لإندثرت البندقية الفلسطينية في لبنان، بأي وجه حق يطلب إليهم ان يبرهنوا على إلتزامهم الوطني، وكيف يمكن ان يكون رفع صورة الأخ ياسر عرفات هو البرهان على ذلك ؟!

إن منظمة التحرير الفلسطينية - ورئيس لجنتها التنفيذية - هي المطالبة بالبرهنة على إلتزامها بتقديم كل مايمكن تقديمه للتخفيف من معاناة وتضحيات جماهير شعبنا في لبنان، وليس العكس. فهذه الجماهير قدمت كل مالديها دفاعاً عن الثورة: أبناءها وبيوتها وأملاكها. ولايجوز الآن وبعد أن فقدت كل شيء تركها للبؤس والحرمان والتشرد.

.. لقد أكل إبني لحم القطط أثناء الحصار، وذهب في اليوم التالي ليتبرع بدمه للجرحى (٠٠) نحن لسنا بحاجة لإمتحان في الإلتزام الوطني».. يقول شيخ مسن قابلناه في المخيم، ويضيف مفاخراً: «إن أهالي برج البراجنة، ورغم البؤس الذي يعانونه، لم يترددوا حتى في الإسهام بما يقدرون عليه من التبرعات لإغاثة منكوبي الزلزال في أرمينيا السوفياتية».

ويعرض علينا أحد المقاتلين أن نذهب إلى مقابلة والدته، فهي أم لشهيدين، وبيتها مدمر، ومن المؤكد أن لديها ماتقوله.

وحين نصل إلى البيت نجدها منهمكة بالغسيل، فيهم زميلنا المصور بإلتقاط صورة لها، لكن ذلك يستفزها وتصرخ به: «.. ألم يكفيكم ماحصل بنا وما نحن فيه.. لماذا تصوروننا ؟ لكي يضحك العالم منا، ويشمت الأعداء بحالنا».

- لا ياخالة، إننا نفعل ذلك من أجل ضم صوتنا إلى صوتكم والمطالبة بحل المشاكل التي تعانون منها.

- ومن هم هؤلاء الذين سيهتمون بنا؟ لقد نسوا المخيمات ونسوا تضحيات أهاليها (٠٠) حتى رواتب الشهداء، يُذلوننا قبل ان يعطوها لنا.. يتأخر راتب الشهيد أربعة أو خمسة أشهر، لماذا؟ إنهم يشغلوها في البنوك لحسابهم ويسرقون أرباحها (!!) وهي بالمناسبة رواتب باخسة لاتكفي لشيء، فالمقاتل بعد أن يستشهد يتم تخفيض مخصصه المالي (كمكافأة له ولأسرته على التضحية التي قدمها ؟!!).

أكثر من ذلك - تضيف امرأة أخرى - وبعض المسؤولين عن مؤسسة أسر الشهداء، لايتورعون حتى عن إبتزاز زوجات الشهداء قبل الموافقة على إعطائهن المخصصات المالية لأزواجهن.

وتعلق إمرأة أخرى قائلة: «الكل يبيع ويشتري بنا وكأننا لسنا بشر، لابل وكأننا قطيع غنم (٠٠) حين كانوا بحاجة إلى هذا المخيم وإلى تضحياته كان هو المادة الدسمة لخطاباتهم وتصريحاتهم، أما اليوم فالمخيم مدمر ولم يبق من سكانه غير ستة آلاف نسمة بسبب الدمار وإفتقاد الأمن والحاجات الضرورية كالمستشفيات والمدارس، ولذلك فلا أحد يلتفت إليه أو يحاول حل مشكلاته، لماذا ؟!

هكذا يتضح أن مشكلة برج البراجنة، هي تماماً كمشكلة شاتيلا لاتتلخص في الدمار - والإعمار فحسب وإن كان هذا وجهها الأبرز - بل إنها تتجاوز ذلك، لتطال كل مناحي الحياة الإجتماعية، وثمة الكثير من المشكلات الأخرى التي أنتجتها الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان، والتي ترتبط - بشكل أو بآخر - مع مشكلة الإعمار، فهناك مشكلة عدم توفر العلاج والأدوية في مستوصف الهلال الأحمر الذي يفتقد إلى الإمكانيات التقنية والفنية في وقت لايملك فيه السكان ثمن مايتطلبه علاجهم من أدوية ونفقات في المستشفيات الخاصة. وهناك أيضاً مشكلة البطالة المتفشية في أوساط الشبان الذين تحول الظروف الأمنية دون تمكنهم من مغادرة المخيم للعمل في بيروت، وفي هذا الصدد أخبرنا العديد من الشبان أنهم لم يغادروا المخيم منذ مايزيد على الخمس سنوات بسبب الظروف الأمنية السائدة، وبقائهم نتيجة لذلك عاطلين عن العمل خلال كل هذه المدة.

وتبدو المشكلة الأكثر خطورة من بين المشكلات المرتبطة أيضاً بإعادة الإعمار، تلك التي تقول بإرتفاع نسبة الأميّة في أوساط الشباب إرتفاعاً مذهلاً بسبب عدم توفر المدارس في المخيم، ففي إحصائية بادر بتنظيمها بعض المهتمين من أبناء المخيم، تبين أن نسبة الأمية بين الفتيان الذين تقل أعمارهم عن (١٥ سنة) تصل إلى أكثر من (٨٠) في المئة. وفي تفسير هذه الظاهرة يقول أهالي المخيم أن أكبر المنتمين إلى هذه الفئة العمرية من سكانه، كان يفترض ان تدخل المدارس مع أو قبل الإجتياح الإسرائيلي بقليل، لكنها لم تفعل نتيجة عدم وجود مدارس في المخيم، وخضوع الدراسة في مدارس المناطق الأخرى لتقلبات الوضع الأمني.

من هنا، يبدو واضحاً أن مخيم برج البراجنة بات في وضع يتطلب الإسراع في معالجة مشكلاته، وهو - بإختصار وكما قال أحد سكانه - لازال محاصراً بكل مالهذه الكلمة من معنى، فويلات الحصار لاتزال قائمة ولكنها الآن متعددة الأشكال ■■

ثلاث عمليات فدائية من لبنان والاردن ومصر

لتتكثف الجهود لدعم الانتفاضة بالنار

قبل أيام قليلة، أعلن وزير الدفاع الصهيوني انه من الواضح وجود رغبة لدى الفصائل الفلسطينية، «في العمل على جميع الجبهات» ضد الاحتلال الاسرائيلي.

وهو استنتاج صحيح عبّر عنه التصاعد الملحوظ في الفاعلية العسكرية الفلسطينية انطلاقاً من الحدود العربية مع فلسطين المحتلة.

ففي سياق الجهد الفلسطيني المبذول لدعم الانتفاضة الباسلة بالنار من كافة الجبهات العربية، وخصوصاً من قبل الفصائل الديمقراطية في إطار منظمة التحرير، شهد الشهران الاخيران ازدياداً واضحاً في عدد العمليات المسلحة المنفذة ضد العدو الصهيوني.

وإذا كان هذا التصاعد ياتي تجسيداً لخط الكفاح المسلح كركن اساسي في استراتيجية النضال الوطني الفلسطيني، فإنه يكتسب اهمية استثنائية في هذه المرحلة، ليس لكونه يترافق مع دخول النضال الفلسطيني حقبة نوعية جديدة في زمن الانتفاضة وحسب، بل ولانه يمثل احد الشروط والعوامل التي تصنع حقائق ومعطيات هذه الحقبة والنتائج والمكتسبات المترتبة عليها. فالعمل على تصعيد وتطوير الكفاح المسلح ضد المحتلين يشكل - دون ريب - أحد أهم مقومات دعم استمرار وتصاعد الانتفاضة حتى الظفر بكامل الحقوق الوطنية الفلسطينية.

كما ان هذا التصاعد في الفاعلية العسكرية الفلسطينية ياتي تجسيداً لحق الشعب الفلسطيني وثورته في ممارسة الكفاح المسلح ضد الاحتلال، ورداً على الحملة الاسرائيلية - الاميركية الرامية لاستدراج منظمة التحرير الى موقع التخلي عن هذا الحق المشروع تحت شعار التخلي عن «الارهاب».

وإذا كانت قرارات المجالس الوطنية الفلسطينية المتعاقبة قد أكدت على التمسك بهذا الحق، بل والاستمرار بتصعيد الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني، فإن فصائل الثورة الفلسطينية تظهر اليوم بتصعيدها للعمل المسلح من مختلف الجبهات العربية مستوى ادراكها لاهمية دعم الانتفاضة بالنار، وتاكيد وحدة الشعب الفلسطيني اينما وجد، في النضال متعدد الأشكال ضد الاحتلال الاسرائيلي.

ففي أعقاب سلسلة العمليات البطولية التي نفذت، مابين اوائل شباط، واوائل آذار الجاري، انطلاقاً من الاراضي اللبنانية، جرى خلال الاسبوع الأخير تنفيذ ثلاث عمليات جديدة انطلاقاً من الأراضي اللبنانية، والاردنية، والمصرية، وأسفرت عن إيقاع خسائر فادحة في صفوف المحتلين الصهاينة.

ففي ١٥ آذار، تمكنت مجموعة فدائية من اختراق الحدود المصرية مع فلسطين، وهاجمت قاعدة عسكرية اسرائيلية بالقرب من مدينة رفح في قطاع غزة، وقد تم أسر اثنين من ابطال المجموعة بعد اصابتهما بجروح، فيما تمكن فدائي ثالث من الانسحاب الى داخل الأراضي المصرية.

من جهته، اعترف ناطق اسرائيلي بالعملية، إلا انه لم يأت على ذكر الخسائر التي منيت بها قوات العدو.

وقال قائد المنطقة الجنوبية الميجر جنرال اسحق مردخاي أن الاسيرين هما من منظمة الجهاد الاسلامي، كما افادت مصادر عسكرية مصرية أن اسرائيل طلبت من السلطات المصرية اعتقال الفدائي الثالث!.

وليلة ١٧/١٨ آذار الجاري، تمكنت مجموعة فدائية تابعة لجبهة التحرير الفلسطينية من اختراق كافة الحواجز الأمنية للنظام الاردني، وللعدو الصهيوني، واجتياز الحدود الأردنية باتجاه الاراضي الفلسطينية المحتلة، وقد هاجمت المجموعة المكونة من فدائيين اثنين دورية مؤللة لقوات الاحتلال قرب مستوطنة هاتسيفا، مستخدمة الاسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية، مما أدى الى قتل وجرح جميع أفراد الدورية، بينما تمكن الفدائيان من الانسحاب بعد تنفيذ العملية الناجحة، الى داخل الاراضي الاردنية حيث اعتقلا في وقت لاحق من قبل السلطات الاردنية.

وقد اعترف العدو بالعملية مدعياً أن ضابطاً واحداً قد قتل، بينما جرح جندي آخر كما حمّل وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين الاردن مسؤولية العملية، حيث أعلن بعد زيارة لموقع الاشتباك «اننا نعتبر الحكومة الاردنية مسؤولة عن منع اي استخدام لاراضيها في اعداد وشن انشطة إرهابية على اسرائيل» وطالب السلطات الاردنية «بان تتاكد من انها تسيطر على أراضيها لمنع أي نشاط من هذا النوع».

وكان رابين قد أعلن بعد العملية التي نفذت من الأراضي المصرية انه يتعين على مصر «الاستفادة من الدورس وتحسين اجراءاتها لمنع وقوع مثل هذه الهجمات».

من جهته، سارع متحدث رسمي أردني للاعلان بأن الفدائيين اللذين نفذا العملية ضد قوات الاحتلال اعتقلا وانهما «يخضعان للاستجواب» ولم يلبث وزير الاعلام الاردني هاني القواسمة ان أعلن أن حكومته مازالت متمسكة باتفاق الهدنة المبرم عام ١٩٤٩ مع اسرائيل، وفي ذات السياق، قال مسؤول اردني آخر أن العملية «مجرد حادث امني» وان امن الحدود الاردنية مع فلسطين المحتلة «مازال المسالة الاساسية» بالنسبة للحكومة الاردنية!

وفي هذه التصريحات المتعددة مايكفي لابراز طبيعة الدور المنوط بالنظام الاردني كشرطي مسؤول عن حماية الكيان الصهيوني، ومنع اية عملية فدائية ضد قوات الاحتلال انطلاقاً من الحدود الاردنية، خصوصاً وان هذا النظام يعتبر هذه المهمة «المسالة الاساسية» بالنسبة له. والواقع أن هذه المرة ليست الأولى التي تقوم بها السلطات الاردنية بممارسة دور «الشرطي» فقد قامت تاريخياً ليس بملاحقة الفدائيين الفلسطينيين وحسب، بل وكذلك التصدي لهم، والاشتباك معهم، سواءاً اثناء محاولة اختراق الحدود، أو بعد عودتهم من مهماتهم البطولية داخل فلسطين المحتلة وقد سقط شهداء عديدون على ايدي قوات النظام الاردني منذ استشهاد المناضل أحمد موسى برصاص القوات الاردنية في عام ١٩٦٥ اثناء تنفيذه عملية ضد العدو الصهيوني.

اما العملية الثالثة خلال الأسبوع الأخير، فقد نفذت ضد ميليشيات لحد العملية في الجنوب اللبناني حيث قامت مجموعة مشتركة من قوات الشهيد وديع حداد التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقوات الشهيد أبو مجاهد التابعة لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، بنصب كمين على طريق بلدة الخرات في منطقة جزين، واثناء مرور دورية مؤللة لقوات العميل لحد، يوم ٢١ آذار فتح أبطال المجموعة النار عليها، مستخدمين القذائف الصاروخية والقنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة، مما أدى الى تدمير دبابة معادية وقتل وجرح أكثر من عشرة افراد من قوات العدو، وقد زجّت الميليشيات العميلة المدعومة من القوات الصهيونية بقوات كبيرة الى مكان العملية، حيث دارت اشتباكات عنيفة بمختلف انواع الأسلحة، تمكنت المجموعة الفدائية على اثرها من العودة بسلام الى قواعدها، وقد اعترف متحدث باسم العدو بالعملية مدعياً جرح اثنين من عناصره واعطاب دبابة فقط.

ولا شك أن هذا التصاعد في الفاعلية العسكرية الفلسطينية من خلال الجبهات العربية المختلفة، يشكل حافزاً لفصائل الثورة الفلسطينية لكي تعزز التنسيق فيما بينها، وتوحد جهدها المشترك في مقارعة العدو الصهيوني.

وإذا كان من شأن ذلك أن يجسّد حق الشعب الفلسطيني وثورته في ممارسة وتصعيد الكفاح المسلح ضد الاحتلال انطلاقاً من كافة الحدود العربية مع فلسطين، فإنه سيوفر كذلك شرطاً مهماً من اجل تواصل وتصاعد الانتفاضة، بما يمكنها من الوصول الى اهدافها في الحرية والاستقلال ■■

في بيان صادر عن الجبهة الشعبية في الداخل:

اطبقوا العزلة على الأصوات النشاز

أية اتصالات أو مفاوضات سياسة في الداخل
تعد مساسا بوحدانية تمثيل المنظمة وتخدم مخطط العدو لايجاد قيادة محلية

أصدرت قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الأرض المحتلة بياناً سياسياً، يوم ١٦ آذار الجاري، حددت فيه موقفاً حازماً حيال الاتصالات واللقاءات التي جرت - وماتزال - بين بعض الشخصيات الفلسطينية، ومسؤولين صهاينة، من بينهم قيادات من حزب العمل الاسرائيلي، وحذرت من مغبة الاستمرار في الخروج عن الارادة الوطنية، مؤكدة ان منظمة التحرير هي العنوان الوحيد الذي يمثل الشعب الفلسطيني، وان المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة، الذي يستخرج دولة فلسطينية، ويضمن حق العودة للشعب الفلسطيني، هو إطار التسوية في المرحلة الراهنة، وليس اللقاءات في النوتردام ونيويورك وتل أبيب والحاكمية العسكرية الاسرائيلية، كما أكدت قيادة الجبهة في الارض المحتلة أن الحلقة المركزية هي الاستماتة لادامة وتجذير وتصعيد الانتفاضة، والوصول بها الى مرحلة نضالية أعلى، وفيما يلي النص الكامل للبيان:

بينما تحث مركبة الانتفاضة الخطى بطاقة دماء وتضحيات وتصميم شعبنا وتعود قضيتنا الى مقدمة قضايا الشرق الاوسط، وتتوالى الاعترافات بالدولة الفلسطينية الوليدة، وتمارس الانتفاضة مفاعليها على الكيان الصهيوني الذي تتنامى في صفوفه التناقضات.. تنبري جماعة من المفلسين تحت يافطة اسماع صوتنا للشارع الاسرائيلي فتجتمع بقيادات معراخية في نوتردام وسواه، فيتلو ذلك اللقاء المتوقع في ١٨ آذار بين مجموعة من الاكاديميين الاسرائيليين والفلسطينيين يدعون لدولتين واعتراف رسمي بحق اسرائيل في الوجود.

ومن جهة اخرى يطلق عرفات تصريحات تدعو لهدنة مع «اسرائيل» فيما صلاح خلف يدعو الى تفاوض مباشر ومنتدى دولي.. واكازيون التنازلات والتهالك مفتوح على مصراعيه ولن تغلقه إلا أيدي شعبنا، في الشتات وعلى ارض الوطن المغتصب بالقول يكفي تنازلات، يكفي عبثاً بالوحدة الوطنية، يكفي تلاعب بالحقوق التاريخية لشعبنا، كفاكم تكتيكات خاطئة.

فاللقاءات في الداخل وبصرف النظر عن حسن او سوء الطوية، يتخذها ساسة الراسين جسراً لايجاد قيادة محلية، وهذا مايفسر تساهله حيال الحسيني ومنحه تاشيرة سفر للخارج خلافاً لمعاملته عشرات آلاف المعتقلين، وبقطع النظر عن النوايا الحسنة للحسيني وصحبه فالسياسية لها منطق موضوعي ومايقومون به يحظى بتاييد وزير الحرب وبطل قتل الاطفال والنساء والحوامل، الفاشي رابين، حتى أن شامير لم يخف سعادته، حيث فسّر هذه اللقاءات بانها تضغط على قيادة منظمة التحرير لدفعها نحو الاعتدال كما صرح.



أما الاتصالات التي يصدر عنها بيانات تتحدث عن دولتين واعتراف بحق اسرائيل في الوجود فهي تفريط بالحقوق التاريخية لشعبنا ورصاصة غادرة ضد حق شعبنا بالعودة بمقتضى قرارات المجلس الوطني. وهذه البيانات انما تكرس دولة قائمة على الارض، فيما دولتنا الفلسطينية مجرّد اعلان.. فاين هما الدولتني؟؟؟ ان هؤلاء الذين يتلفعون بثوب اكاديمي او زعاماتي انما لايفعلون سوى اثارة البلبلة في ثنايا الشعب المنتفض، ونتساءل: من اعطاكم تفويضاً للتحدث باسم الشعب واصدار بيانات سياسية مع الاسرائيليين؟؟ وبدون شك فان تصريحات ياسر عرفات وصلاح خلف هي تنازلات كبيرة تهدد فعلاً الاساس السياسي لوحدة م.ت.ف فما هي هذه الهدنة بينما ارضنا محتلة وشعبنا يعاني بطش وجرائم الاحتلال يومياً، فالهدنة من جنوب لبنان تعني تكنيس البندقية وتحييد فعاليات شعبنا في الخارج، وترك شعبنا في الداخل يواجه وحيداً العدو الصهيوني، وهذا ماتتمناه حكومة تل ابيب ويخدم سياستها القائلة: فكوا ارتباطكم بالخارج وتفاوضوا معنا في الداخل.

أما المفاوضات المباشرة والمنتدى الدولي فهما في عداد اصابع ديناميت تنسف فكرة المؤتمر الدولي التي تستاثر على اجماع وطني. ويخطيء من يظن ان هذا التهافت السياسي يمكن أن يزيد من رصيد م.ت.ف بل سيضعفها أمام التعنت الاسرائيلي وسيزيد الضغوط والاشتراطات الامريكية لاستخلاص المزيد من التنازلات وشعبنا المكافح الذي اقام صرح م.ت.ف بعظام عشرات آلاف الشهداء، والذي أطلق شرارة الانتفاضة منذ خمسة عشر شهراً، يتوقع من قيادته ان تصون انجازاته وان تحترم تضحياته، وان تحرص على وحدة صفوفه، لا أن تهبط بمستوى مواقفها كلما ارتفع منسوب نضاله.

إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ندعو الى تمسك الجميع بالبرنامج الوطني، برنامج الدولة والعودة وتقرير المصير، فهو قاعدة وحدة م.ت.ف ووحدة شعبنا وهدفه الذي يضحي في سبيله ويستمر على هديه.

إننا لانعارض تضامن اية فئة اسرائيلية مع شعبنا ونضاله العادل، باستنكار ممارسات الجيش الاسرائيلي القمعية الحاقدة، وتاييد حق شعبنا بإقامة دولة مستقلة، ولكننا في ذات الوقت ندين اشد الإدانة اية محاولات لخلق قيادة محلية مهترئة واية لقاءات جماعية، خصوصاً تلك التي ينجم عنها تخلياً عن اهدافنا التاريخية الثابتة وتشكل خرقاً لبرنامج الاجماع الوطني، ونحذر كل من يخرج عن الارادة الوطنية مدعياً لنفسه صفة تمثيلية ويوقع على بيانات سياسية مع الاسرائيليين، فمنظمة التحرير هي العنوان الوحيد الذي يمثل الشعب الفلسطيني، والمؤتمر الدولي، الذي يستخرج دولة وحق العودة هو إطار التسوية في المرحلة الراهنة وليس اللقاءات في النوتردام ونيويورك وتل ابيب والحاكمية العسكرية.. الخ.

والانتفاضة احرزت انتصارات كبيرة من بينها اسقاط الخيار الاردني واعلان وثيقة الاستقلال، كما وانها كبدت العدو خسائر باهظة، احداها خسائره الاقتصادية التي ناهزت ملياري دولار، وفضحت حقيقته الفاشية، ونمت التناقضات داخل خريطته الحزبية.. والحلقة المركزية اليوم هي الاستماتة لادامة وتجذير وتصعيد الانتفاضة، والوصول بها الى مرحلة نضالية اعلى، ونطالب قيادة م.ت.ف بدعم الانتفاضة بالمال لمساعدة جموع الفقراء في المخيمات والارياف والمدن، عبر قنوات مالية/ مؤتمنة، تحت إشراف وطني لمواصلة العصيان المتقطع كما نطالب بتصعيد الكفاح المسلح ودعم الانتفاضة بالنار لالحاق خسائر أكبر بالعدو تضطره للرحيل، فالتنازلات والاستجداء لايعيدان وطناً سليباً، ومايحرر الوطن هو تصعيد النضال وتكبيد العدو المزيد من الخسائر السياسية والمعنوية والاقتصادية والبشرية، واستمرار الهجوم على جهاز الادارة المدنية وتوسيع المقاطعة الاقتصادية لبضائع العدو وتطهير الجبهة الداخلية وتصليب الخط السياسي وتعميق ثقة الشعب بالقيادة الثورية.. الخ.

إن التصريحات المتهالكة واللقاءات التطبيعية التي يباركها العدو، فهي لن تزيد حكام تل ابيب إلا صلفاً وعناداً. وهي علاوة على ذلك تضعف تاثيرات الانتفاضة على الشارع الاسرائيلي الذي لن يقتنع بحقوقنا الوطنية إلا حينما يصبح الاحتلال مشروعاً خاسراً وموجعاً على كل الصعد بحيث تتسلل هذه الخسارة وذاك الوجع الى كل بيت اسرائيلي.

والقيادة الوطنية الموحدة هي الجهة الوحيدة المخولة في الداخل لتحديد الاسماء التي يمكن ان تستقبل الوفود الاجنبية واية لقاءات ميدانية مع اية مجموعة اسرائيلية متضامنة مع نضال شعبنا، تلك الاسماء التي تحظى باجماع وطني كما قررت القيادة الموحدة، اما الذين يسرحون ويمرحون ويظنون انهم بدون رقيب أو حسيب، واما الذين يعقدون اللقاءات في الغرف المغلقة مع قيادات رسمية اسرائيلية، فاننا نذكرهم بان عين الشعب مستيقظة وسيطالهم العقاب اذا لم يرتدعوا.

وموقفنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الذي نعرضه على الفصائل والهيئات الوطنية، وكل ابناء شعبنا.. هو:

١ - ان منظمة التحرير الفلسطينية الموحدة هي الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا.

٢ - ان برنامج العودة وتقرير المصير وتحقيق الدولة على الارض هو برنامج الاجماع الوطني.

٣ - ان الانتفاضة هي الحلقة المركزية التي ينبغي صب كل الجهود الوطنية في قناتها للسير نحو الحرية والاستقلال.

٤ - ندعو لانسحاب الاحتلال ووصاية دولية مؤقتة تمهيداً لعقد مؤتمر دولي يستخرج دولة فلسطينية. ونعلن رفضنا ومقاومتنا لمشروع رابين بالانتخابات السياسية ومشروع شامير بالحكم الاداري المحسن.

٥ - ندين اية اتصالات او مفاوضات سياسية في الداخل، ان ذلك يعد مساساً بوحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية ويخدم مخطط العدو لايجاد قيادة محلية.

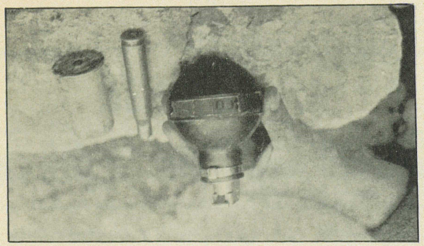
٦ - اننا نرحب بتضامن اية قوة اسرائيلية مع نضال شعبنا سواء على صعيد ادانة اجراءات العدو القمعية او الاعراب عن تاييدها لحق شعبنا في دولة مستقلة وعقد المؤتمر الدولي.

وشعبنا الذي يسير لن يعود للوراء، وسياسة التقتيل والاعتقال والخنق الاقتصادي والقهر.. الخ والالاعيب السياسية التي تختزل حقوق شعبنا في حدود المطالب المدنية، لن تثمر شيئاً، فشعبنا امتشق راية الكفاح ولن يلقيها ابداً وهو مستعد لدفع ضريبة الحرية والاستقلال مهما طال الدرب الشاق موحداً صفوفه ومتلاحماً مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

المجد للثورة.. والنصر للانتفاضة
الموت أو الاستقلال الناجز

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
- الارض المحتلة -

طلقات معدنية



ضمن المحاولات الصهيونية المستمرة وابتكاراتها المتكررة، للسيطرة على الانتفاضة، تفتق ذهن العسكريين الصهاينة عن اسلوب جديد للقتل ضمن الاساليب الكثيرة والمتنوعة التي يتبعها جنود الاحتلال في التنكيل باهلنا في الاراضي المحتلة.

فبعد استخدام الغازات السامة والكيماوية والرصاص الحي والمطاطي والبلاستيكي، وبعد فشل كل ذلك في التاثير على تصاعد الانتفاضة، أدخل جيش الاحتلال مجال الاستخدام مؤخراً نوعاً جديداً من الرصاص ليحل محل الطلقات البلاستيكية، انها طلقات معدنية.

فقد ذكرت انباء الارض المحتلة ان أفراد الجيش زودوا مؤخراً بهذه الطلقات التي تعتبر أكثر فتكاً وفعالية لاحتوائها على كرات معدنية ثقيلة.

وأضافت الانباء انه سيتم الغاء استعمال الطلقات البلاستيكية التي كانت تستخدم حتى الان في مواجهة الانتفاضة البطولية.

وهكذا يضاف الى سجل النازية الجديدة سلاح آخر جديد، ولن يكون حظه في النجاح باكثر من سابقيه، فالانتفاضة انطلقت، ولن تستطيع ابتكارات الفاشية النيل منها مهما بلغت من وحشية وعنف.

لبنان

الانفجار الأخير... هل سد الطريق امام اللجنة السداسية؟!

تطورات الوضع اللبناني على الصعيدين الأمني والسياسي، خلال الأسبوع المتد بين ١٤ ـ ٢١ آذار الجاري، تكاد تقضي على موجة التفاؤل التي عمت بعض اللبنانيين في شهر شباط والأسبوع الأول من آذار بخصوص مساعي اللجنة العربية السداسية.

عز الدين سلامة

الخطوة التصعيدية النوعية التي أقدم عليها الجنرال ميشال عون يوم «الثلاثاء الأسود» والتي تمثلت بقصف المنطقة الغربية، ومّالحق بها بعد ذلك من سلسلة العبوات الناسفة والسيارات المفخخة ثم الاشتباكات العنيفة المتقطعة ـ التي لم تتوقف بعد ـ أظهرت أن الفخ اللبناني منصوب بصورة دائمة.

لقد حدث في وقت كان من المتوقع أن تعقد فيه اللجنة العربية السداسية لقاءها الثالث مع الفعاليات السياسية اللبنانية يوم ١٧ /آذار الجاري، الى درجة كان هناك من تصور أن ترتيب الأمور جارٍ لانجاح مساعي اللجنة لتوفير ظروف تنفيذ الاستحقاقات المجمدة. لكن التأزيم الأمني الذي بدأ باغلاق المرافىء «غير الشرعية» وإغلاق معبر المرفأ، توج بما هو أخطر فاظهر ماخفي من نوايا هي ضد الانفراج وليس فقط ضد الحل، مثلما أظهر أن «الازمة اللبنانية» لاتزال بعد أربعة عشر عاماً تدور في الحلقة نفسها التي بدأت بمشروع طائفي ولا تزال تتطلع الى مشروع طائفي هو نفسه الذي يتحدث عنه بشير الجميل ثم أخوه أمين الجميل، ثم سمير جعجع، وهاهو أخيراً ميشال عون يتحدث اللغة نفسها دون أي تعديل جوهري يذكر.

فالإجراءات التي أقدم عليها عون منذ البداية بإغلاق المرافىء أدت الى عرقلة وتاجيل المرحلة الثالثة من لقاءات اللجنة السداسية، والإصرار على استمرار تشغيل غرفة العمليات البحرية، رغم فشل خطته تدل على أنه أخطأ الحسابات ولا يعرف كيف يمكن إدخال التصحيحات عليها حتى الآن، وهناك من يرى أن قرار عون هذا رمى الى أن يثبت للغرب بانه «لايستهدف القوات اللبنانية، وإنما سيتابع مابدأ به للسيطرة على المناطق الأخرى.. (وذلك من أجل) إجراء تعديل على الأرض قبل أن تستانف اللجنة العربية أعمالها» (السفير ـ ٨٩/٣/١٧) بمعنى آخر، كان عون يعتقد أنه بذلك سيدفع اللجنة العربية الى تبني موقفه السياسي من خلال ماسيتجمع لديه من أوراق أمنية، لكن توجهه بالهجوم السافر على سوريا بقدر ماكشف عن دوافعه ودافعيه، بقدر ما ألحق به الخسارة في عقر داره، فمن جهة، كان اقتتاله مع (القوات اللبنانية) سبباً في خسارة جزء من رصيده في المنطقة الشرقية، ثم جاء اقتتاله مع القوى الوطنية ليعمق التنافس بينه وبين القوات، إذ أظهر أنه يعمل لوراثة دورها، فالدور الذي يقوم به عون منذ بداية المعركة الحالية «كان دوراً مرسوماً أصلاً للقوات اللبنانية وقائدها سمير جعجع» ومن هنا أصبح جعجع يريد أن يتورط عون أكثر فأكثر من أجل أن يتكبد خسائر أكثر، فيخسر ماربحه من قتال الشرقية.

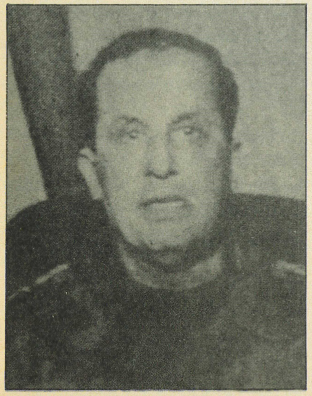
ويلفت نظر المراقب دفاع عون عن اللجنة السداسية وتمسكه بدورها، بينما تاتي ممارساته الأخيرة وكأنما تستهدف تعطيل هذا الدور، إلا إذا كان عون لايعي حقيقة هذه الممارسات، أو يكون مجرد أداة في أيدي أطراف أخرى لاتريد مصلحة لبنان ولا حتى مصلحة عون نفسه، والهجوم الذي شنه عون على سوريا وحديثه عن «تحرير لبنان من الجيش السوري» دون أن يتطرق الى الاحتلال الاسرائيل لجنوب لبنان، أظهر ماسبق وقلناه.

لقد كان عون قد قال لوكالة (رويتر): «ان سوريا غير مسرورة من النتائج التي توصلت اليها اللجنة الوزراية العربية، وهي تحاول أن تبطيء أعمالها ولا تريد لها النجاح لأنها تريد أن تبقى الجهة المسيطرة في لبنان» (النهار ـ ٨٩/٣/١٠) وإذا كان مايقوله عون صحيحاً واذا كان يعرف كما يقول أن سوريا هي «الجبهة الوحيدة المسيطرة في لبنان» الآن، فهل يكون الهجوم الذي شنه عليها هو الطريق لتسهيل وانجاح مهمة اللجنة العربية أم طريق عرقلة ووقف أعمالها التي يزعم أنها «انجزت الكثير» وأنه راضٍ عنها؟!

وفي الأوساط الدبلوماسية في بيروت من يرى أن واشنطن كانت وراء المعركة الأخيرة التي فتحها عون، إذ يؤكد دبلوماسي أوروبي شرقي رفيع المستوى في بيروت «أن واشنطن تراهن على أن تبادر دمشق بالطلب إليها بفتح حوار يتعلق بأزمة الشرق الأوسط وبالمشكلة اللبنانية، على أساس أستفادتها من الضغط القائم في لبنان، بغية تطويع الموقف السوري بالاتجاه الذي يخفف شروطها لتسوية الأزمة اللبنانية»! (السفير ٨٩/٣/١٧).

ويتفق راي هذا الدبلوماسي مع مايمكن أن يستنتجه أي مراقب لتطور الوضع الأمني في بيروت، فمنذ البداية، يبدو أن هجوم عون على سوريا يمكن أن يكون مصادرة على أية اجتماعات يمكن أن تعقد في الكويت أو غيرها بخصوص الازمة اللبنانية ومن جانب اللجنة العربية

ماذا يريد عون من وراء تفجير الوضع؟



السداسية أو أية لجنة أخرى، إلا إذا كان الأمر نوعاً من الضغط والابتزاز اللذين يمكن أن يفرض على سوريا تغيير موقفها التقليدي من الوضع اللبناني. ومسألة الابتزاز والضغط على سوريا واردتان، لأن هجوم عون على سوريا وعلى القوى والمناطق الوطنية تزامن مع أكثر من (صدفة).

فأولاً، جاء الهجوم قبيل موعد لقاء الكويت،

وثانياً، جاء الهجوم وسط أزمة سورية ـ أميركية جديدة،

وثالثاً، جاء الهجوم وسط نشاط محموم للقوات الاسرائيلية في جنوب لبنان وصل الى حد الاعتداء على الوحدة النرويجية التابعة لقوات الامم المتحدة، في قرية (ابل السقي» ومداهمات وحملات تفتيش في قرى أخرى عديدة، وتهديدات أطلقها رابين وشومرون أثناء زيارات قاما بها الى منطقة «الحزام الأمني».

لكن لقاء بكركي الذي تم يوم ٣/١٧ والذي حضره ٢٤ نائباً إضافة الى قيادات (الجبهة اللبنانية) أظهر خطأ حسابات عون في تحقيق غرض الابتزاز للموقف السوري وقد تبين أن لقاء بكركي دعا اليه البطريرك نصر الله صفير بإيحاء من السفير الأميركي في بيروت، جون مكارفي، بعد أن رأى الأخير أن عون قد ذهب بعيداً في المهمة التي طلبت واشنطن أن يقوم بها.

وقد جاءت نقاط البيان الست الذي صدر عن اللقاء نوعاً من التخلي عن عون وعن خطته السياسية حيث نصت على:

«١) استنكار كل أعمال العنف من قصف وتدمير وتفجير في جميع الاراضي اللبنانية.

٢) اعتبار أن الفراغ الحاصل على صعيد بعض المؤسسات الدستورية ساهم في إيصال البلاد الى الحال التي بلغتها، وان وسيلة مواجهة مايجري وتفادي تعاظمه تكون بالسعي لاجراء الانتخابات الرئاسية وهو مايسهل تشكيل حكومة اتحاد وطني واستعادة الحياة البرلمانية.

٣) الترحيب بمبادرة جامعة الدول العربية.

٤) التاكيد على أن استعادة السيادة الوطنية على كامل الاراضي اللبنانية تكون من خلال التحرير من الاحتلال الاسرائيلي.

٥) التاكيد على تنفيذ مقررات مؤتمر فاس المتعلقة بالتفاوض على انسحاب القوات السورية.

٦) التمسك بالنظام الديمقراطي البرلماني الحر» (السفير ٨٩/٣/١٨).

وقد رأى بعض الأوساط الصحفية اللبنانية أن «البيان الصادر عن لقاء بكركي قد حمل الكثير من الايجابيات على الصعيدين الامني والسياسي ومن أبرزها الاعتراف بعقم اعمال العنف والاتجاهات العنيفة، والاعتراف بالحوار طريقاً للحل، هذا إضافة الى ترحيب اللقاء بجهود جامعة الدول العربية ودعوة اللجنة السداسية العربية الى متابعة جهودها» (السفير ٨٩/١٣/١٨).

بينما رأى بعض آخر أن البيان المذكور عبر «عن المدى الذي بلغه الاحتقان في المنطقة الشرقية، نتيجة الضغوط التي تمارس ضد فعالياتها، كما عبر عن مأزق انجرار بعض هذه الفعاليات في الرهان على خطة الجنرال الذي تقدم بها صاحبها بعيداً حتى حشرت المراهنين في (حرب التحرير» وقد وصل الانقسام داخل المنطقة الشرقية حد التصريح شبه العلني، مما جعل كلاً من جعجع وبكركي وعون يحاول في تصريحاته أن يتمايز عن الطرفين الآخرين! (النداء ـ ٨٩/٣/١٩).

لقد أرادت واشنطن من دفع عون الى ماأقدم عليه في الأسبوعين الماضيين، أن تحجم «التحرك السوفياتي» الأخير في المنطقة، سواء فيما يخص هذا التحرك على صعيد «أزمة الشرق الأوسط» ككل، أو على صعيد «الازمة اللبنانية» بوصفها إحدى الساحات المفتوحة دائماً لتمكين واشنطن من الإمساك بخيوط اللعبة الشرق أوسطية خصوصاً أن الادارة الاميركية أظهرت قلقاً من نتائج مباحثات شيفاردنادزه في دمشق، لكن اندفاع عون في حساباته الخاطئة ضرب الخطتين الاميركية وخطة عون نفسه، وسياسة واشنطن ومارمت اليه تعيدنا الى احدى الحقائق الثابتة في المنطقة والقائلة بأن «الازمة اللبنانية» ليست سوى فرع مع «الازمة» الاصلية، ومامينطبق على الاصل ينطبق على الفرع ■■

حبش يهنىء القذافي بذكرى اجلاء القوات البريطانية

سنواصل تصعيد وتجذير الانتفاضة حتى تحقيق الحرية والاستقلال

بمناسبة ذكرى إجلاء القوات البريطانية عن الاراضي الليبية، ارسل الرفيق جورج حبش، الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية تهنئة الى الاخ العقيد معمر القذافي، قائد ثورة الفاتح من سبتمبر، فيما يلي نصها:

الاخ العقيد معمر القذافي

قائد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة

تحية الثورة وبعد،

في ذكرى اجلاء القوات البريطانية عن ارض ليبيا البطلة، اهنئكم، كما اهنىء قيادة الثورة الليبية، والشعب الليبي البطل، متمنياً لكم جميعاً النجاح في معركتكم من اجل تعزيز استقلال ليبيا، وضمان تطورها الاجتماعي والدفاع عن ثورتها.

إن نضال الشعب الليبي بقيادتكم ـ ودعمكم لحركة التحرر العربية ـ وبخاصة حركة التحرر الفلسطينية ـ وحركة التحرر العالمية يحظى منا بكل التقدير والعرفان.

ان صمودكم ودعمكم لكافة القوى المحبة للتقدم والحرية والسلم في العالم هو الذي اغضب الامبريالية وهو الذي دفعها ويدفعها باستمرار للاعتداء على الجماهيرية الليبية، ولكنكم بدعم اصدقائكم، افشلتم هذه الاعتداءات مما يعزز باستمرار من دوركم التقدمي.

إن ذكرى اجلاء القوات البريطانية عن ارض ليبيا، تحفزنا في هذه الفترة النضالية من تاريخ شعبنا الفلسطيني على الاستمرار بانتفاضتنا وتجذيرها وتصعيدها وكسب التاييد العربي والعالمي لها، حتى يتم تحقيق شعار الحرية والاستقلال وحتى يتم بناء الدولة الفلسطينية على الارض، بعد ماتم اعلانها في المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر.

اننا نعرف ان انجاز هذه المهمة ـ مهمة اقامة الدولة الفلسطينية على الارض ـ هو امر شاق وصعب. ويحتاج الى مراكمة النضالات والانتصارات المتتالية.

كما نعرف مدى تعنت وصلف العدو الصهيوني المدعوم من الامبريالية الاميركية، لكن ثقتنا بانتفاضتنا عالية، فهي كل يوم تحقق المزيد من الانتصارات، وسياتي اليوم الذي يعترف به العدو بفشله النهائي وبالاعتراف ـ مرغماً ـ بحق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة على الارض الفلسطينية وعاصمتها القدس.

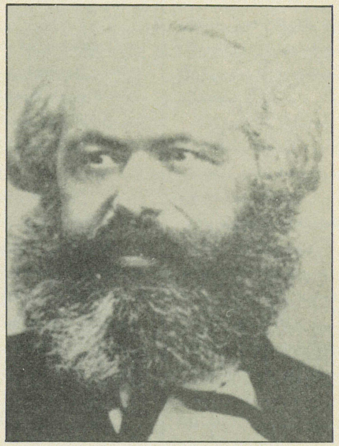
وفي هذا المجال فاننا نحيي دعمكم للثورة الفلسطينية ولشعب فلسطين ولمنظمة التحرير الفلسطينية ولانتفاضة الشعب الفلسطيني ونثق كل الثقة بان دعمكم هذا سيستمر ويتطور.

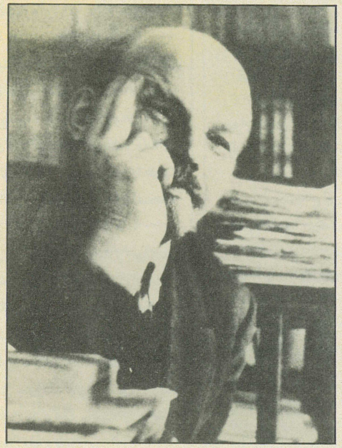
تحية لكم من الاعماق

ودمتم للثورة والنضال

في الذكرى السبعين لتأسيسه

الكومنترن والشرق العربي





د. كاظم الموسوي

اثر النهوض الثوري الذي احدثته ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى، ونمو افكار الماركسية وانتشارها، وتشكل احزاب شيوعية في بلدان متعددة، ظهرت ضرورة لقاء هذه الاحزاب مع حزب لينين، وتاسيس الاممية الشيوعية، (الكومنترن).

في كانون الاول ١٩١٨ دعا حزب البلاشفة شيوعيي جميع البلدان الى وحدة اممية شيوعية ثالثة. وفي ٢ آذار ١٩١٩ التام في موسكو اللقاء الاول، المؤتمر الاممي الشيوعي الاول، والذي حضره من بين حضوره، ممثلون عن شيوعيي ايران وتركيا من بلدان الشرق. وفي ٤ آذار اقر المؤتمرون تاسيس «الكومنترن» واعتبار المؤتمر تاسيسياً.

قبل سبعين عاماً اعلن تاسيس التحالف الاممي، الثوري، في موسكو، واستمر حتى حله عام ١٩٤٣ تنظيماً اممياً، ثورياً، عالمياً، علنياً، جمع احزاب الطبقة العاملة، كشكل «مشروط تاريخياً لحركة الشيوعية العظيمة. وكانت سياسته ترسم على اساس المبادىء اللينينية في القيادة الجماعية».[1]

كانت الاممية الشيوعية تدرك أهمية هذا التحالف الاممي، بين الاحزاب الشيوعية وحزب لينين العظيم، وتعي اهدافه وخططه، وبرامجه، جامعة في ذلك الحركة الشيوعية العالمية والحركة التحررية الثورية في الشرق.

ومنذ تاسيسه عقد المؤتمرات واللقاءات لمساعدة الاحزاب الشيوعية في نضالها الطبقي والوطني، مؤكداً على «ان معرفة النظرية العلمية للتطور الاجتماعي بحد ذاتها لا تجعل الاحزاب الشيوعية قريبة من الشعب، مهما كانت دعايتها متقنة. ان الجماهير تتعلم السياسة من تجاربها أولاً ثم تلتفت نحو الاستنتاجات الماركسية اللينينية التي تحلل تلك التجارب».[2]

وقد تناول الكومنترن القضايا العربية في مؤتمراته وادبياته. عالج اسبابها وتطوراتها ووضع استنتاجات علمية لها. ونشط في علاقاته بالقيادات الوطنية والثورية في حركة التحرر الوطني العربية. وكان له نشاط كبير في الشرق العربي، وتاثير على تطور حركة التحرر وقواها الرئيسية. وناقش بعلمية خطر الصهيونية في المؤتمرين الثاني والثالث. وحلل الوضع العربي في مؤتمر باكو الذي اسهم فيه مندوبون عن المشرق العربي. ودرس الكومنترن القضية القومية، وحق تقرير المصير، في المؤتمر الثاني، والرابع والخامس. واصدر المؤتمر السادس في وثائقه اشارات عن القضايا العربية، وقد حضره مندوبان عربيان، كما حضر ٤ مندوبين عرب المؤتمر السابع، وانتخب لاول مرة عضو عربي للجنة التنفيذية للكومنترن في المؤتمر السابع.

وتشير الوثائق البريطانية الى الذعر الذي اثاره نشاط الكومنترن الاعلامي المكثف ابان مؤتمره الثاني، ومؤتمر باكو، حول الحركات الثورية في المستعمرات، لدى الاوساط البريطانية الحاكمة في الشرق العربي. «فالدعوة التي وجهها زينو فييف الى مسلمي الشرق للقيام «بجهاد مقدس» ضد الاستعمار البريطاني وضعت رجالات الانتداب السامي البريطاني في مصر وفلسطين والعراق في حالة متوترة من التاهب. ويدلنا على ذلك العديد من التقارير التي ارسلها هؤلاء الى

وزارة الخارجية البريطانية محذرين فيها من «النشاط الاجتماعي» و«العملاء البلشفيك»..[3]

وقد نسب هذا النشاط، في سلسلة من التقارير البريطانية لعدة اشخاص، اطلق عليهم نعت «العملاء البلاشفة». «منهم كاراكا فيانتش الارمني الاصل، والروسي الكساندر مالشين، ويرافيا نوف، الذي وصف بانه «مندوب آسيا السامي الاحمر» الذي كان مسؤولاً عن اثارة الاضطرابات في العراق خلال الاشهر ايار ـ آب ١٩٢٠. هذه التقارير، كما هو واضح تشوبها الكثير من المبالغات والمغالطة. ولكن «اورد عدة مؤرخين تكهنات حول الاتصالات التي كانت للبلاشفة مع قادة الحركات الوطنية في مصر وسوريا والعراق في هذه الفترة المبكرة».[4]

التأسيس

وأول حزب شيوعي تأسس في الشرق العربي، هو الحزب الشيوعي الفلسطيني عام ١٩١٩. «عاش في البداية مرحلة صراع تكتلي طويل، وقبل في الاممية عام ١٩٢٤. كان موقفه خاطئاً بالنسبة للقضية القومية الاساسية بالنسبة لفلسطين. وحصر نشاطه في اوساط العمال اليهود، وبعد توجيه الكومنترن أواخر عام ١٩٣٠ عقد مؤتمره السابع وصحح موقفه».[5]

وفي عام ١٩٢٠ تاسس في مصر الحزب الاشتراكي، وفي ١٩٢٣ غيّر اسمه الى الحزب الشيوعي المصري ودخل كفرع في الاممية الشيوعية.

وتأسس الحزب الشيوعي السوري عام ١٩٢٤ الا انه قبل كفرع في الكومنترن عام ١٩٢٨، وظهر للعلن عام ١٩٣٠. «وخلال فترة وجيزة حقق الحزب نجاحات معروفة».[6]

وفي عام ١٩٣٤ تاسس الحزب الشيوعي العراقي، وشارك كمراقب في المؤتمر السابع للكومنترن.

قراءة في وثائق «الاممية الشيوعية»

ومن بين الدوريات التي اصدرها الكومنترن، واهتم بها بالقضايا العربية، وشؤون الحركة الشيوعية في المشرق العربي، دورية «الاممية الشيوعية» التي واصلت في اعدادها نشر دراسات ورسائل تعالج فيها تطورات النضال في بلدان الشرق العربي.

وسنحاول بعجالة قراءة ما ورد في اعداد متفرقة منها، كشفاً لاهمية ما ورد فيها، وتعزيزاً لنشاط الكومنترن واهتمامه بقضايا الاحزاب الشيوعية وحركة التحرر الوطني العربية.

ففي العدد ٩/١٠ لعام ١٩٢٩ مقال بعنوان «الكومنترن في الشرق» احتل الصفحات من ٢٠ ـ ٤١. ابتدا بمقولة لينين عن استمرارية الثورة في البلدان المستعمرة، ليس ضد برجوازيتها فقط، بل وضد الراسمالية كنظام الاستغلال واثبات الخبرة بامكانية الجمع بين النضال الطبقي والثورة ضد الاستعمار.

ووصف المقال السنوات الخمس الاولى للكومنترن، سنوات صعود موجات الثورات التحررية للشعوب المستعمرة، بالبروفة الاولى للمعركة الحاسمة في البلدان الراسمالية، والسنوات الخمس الثانية بالبروفة الثانية للثورة التحررية في كل مناطق الارض.

وأوضح المقال موضوعات اساسية في فهم طبيعة المرحلة، والثورة التحررية، وقواها الاساسية، مؤكداً على ضرورة التمييز الطبقي في قوى المعسكر الوطني، واثناء المعارك ضد الاحتكار والراسمالية، والثورة ضد الاستعمار.

واشار المقال الى انتفاضات «القبائل» في شمال افريقيا عام ١٩٢٥، وانتفاضة «الدروز» في الشام، وتنوع اشكال النضال ضد الاستعمار، ودورية الانتفاضات التي تدل على تطور القوى الاجتماعية المناضلة ضد الاستعمار.

ويناقش المقال خيانة فئات من البرجوازية المتعصبة قومياً، وشعار «يا شعوب العالم المضطهدة اتحدي» ويؤكد على خبرة ثورة ١٩٠٥ واكتوبر الاشتراكية العظمى ودروسها للثورات التحررية.

وينطلق في تحديد شكل وطابع حركة التحرر الوطني من خلال موقفها الواضح من بلد لينين. وثورة اكتوبر، محللاً اسباب انتصارات ونكسات حركات التحرر الوطني.

ويختتم المقال باهمية اكتساب اشكال النضال ضد الاستعمار اشكالاً تنظيمية. ويدعو الى نشر الفروع اكثر فاكثر في الشرق للاشتراك في اعداد وتنظيم معارك حاسمة وجديدة للاغلبية الساحقة من البشرية ضد الامبريالية.

وفي العدد ٣٤/٣٥ لعام ١٩٢٩ من الدورية موضوع بعنوان «الآفاق الثورية في فلسطين» يحلل الكاتب فيه الوضع وتطور الاحداث في فلسطين، واهميتها، ومناورات بريطانيا ضد العرب والتعاون مع «اليهود» واستغفال البرجوازية العربية للدفاع عن اليهود وتنفيذ وعد بلفور.

وبحث الموضوع التمايز الطبقي في فلسطين، وكيف ترعى بريطانيا حملية «البيت اليهودي الجديد» مشيراً الى ارتفاع الوعي الوطني والطبقي لدى العمال العرب واليهود دفاعاً عن الفلاح الفلسطيني ضد الكولاك والمستوطنين اليهود، وموضحاً تسرب العلاقات الراسمالية الى الريف الفلسطيني وافلاس الفلاحين وصعوبة اوضاع العمال وعمل الاطفال والنساء، وتعقد اشكال النضال ضد المستوطنين وضد الاقطاعيين العرب في الريف.

ويشير المقال الى تزايد نفوذ الحزب الشيوعي الفلسطيني والنوادي العربية ـ اليهودية الاممية. واكتساب الصحافة الشيوعية السرية دوائر من القراء كبيرة. وأشار المقال الى نشاط الرجعيين اليهود والعرب المسلمين ضد النشاط الشيوعي والحركة العمالية والديمقراطية، والى المظاهرات العمالية والفلاحية ضد الاضطهاد الطبقي والديني والاستعماري.

ويذكر منها مظاهرات العمال في اول آب في يافا.

ويذكر الموضوع خيانات القيادات العربية في سورية ومصر وتاثيرها على فلسطين. ويدعو في الختام الى ضرورة توحيد جهود العمال العرب و«اليهود» والنضال ضد العدو المشترك لهما، وهو المسؤول عن اضطهادهما، وضد الميول المتطرفة.

وفي العدد ٢٦ لسنة ١٩٢٩ عرض لكتاب «بلاد اسرائيل»، نقد ومناقشة للكتاب ولمؤلفه زعيم الاممية الثانية «فاندر فيلده»، ودحض فكرة الصهيونية ومضمونها، ومطالبته بالحقوق الوطنية للعرب الفلسطينيين.

وفي العدد ٣٦/٣٧ لعام ١٩٢٩ مقالة بقلم نلواب وبعنوان: المسالة الزراعية والثورة العربية الوطنية في فلسطين، بحثت فيها مواضيع متعددة، ١ ـ العلاقات الزراعية قبل الحرب: أ ـ الاقتصاد «المغلق» ب ـ النظام الاجتماعي في الريف. ج ـ الدولة والارض. د ـ ممتلكات الاراضي الكبيرة والمزارع الصغيرة. هـ ـ ممتلكات الاراضي الفلاحية. و ـ الاقطاعية والتراكم الراسمالي الاولي. ٢ ـ راسمالية الزراعة وتفاقم الصراع الطبقي في الريف: أ ـ تطور الاقتصاد النقدي وتحول الزراعة إلى الانتاج البضاعي. ب ـ تفتت الملكية الاجتماعية للارض وتمايز الريف. ج ـ نمو المؤسسات الزراعية الكبرى في الزراعة وظاهرة العمال الموسميين. د ـ النضال من أجل الارض وتفاقم الصراع الطبقي.

٣ ـ الامبريالية والفلاحين: ا ـ سياسة الضرائب. ب ـ سياسة الميزانية. ج ـ سياسة الارض (الزراعية). د ـ النشاط الاداري والبوليسي. هـ ـ ابقاء العلاقات الاقطاعية من قبل الامبريالية.

٤ ـ الثورة الزراعية ـ الثورة الوطنية ـ تحالف العمال والفلاحين.

٥ ـ الحركة الفلاحية ومهمات الحزب الشيوعي الفلسطيني.

وفي العدد نفسه، نشرت رسالة من فلسطين حول الصراع على حائط المبكى بين القوميين المتشددين العرب و«اليهود» ونسيان النضال من أجل الاستقلال.

وبقلم ا. الشامي نشر العدد ١٧ لعام ١٩٢٨ مقالة عنوانها «بريطانيا والجزيرة العربية» حلل فيها علاقة أوروبا وتقربها من الجزيرة العربية، ونهبها لخيراتها، والاشارة الى عدم استقلال غير دولتين فيها، هما اليمن، والحجاز ونجد المتحدتان، وذكر بان المنطقة لم تكن قبل الحرب ذات اهمية لاوروبا. ويؤكد بان استقلال اليمن كان من قبل الدولة العثمانية، وقد ساعدت ايطاليا الإمام يحيى في اليمن، ويشير الشامي الى بداية الهجمة ◄

البريطانية العسكرية على القبائل اليمنية.

وفي الحجاز، اشار الكاتب، الى أن الشريف حسين كان يحصل على مساعدات كبيرة من انجلترا، وقد زج الحجاز في الحرب العالمية، وكان ابناؤه قواداً لجيشه الذي ساعدته بريطانيا في احتلال العراق وسوريا، وتعتبر عائلة الشريف حسين مرتزقة بريطانية، وقد عيّن فيصل وعبد الله ملكين على العراق والاردن من قبل بريطانيا، ومن اجل تبرير موقفه كان يهاجم انكلترا، وبعد انتهاء دوره، سمحت بريطانيا لابن سعود لاحتلال الحجاز عام ١٩٢٤

ويكشف المقال الدعم البريطاني لابن سعود، ويشير الى ان الصحافة الاوروبية تسمي ابن سعود بهلوان العرب، ويعلق عليه، بانه لم يشترك في الحركة الوطنية العربية، وكان يغطيها باهدافه الرجعية، مستغلاً العامل الديني الذي يدعو فيه الى تشكيل دولة تحت رعاية احد احفاد النبي، ولم يكن ابن سعود شخصية مناضلة من اجل العرب، انه يعمل على زيادة اراضية ونشر الوهابية فقط، ويذكر الشامي بأن الوهابية حركة دينية غير نقية رغم دعوتها الى النقاوة الدينية، وقد ابتدات منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر. ويستمر المقال بشرح العلاقة بين ابن سعود وانجلترا.

وفي رسالة من مصر، الحركة العمالية والمهنية في مصر، كتب م. مصري في العدد ١٤ لعام ١٩٢٨ ان عدد البروليتاريا في مصر ٦٠٠ الف والنقابيين ١٥ الف وهذا العدد غير مستقر بسبب القيادة السلبية للنقابات وخيانة وانتهازية عدد منها وكذلك ضغوط الحكومة وارباب العمل.

ويشرح الكاتب في رسالته الاساليب البوليسية التي تواجه الحركة العمالية في مصر، ويسجل بأن العمال يناضلون ضد البرجوازية والخونة من القيادات ومن اجل العمل على تصفية النقابات من القيادات الانتهازية واعلان تنظيم الاتحاد الاحمر للنقابات، وكانوا قد وحدوا ٤ نقابات، ولكن الشرطة دخلت الاجتماع وفرقتهم، ويشير الى جهود العمال الى اعلان اتحاد عام لهم بعد الضربات المتلاحقة عليهم، وتشير الرسالة الى عدد النقابات في القاهرة ٢٣ نقابة، في الاسكندرية ١٤، في بور سعيد ٣، بالاضافة الى ذلك توجد حوالي ١٠ نقابات في مختلف المدن الأخرى.

وتبين الرسالة اوضاع العمال والضغوط عليهم، ومن بينها مساعي امية امستردام - وجهودهم الى اصدار صحيفة لهم.

وفي العدد ٢٣/٢٤ لعام ١٩٢٨ مقال بعنوان «المسائل التنظيمية في البلدان الشرقية» فيه قسم عن البلدان العربية، وخاصة عن مصر، فيكتب «منذ عدة سنوات يوجد في مصر الحزب الشيوعي المصري، في فترة ٢٣ - ١٩٢٤ كان الحزب يحظى بنفوذ بين الجماهير، ولكن الملاحقات الشرسة والاستفزازات وضعف التنظيم لدى الكوادر القيادية حطمت تنظيم الحزب ولسنة ١٩٢٦ لم يعد يلعب دوراً ملحوظاً في مصر.

ويشرح كاتب المقال قوى الحركة الوطنية في مصر، ومواقف الوفد. ثم ينتقل الى المهمات التي ينبغي على الحزب الشيوعي العمل من اجلها ورسم تكتيكاته على ضوئها، وعدم الاعتماد على نشاط الجماهير العفوي، وسيطرة الوفد، ويرى ان المهمة الاولى امام الحزب لاتتلخص في تكييف شعاراته بايديولوجية الوفد بل في نزع قناع زعماء الوفد المدعي لحب العمال ومعارضة الامبريالية البريطانية وكشف وجههم الحقيقي امام الجماهير، ويجب ان يجري العمل جنباً الى جنب مع العمل على تعزيز الحزب وصلاته مع العمال والفلاحين، والعمل في النقابات وطرد قياداتها الانتهازية.

ويناقش المقال امكانيات الحزب وقدراته على الاستفادة منها والعمل بضوئها ليكون حزباً شيوعياً فاعلاً.

ويشير المقال الى وجود قوى سياسية في البلدان العربية يمكن التاثير عليها والعمل معها في تحالفات.

وفي مقال طويل، على حلقتين، كتب كتياريكاروسكي في العدد ٤٧ لعام ١٩٢٨ بعنوان «الازمة في مصر» شرح فيه التطورات السياسية في مصر التي حدثت بعد ١٩ تموز ١٩٢٨ ومواقف الاحزاب السياسية منها، وتفاصيل عن تصرفاتها، وخاصة الوفد وخوفه من الانكليز ومساومته مع الحزب الدستوري.

ويكتب الكاتب عن المعاهدة الجائرة بين بريطانيا ومصر، ومواقف الاحزاب منها، ويخلص الى التاكيد على دور الشيوعيين، وضرورة نشاطهم من اجل تصبير الجماهير على اساس مصالحها، وربط نضالها مع النضال العام ضد الامبريالية.

■ مهمات، ووقفة!

لقد بينت القراءة العاجلة في وثائق الدورية لعامي ٢٨ و١٩٢٩[٧] ماكان الكومنترن يقوم به من جهد في سبيل نشر الفكر الثوري وتنظيم العمل الثوري وتصعيد النضال الوطني، على اساس فكرة لينين المؤكدة على عمل الشيوعيين بين جماهير الشعب والحفاظ على استقلالية الحركة الشيوعية في عملها الوطني مع القوى الوطنية الاخرى في الشرق.

وكان الكومنترن على علاقات متواصلة مع الحركة الشيوعية والوطنية في الشرق العربي وقدم تقويماً دقيقاً وشاملاً لتطور الحركة الشيوعية في الشرق العربي.

وتبين ذلك، الوثيقة المهمة التي اصدرها الكومنترن بعنوان «مهمات الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية في الكفاح من أجل جبهة شعبية ضد الامبريالية[٨] في شباط ١٩٣٦.

لقد كانت هذه الوثيقة التحليلية - النقدية مهمة جداً، في ذلك الوقت ومازالت تؤشر الى ضرورة المراجعة، واعمال الفكر والعمل الجاد والثوري من اجل تخليص الحركة الشيوعية من السلبيات والنواقص التي اشرت لها، ومازالت الحركة تعاني منها.

ولعل الموزائيك المعاصر الذي تعيشه الحركة الشيوعية في الشرق العربي يتطلب دائماً المصارحة، والمكاشفة، واعادة النظر واعادة البناء لاحزاب الحركة الشيوعية في بلدان المشرق العربي.

لاحظت اللجنة التنفيذية للكومنترن، آنذاك، انه على الرغم من نمو حركة التحرر الوطني والحركة العمالية في البلدان العربية، فان الاحزاب الشيوعية في تلك البلدان ظلت لفترة طويلة مجموعة معزولة بعيدة عن الجماهير، وكما تقول الوثيقة، فان هذا يرجع أولاً وقبل كل شيء الى كون هذه الاحزاب الشيوعية كانت «انعزالية» للغاية في تاكتيكاتها، وتخلص الوثيقة - القرار الى التاكيد «على الشيوعيين في البلدان العربية أن يدركوا ادراكاً عميقاً انهم مسؤولون عن مصير شعوبهم وبلدانهم، وان عليهم مسؤولية الحصيلة الناجحة أو الفاشلة للنضال من أجل الاستقلال الوطني والانعتاق الاجتماعي وانهم ورثة وحماة افضل التقاليد الوطنية والثقافية لشعوبهم» وكان الكومنترن ينبه الى ضرورة السير دون تارجح على هدي تعاليم لينين والتجربة والخبرة التي اكتنزتها الحركة الشيوعية العالمية.

وفي الذكرى السبعين لتاسيس الكومنترن، والاطلالة العاجلة على وثائقه، وخبرته، يستعيد المرء تلك الطاقات الهائلة التي وفرها لخدمة النضال الوطني والقومي والاممي، وتلك الدروس والخبر التي أصبحت معيناً غنياً لكل الحركة الثورية العالمية، ولابد من وقفة مسؤولة، فاحصة تكشف ماتم الاستفادة منه ومالم يتم بعد، وتوفر جهوداً جديدة لبناء وتنظيم الحركة الشيوعية في منطقتنا، ورفع الراية التي حلم بها الرواد الاوائل.

الهوامش

١ - ١. ريزنيكوف/ الكومنترن والشرق - الستراتيجي والتكتيكلت/ دار الفارابي - بيروت ١٩٨٧/ ص ١٤٩.

٢ - ن. م / ص ٤٢١.

٣ - د. سليمان بشير/ المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية ١٨- ١٩٢٨ بلا تاريخ/ منشورات القرامطة / ص ٤٩.

٤ - ن. م / ص ٥٠.

٥ - ٦ - نقلاً عن كتاب «الوثائق البرنامجية للاحزاب الشيوعية في الشرق، دار النشر الحزبية، موسكو ١٩٣٤/ فصل البلدان العربية.

٧ - النصوص من النسخة الروسية للدورية.

٨ - ريزنيكوف / مصدر سابق / ص ٣٣٧ ومابعدها.

محاضرة ثقافية في مخيم جرمانا

بدعوة من منظمة الشبيبة الفلسطينية - القى الدكتور «محمود موعد» محاضرة ثقافية بعنوان (الانتفاضة الفلسطينية والمثقفون) في مركز الشبيبة بمخيم جرمانا.

وقد قدم الدكتور «موعد» قراءة في عدد من النصوص الادبية التي تناولت الانتفاضة. وبأسلوبية رشيقة ومشوقة قدم تعليقات ونقود حول النصوص المتناولة.

وفي نهاية المحاضرة، دار حوار حول مهام المثقف (الآنية والمستقبلية) تجاه الانتفاضة الفلسطينية. وقد شارك فيه الحضور.

كتاب سوفيتي جديد عن الصهيونية واهدافها

عن منشورات «يورديتشنسكايا ليتيراتورا» (الآداب القانونية) صدر كتاب جديد تحت عنوان «فلسطين في شراك الصهيونية» لمجموعة من الباحثين السوفيات في مجال القانون الدولي والتاريخ. وقد أصدرت الكتاب كل من «اللجنة السوفياتية للصداقة والتضامن مع الشعب العربي الفلسطيني والجمعية الروسية - الفلسطينية، التابعة لأكاديمية العلوم السوفياتية، وحظي بموافقة «جمعية الحقوقيين السوفياتية. ويقع الكتاب في ٣٠٠ صفحة وهو مؤلف من أربعة فصول

وفاة «ساندور ويوريس»
أشهر الشعراء المجريين المعاصرين

توفي مؤخرا الشاعر المجري المعاصر «ساندور ويوريس» اثر مرض عضال. ويعتبر هذا الشاعر والمترجم احد أكبر الشعراء المعاصرين شهرة باللغة المجرية لكن اسمه بقي مغموراً بعض الشيء في الخارج بسبب عدم ترجمة مؤلفاته بشكل واسع.

ولد «ويوريس» في ٢٢ حزيران عام ١٩١٣ في «سنرومباتيلي» قرب الحدود النمساوية ودرس الحقوق والتاريخ والفلسفة وعلم الجمال في جامعة بيكس (جنوب المجر) قبل أن يكرس نفسه للشعر.

حاز «ويوريس» على أعلى جائزة أدبية في المجر «كوشوث» عام ١٩٧٠ وكوفيء أيضاً عام ١٩٧٤ اذ منحته النمسا جائزة الادب الاوروبي. وترجمت أعماله الكاملة الى الألمانية.

رواية «شيء خلق الفولاذ»

بترجمة «عبد الكريم ناصيف» صدرت رواية للكاتبة الاميركية «جاكلين سوزان» بعنوان «شيء خلق الفولاذ» عن دار طلاس في دمشق.

والرواية كما جاء على الغلاف «تجسد بصدق وواقعية، وتحليل عميق. صريح، جريء، واقع الحياة الاجتماعية في العالم الرأسمالي الأميركي».

كتابات جديدة!

يتساءل كثير من قراء الهدف عن سبب غياب زاوية «كتابات جديدة» التي احتلت لشهور خلت ركناً من الصفحات الثقافية، وكانت زاوية أطلوا منها على الكثير من النصوص الشعرية والقصصية. نصوص تفاوتت من حيث الجودة، وعمر التجربة، ومستوى نضجها. الا أنها قدمت صورة عن الجديد الذي يختمر بعيداً عن الاضواء داخل ساحتنا الثقافية.

ومع حرصنا آنذاك على تقديم الجديد الحقيقي، فقد مرت من حين لآخر نصوص ليست بالمستوى المطلوب، وكان الهدف من نشرها ابقاء التجربة مستمرة بانتظار وصول ما هو أفضل.

وقد أوضحنا يومها أن فهمنا للجديد لا ينطلق من عمر التجربة التي يستند اليها الكاتب، بل من داخل العملية الابداعية نفسها. فقد كان هاجسنا طرح الجديد الذي يحمله كل من الشكل، والتناول وعمق الهم الذي يغذي العملية الابداعية.

ويبدو أننا قد أخذنا على عاتقنا مهمة كبيرة. فصحيح أننا قدمنا من خلال بعض النماذج شيئاً متميزاً حقاً الا أن ما جاءنا بعد ذلك لم يحظ بالرضا المطلوب. فكان طبيعياً عند ذاك أن نقف كي نراجع التجربة، وكي نرى الى أي حد نستطيع الاستمرار دون أن نقع في التكرار، فكل تجربة تبدأ في الذبول والتلاشي عندما لا يكون لديها ما تضيفه. هل انتهت التجربة؟ بالطبع لا فما تزال هاتان الصفحتان بانتظار أن تعودا من جديد بكامل زخمها. وقد تراكم لدينا مواد كثيرة سنقوم قريباً باختيار أفضل ما فيها، كي يأخذ مكانه، ويؤدي دوره في العملية الابداعية الشاملة.

الهدف الثقافي

التطبيع الثقافي

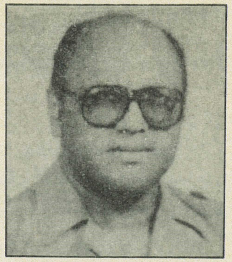
أحداث وأخطار

الهدف الثقافي

دعوات التطبيع مع العدو باتت كثيرة هذه الايام غير أن أكثرها خطورة ومدعاة للقلق هي التي تأتي من الكتّاب، لماذا؟ لان تلك الدعوات هي الاقدر على اختراق الوجدان الجماهيري، ويتفاقم تأثيرها عندما تأتي من كتّاب يتمتعون برصيد جماهيري.

ماذا يحدث لو زار كاتب عربي ما دولة «اسرائيل»؟ انه ولا شك سيغدو مداناً في نظر الجماهير العربية. ولكن ماذا يحدث ان أتته الدعوة من كتاب الارض المحتلة أنفسهم؟ وهذا ما حدث عندما قام وفد من اتحاد الكتاب العرب، داخل «اسرائيل» بتوجيه دعوة رسمية لنجيب محفوظ لزيارة «اسرائيل». فمازلنا حتى الان نستغرب هذه الدعوة، ولا نعرف لماذا لم يدرك أصحابها الابعاد الخطيرة التي تنطوي عليها مثل تلك الخطوة. انها أي الدعوة تحاول ان تفعل ماعجزت عن فعله الدبلوماسية الصهيونية طيلة السنوات التي انقضت منذ كامب ديفيد: اختراق الشارع المصري، وطلائعه الواعية.

ورغم اعتراف صحيفة يديعوت احرونوت (٢٠/ ١/ ١٩٨٩) ان الكتاب المصريين «كانوا بصورة عامة ضد التطبيع مع اسرائيل» الا ان مجرد مجيء الخطوة من كتاب تقدميين لطالما عانوا من القمع الصهيوني، ولطالما عبروا في أدبهم عن وجدان جماهيرنا الفلسطينية التي تعيش غريبة في أرض أجدادها، لهو أمر يثير فينا الحزن، ويتركنا غاضبين، هل تريد هذه الخطوة ان تقول لجماهير مصر، ولفنانيها وكتابها، ولكل من رفض كامب ديفيد، وقاوم التطبيع انكم مخطئون وكان عليكم ان تباركوا الاعتراف، وأن تكونوا دعاته.؟



يوسف القعيد

الاخطر من ذلك كله هو ما جاء على لسان نعيم عرايدي، عضو الوفد عندما قال: «يجب البحث عن طريقة لتمكين الكتاب المصريين من الوصول الى هنا (أي الى اسرائيل) اعتقد - يتابع عرايدي - انهم سيصلون اذا نفذ أحد الطلائعيين من بينهم الخطوة الاولى».

ونقول للسيد عرايدي ما هذا الاستخفاف بآراء الناس وعواطفهم، وهل امتنع كتّاب مصر عن زيارة «اسرائيل» نتيجة خوفهم أم لانهم من الاعماق ضد «اسرائيل» وضد أي شكل من أشكال العلاقة معها؟ وماذا يقول العرايدي ليوسف القعيد الذي يقول في زاوية له في مجلة المستقبل «انني قد أقطع يدي قبل أن تخط على أي خطاب اسم الدولة العبرية. وأن يبتر لساني قبل أن يرفع سماعة التلفون ويطلب رقماً مسبوقاً بالترقيم الدولي لعاصمة الدولة العبرية». ماذا يقول العرايدي له، وليوسف ادريس، وفردوس عبد الحميد، وعبد الله غيث، ومئات الكتاب والفنانين المصريين، الذين رفضوا الاعتراف المذل بالعدو، بكل الوسائل المتاحة لديهم.

وكلمات يوسف القعيد الشجاعة، والتي تفجرت لانه سمع بان دار نشر اسرائيلية قد ترجمت له كتاباً، فاعتبر ذلك سطواً تمارسه «اسرائيل» يماثل سطوها للارض وللممتلكات الفلسطينية، يذكر بحادثة اخرى من حوادث التطبيع الثقافي، وغير الثقافي، التي تكاثرت كالفطر السام في الفترة الاخيرة.

فقد قامت دار نشر (كيتر) الاسرائيلية التي يشرف عليها الكاتب الاسرائيلي «عامي العاد» بترجمة رواية فقهاء الظلام للشاعر سليم بركات، سكرتير تحرير مجلة الكرمل، مجلة اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ومع «سليم بركات» لم يضطر الاسرائيليون للسطو على الرواية بل لقد اشتروا من الكاتب حقوق الترجمة والنشر، دون وسيط والرواية ستصدر في «اسرائيل» بعد حوالي العام ضمن سلسلة «نشر آخر» بترجمة حنة عميت كوخابي.

فأيهما المصيب؟ يوسف القعيد أم سليم بركات؟ وهل يمكن أن نعزل دعوات التطبيع الثقافي عن ذلك الذي يجري على الساحة السياسية، وبالاخص، وللاسف في ساحتنا السياسية الفلسطينية وفي الرأس منها؟

اذاً فدعوات التطبيع مع العدو قائمة في أيامنا هذه على قدم وساق، ويعتبرها البعض برهاناً على النضج السياسي، ووسيلة نزين بها وجوهنا أمام العالم. ينشط التطبيع، ويتخذ لنفسه أكثر من شكل، ويعرف له أكثر من داعية.

فما كان حراماً فيما مضى يغدو، الآن لدى البعض، الحلال الوحيد المتاح، ما كان جرماً وخيانة، واعتداءً على الاهداف الاصيلة والثابتة للشعب، صار يحكى الآن دونما التواء، أو خجل، ودون أن يثير الاستنكار الذي كان يثيره لو أتى قبل سنوات لكأنما التدجين قد فعل فعله في النفوس.

ومن أسف أن تأتي دعوات التطبيع السياسي والثقافي، الباحثة عن كونفدراليات أو زيارات، أو عقود نشر أو اللقاء بمسؤولين اسرائيليين، تلك الدعوات التي بلغت حداً مسّفاً ومهيناً في تذللها وفي استخفافها بالوجدان العربي في وقت تتعاظم فيه عطاءات شعبنا الفلسطيني وتضحياته.

من أسف أن تأتي في الوقت الذي يسفر فيه عدونا عن أبشع وجه عدواني له. وفي وقت يمارس فيه أبشع التنكيل بالجماهير العزلاء داخل أرضنا المحتلة. مستخدماً أشد أنواع الاسلحة فتكاً.

تأتي تلك الدعوات ونضال الجماهير الفلسطينية في أوجه، وحركتها السياسية في أمتن وحدة تأتي رغم زهو الصورة القادمة لنا من الداخل. الصورة التي عبرها، وعبرها فقط، استعدنا كأفراد وكحركات سياسية ثقتنا بأنفسنا وبقدراتنا، عبرها فقط صرنا نتنفس الامل بمستقبل مغاير لحاضرنا الراهن.

رغم ألق الانتفاضة، وما تراكمه يومياً من انجازات تغطي جوانب العجز في الوضع العربي فان دعوات التطبيع تتخذ من الانتفاضة وانجازاتها حجة تنطلق منها لتزيين الاوهام التي تغلف التطبيع في أشكاله المتنوعة.

والمثقف وهو يراقب تلك الدعوات بحذر وريبة لا يقف ضد استثمار الواقع الجديد الذي أفرزته الانتفاضة؟ المهم كيف يتم الاستثمار؟ وما الثمن الذي سندفعه؟ هل نقرأ السلام على حقوقنا في فلسطين؟ هل الشعارات هي الازمة؟ وما معنى الاعتدال؟ من هو الارهابي الحقيقي في منطقتنا؟ أهم الفلسطينيون الذين يدافعون عن أرضهم، ويطالبون بحقوقهم، أم الصهاينة الذين سرقوا الارض الفلسطينية، وشردوا شعبها في وضح النهار، وعلى مرأى من العالم ومسمع. ويمارسون ضده أبشع أنواع الابادة والنفي؟

والعدو وان أظهر التصلب ازاء الدعوات التي تستجدي منه الحوار، الا أنه في قرارة نفسه فرح لتلك الدعوات. كيف لا وهو يظهر فرحة لدعوة توجه

لكاتب عربي من أجل زيارة اسرائيل كيف لا وهو يطير فرحاً لان كاتباً عربياً باع لمؤسسة ثقافية اسرائيلية حقوق ترجمة كتابه..

كيف لا يفرحون، في قرارة نفوسهم، وهم ومنذ ان شرعوا في تنفيذ مخططهم بالاستيلاء علي فلسطين، منذ أواخر القرن الماضي وبداية هذا القرن، وهم يحلمون بمجيء تلك اللحظة ويعملون لها، ويعمل من أجلها الغرب: لحظة الاعتراف بهم كأبناء شرعيين للمنطقة.

لقد دعم الغرب الاستعماري مشروع الصهاينة في فلسطين بالمال، والرجال، وبأحدث ما في جعبته من وسائل القتل والدمار، وبما له من هيمنة في المحافل الدولية، وبما له من تأثير على الحكام العرب.

لقد دعمت «اسرائيل» وسُلحت، وعُمل علي تفتيت جيرانها فكانت على الدوام قوية وقادرة على سلب المزيد من الارض وتشريد المزيد من السكان في مواجهة عالم عربي يحاول رغم تخاذل حكامه ان يصحو من نوم دام أربعة قرون، بما رافق ذلك النوم من غياب عن التطور العلمي والحضاري للبشرية.

وإثر كل هزيمة عسكرية كانت تلحق بالجيوش العربية، على يد الجيش الاسرائيلي، كان الامل لدى قادة «اسرائيل» يتعزز بان الفرصة قد حانت كي يقطفوا من العرب اعترافاً واضحاً وصريحاً بحق دولتهم في العيش بسلام وكواحدة من دول المنطقة.

كان قادة العدو يتوقعون ان يثمر جبروتهم العسكري الذي استحال في شروط العجز العسكري العربي الى اسطورة مخيفة عن اعتراف لا يشوبه قيد ولا شرط. كانوا، وبعد ان ينتهوا من قضم أية أرض عربية جديدة، بعد أن يفرغ جنودهم من بث الالغام ومد الاسلاك الشائكة التي تعلن حدوداً جديدة لدولتهم يقبعون في مكاتبهم بانتظار ان ترن الهواتف قادمة من عواصم عربية اخرى معلنة الاستسلام.

واثر كل هزيمة كان الرفض العربي الجماهيري لتلك الدولة المغتصِبة والمهددة لأمن ومستقبل المنطقة برمتها، يتعزز بأقوى من ذي قبل. وكان ذلك الرفض يتغذى من وجدان الجماهير العربية التي رفضت المشروع الصهيوني منذ بدايته، ووجدت فيه عنصراً دخيلاً ومهدداً لهويتها القومية. كان الوجدان العربي، رغم كل النكسات والقمع الذي يمارسه الحكام العرب، يؤمن بأن النصر قادم مهما ابتعد وان الارض الفلسطينية ستعود الى اصحابها الحقيقيين، كي تعود ثانية ابنة شرعية في محيط عربي واحد موحد.

ورغم الانتصارات العديدة التي أحرزها الصهاينة في ميادين القتال الا ان انتصارهم الاكبر في «كامب ديفيد» فهناك اصطادوا اكبر قوة عربية وخنقوها في شباك معاهدة هي الاخطر والاذل في تاريخ العرب قديمه وحديثه. لكنه ظل انتصاراً ناقصاً. اذ ورغم تلك المعاهدة ظل الرهان قائماً على شعب مصر. وطلائعه الواعية، بامكانية استعادة ذلك البلد العربي كي يؤدي دوره التاريخي والمتميز في معركة التصدي لاخطار الصهيونية ومن أجل مستقبل زاهر لمنطقتنا ذات الارث الحضاري الكبير والواحد. رغم تمكن الصهيونية، والامبريالية الامريكية، والرجعية العربية العميلة من اختراق مصر عام ١٩٧٧ عبر كامب ديفيد ورغم ما آلت اليه تلك المعاهدة من اعتراف بالعدو، اعترافاً ادى الى اخراج مصر، بطاقاتها الهائلة، من دائرة الصراع، رغم خطورة كل ما جرى آنذاك ولاحقاً الا ان مثلث التآمر لم يستطع اختراق الشارع المصري بل ظل في اطار الزعامات.

في كامب ديفيد ربحت «اسرائيل» بعض الساسة، ولكنها فشلت مع الشعب المصري ومع مبدعيه وطلائعه الواعية. فقد ظلت مصر الشعب، مصر الفنانين والمثقفين التقدميين، مصر التراث والحضارة في قلب الصراع ضد الصهيونية، ورفضت ان تقبل بالعدو وان تتعايش معه.

ان الفنانين والمثقفين المصريين الذين رفضوا التطبيع مع العدو عبر كافة اشكاله وتجلياته، واغراءاته التي وصلت أحياناً الى حدود خرافية لم ينطلقوا في موقفهم ذاك من خوف على أنفسهم أو سمعتهم، بل من وعي راسخ بقومية المعركة. ما كانوا في الماضي، ولن يكونوا في المستقبل بحاجة كما يتوهم عرايدي، للشجاع الذي يتجرأ فيعلق الجرس. فقبل ان تقاوم دعوات التطبيع التي كان يطلقها كتاب مثل نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم في الخارج، كانت تقاوم أولاً في مصر، ومن طلائعها التي عانت أكثر من غيرها من الاذلال الذي الحقه السادات بتاريخ مصر، وبكرامتها.

مرة أخرى نقول ان دعوة كاتب مثل نجيب محفوظ لزيارة «اسرائيل» من كتّاب فلسطينيين. نحترم تجربتهم النضالية والكتابية، ونناقشهم بحرص وبحب، هي دعوة يرفضها الوجدان العربي. يرفضها كل كاتب يحتفظ في نفسه بشيء من الاصالة والاباء العربيين ■■



العمل العربي المشترك واسرائيل

الرفض والقبول

١٩٤٤-١٩٦٧

صدر عن دار «شرق برس» كتاب جديد للكاتب فيصل حوراني بعنوان «العمل العربي المشترك واسرائيل الرفض والقبول. ١٩٤٤ - ١٩٦٧». في ٢٤٨ صفحة من القطع المتوسط.

وفي كتابه هذا، يتناول المؤلف، بالعرض والتحليل المواقف والممارسات العربية المشتركة ازاء قضية فلسطين ويركز على النقطه المتعلقة برفض الدول العربية او قبولها لوجود اسرائيل.

ويضم الكتاب بابين، في كل باب عدة فصول وتتعرض فصول الباب الاول للمواقف والممارسات التي برزت مع نشوء جامعة الدول العربية في العام ١٩٤٤ والفترة التي شهدت الاعلان عن قيام اسرائيل ورد فعل الدول العربية على قيامها كما تتعرض هذه الفصول الى مواقف حزب البعث العربي الاشتراكي، منذ تاسيسه الى ان وصل الى الحكم، وكذلك مواقف ثورة ٢٣ يوليو وزعيمها الرئيس جمال عبد الناصر اما فصول الباب الثاني فتتناول الفترة التي بدات فيها السلسلة الحالية لمؤتمرات القمة العربية منذ العام ١٩٦٤ وصولا الى العام ١٩٦٧.

وخلال هذه الفصول، يستقصي فيصل حوراني باسلوبه المدقق المستند الى الوثائق والوقائع الموثوقة المستقاة من مصادرها الاصلية او من معلوماته الشخصية، اعماق المسائل التي يتناولها وذلك في عرض شيق. بالاضافة الى انه رصين، يعيد الى القارىء نبض الحياة السياسية العربية، في المرحلة الطويلة التي يتابعها الكتاب، بخلفياتها واسرارها ووقائعها والافكار التي ترسمها وما شهدته من تحالفات وخصومات

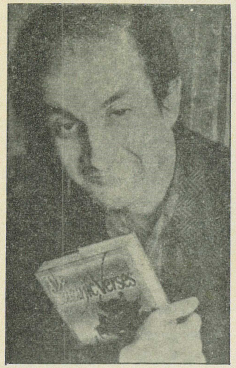
وللكتاب خاتمة ضمنها المؤلف تصوره للتطورات القادمة في المرحلة التالية

لم يسبق لكاتب قبل سلمان رشدي أن أثار مثل هذه الزوبعة التي تعصف الآن بالعالم وتكاد تهدد إستقرار وطمأنينة بعض دوله. أهو سعيد بهذه الشهرة، التي تؤكد الكثير من التقارير أنه مولع بها، وهو يتصدر نشرات الأخبار، ويصبح موضع اتصالات أو منازعات دولية، أهو راض أم أنه اسف كما نقل عنه وهو يتابع أعداد الضحايا الذين يسقطون يوميا بنتيجة كتابه

«آيات شيطانية»

معركة غير بريئة واللاعبون فيها كثر!

أحمد سعيد نجم



سلمان رشدي

كتابه «آيات شيطانية»، الذي أقام الدنيا ولم يقعدها حتى الآن، لم يعكر صفو أجواء الإنفراج بين عدد من الدول فحسب، بل نشر الألغام، والحواجز الشائكة في طريق كل محاولة للكتابة عن الموضوع.

فنحن إزاء موضوع شائك، ومثير للمتاعب، قالت الجهات الدينية حوله كلمتها التي اتفقت فيها على إدانة الكتاب ومنع تداوله، واختلفت حول التعامل مع الكاتب. فهل من كلام آخر ؟ أينبغي ترك الأمر يمضي دون موقف واضح المعالم ؟ هنالك ضجة تطال جزءاً من تراث العرب، ذلك التراث الذي شكل ومايزال أحد الروافد الأساسية في الحضارة التي صنعتها البشرية جمعاء. أمامن علاقة للمثقف غير المتدين بهذا التراث ؟ ألا تصيبه الغيرة إذا ماتعرض للتشويه المتعمد ؟

القضية متشابكة، والخوض فيها لابد أن يكون حذراً، ولكنه لابد أن يصل أخيراً إلى الوضوح. فثمة إهانات تتسم بالسخف واللامسؤولية ضد عقائد أساسية لمليار من بني البشر. ثمة إزدراء بالرموز الأساسية للدين الإسلامي، على نحو لايؤيده التاريخ ولا العقل. ثمة إبتذال تنطلق به مخيلة كاتب عرفناه جاداً في أعمال سابقة وفي مواقف سياسية معروفة.

ثمة من جهة أخرى تهديد لايقره المنطق لحياة ذلك الكاتب. وهو تهديد لم تجمع عليه كل الأوساط الدينية الإسلامية التي أدانت الكتاب بعنف ومنعت تداوله.

ثمة، وهذا أيضاً أمر على جانب كبير من الخطورة، حملة ظاهرها بريء وباطنها خبيث تقودها دول أوربا الغربية تحت شعار الدفاع عن الديمقراطية وحرية التعبير. حملة تذرعت بالفتوى التي أصدرها الإمام الخميني بقتل «سلمان رشدي» فراحت تصور الغرب بإعتباره حصن الحضارة المنيع، ومنبع كل رأي حر وموئل كل الهاربين من أنظمتهم القمعية، وتصور الشرق والإسلامي منه بوجه الخصوص، بإعتباره موطن البرابرة والإرهاب، موطن الجهل والتخلف. المكان الذي تأتي منه متاعب العالم، وعلى رأسها الإرهاب، الذي غدا سمة لصيقة بكل شرقي.

معركة خطيرة، وعميقة الأبعاد، أرجعت إلى الأذهان الأجواء البغيضة للحروب الصليبية، تلك الأجواء التي تجعل كل عقيدة دينية تضع الشر المطلق في العقيدة الأخرى. الأجواء التي تقسم العالم إلى خير مطلق وشر مطلق، وتجعل من ساكني ذلك العالم كتلاً جغرافية وتروح تحاكمهم على هذا الأساس. الحضارة في جانب، والهمجية والتخلف في الجانب الآخر، أجواء تجعل الحضارة حكراً على طرف، والرذائل حكراً على طرف، وبدلاً من أن يقبل البشر بعضهم البعض بما هم عليه من عقائد وعادات، ترتفع الدعوات لأن يكون العالم في بوتقة واحدة وإلا فلا !!

هذه الأجواء التي سُمعت بقوة في دول أوربا الغربية فيما مضى من أسابيع ومالت إلى الخفوت في الأيام الماضية، هي ذات الأجواء التي هيأها الغرب الإستعماري في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن من أجل إحتلال دول العالم الثالث. وهي ذات الأجواء والحجج التي يحاول عبر إثارتها من جديد إبقاء هيمنته الإقتصادية والسياسية، وإبقاء وإنعاش الأنظمة الموالية له، هي ذات الأجواء التي تنعش القوى الظلامية في منطقتنا، وهي، أيضاً، ذات الأجواء التي يعمل إنطلاقاً منها للحفاظ على الأنظمة العنصرية في العالم، تلك الأنظمة التي تقف في طليعتها دولة العدوان الصهيوني.

والقصة إمتدت إلى ماهو أبعد من كتاب قصصي. فالمعركة الدائرة الآن غير بريئة، واللاعبون فيها كثر، وعلامات الإستفهام تطال أكثر من جهة، لاعبون ظاهرون وآخرون تحت السطح، والضحايا عشرات الأبرياء الذين قتلوا هنا وهناك، الضحايا آلاف الشرقيين الموجودين في أوربا، والذين بات وجودهم هناك مهدداً إن لم يكن بالإنتهاء فبمزيد من العنف والتفرقة الموجهين ضدهم.

باسم الدفاع عن حرية التعبير يجري إلصاق أقبح التهم بالإسلام والشرق. باسم الدفاع عن حرية التعبير يقوم بعض الكتاب الأمريكيين، وفي الشوارع، بقراءة مقاطع من كتاب سلمان رشدي، وسط أجواء من الكراهية البغيضة لكل ماهو غير أوربي !

لايصل بنا التطرف إلى حد إنكار وجود حرية التعبير في الغرب بيد أن حرية التعبير شيء، وإنتهاك وإهانة مقدسات البشر شيء آخر. في الغرب حرية كبيرة، حرية نطمح إلى بلوغ شيء منها، ولكن حتى في الغرب لاوجود لحرية التعبير المطلقة. فليس صحيحاً ماجاء على لسان السيد جيفري هاو وزير الخارجية البريطانية من أن العلاقة الوحيدة التي تربط بين بريطانيا والكتاب هي عملية إحترام حرية التعبير. لماذا لم تحترم حرية التعبير عندما منعت الرقابة البريطانية نشر كتاب «صائد الجواسيس» ؟ ولماذا احترمت حرية التعبير فيما يتعلق بكتاب «سلمان رشدي» آيات شيطانية الذي يوجه إهانات بالغة الحدة لعقائد مليار من بني البشر ؟ لماذا ؟ سؤال طرح في الأسابيع الماضية أكثر من مرة. طرحه مفكرون من الشرق والغرب والكل حريص على أن لايعود العالم إلى النزاع الأبدي، النزاع الذي تعمل كل مؤشرات التطور الحضاري العالمي على تجاوزه.

أكان المقصود أن تقوم هذه الزوبعة التي قامت كي يتحصن المتطرفون في كل معسكر خلف تطرفهم، وكي لايتابع العالم إنفتاحه بعضه على بعض، إنفتاحاً يعامل الحضارات وعقائدها على جانب متكافىء من الإحترام ؟ إنفتاحاً يسعى للإستفادة من كل ماهو إيجابي في الحضارات جمعاء. إنفتاحاً يلغي الصوت الواحد ويصغي إلى كل الأصوات على إختلاف إيقاعاتها الحضارية.

ورغم تمتع الغرب بميزة التقدم التقني الهائل إلا أنه ليس خلواً من الرذائل. ألم يكن مسؤولاً عن كثير من نكبات الشعوب في هذا العصر ؟ مسؤولاً عن الإستعمار ونهب ثروات الشعوب، مسؤولاً عن زرع السرطانات العنصرية في جسد البشرية بدءاً بجنوب أفريقيا وإنتهاءً بإسرائيل. وإذا كنا بحاجة للكثير مما يمتلكه الغرب فهذا لايعني أننا ملزمون بنظرته ومنطقه. ألم يجعل الغرب من المجرمين الصهاينة أصحاب حق، وجعل من أصحاب الحق الحقيقيين إرهابيين ؟

إن مجتمعاتنا ذات البنية الإسلامية قد راحت ومنذ أواخر القرن الماضي تنفض عن نفسها غبار الإستنقاع، وتبحث عن مكان لها تحت الشمس. وعبر مسيرتها الطويلة والمضنية. - المسيرة التي لم تنته بعد - كانت تبحث عن حلول للعقبات التي تواجه إرتقاءها أينما كانت تلك العقبات.

معركة تعرفت فيها مجتمعاتنا على العالم بتياراته المتصارعة، معركة ظهر بنتيجتها إسلام منفتح وآخر متعصب إسلام مكافح ضد الإستعمار، وإسلام متعاون، إسلام خالد الإسلامبولي الذي قتل السادات لأنه وقع معاهدة الذل والخيانة مع العدو الصهيوني، وإسلام الشيخ الشعراوي الذي صلّى لله، كما إعترف، لأن الجيوش العربية هزمت في حرب خزيران. إسلام طويلي العمر الذين تمتلىء عباءتهم بالعاهرات، والإسلام الذي يخرج من المسجد الأقصى عقب كل صلاة جمعة ليرجم الصهاينة بحجارة الفلسطيني الذي يرفض التنازل عن حقه، ويصر على أن يراه العالم كما هو، لا بالصورة المدجنة التي تراد له.

وبإزاء الإسلام المتنور والباحث عن حلول تضعنا في صلب الحضارة وجدت القوى الظلامية التي تريد إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء، القوى التي تصدت للعقل وحاولت تعطيله، فوقفت في وجه طه حسين وغيره من المفكرين، القوى التي تحرم الفن، وتغتال «حسين مروة» و«مهدي عامل»، القوى التي يغذيها وينعشها الغربُ نفسه. وسلمان رشدي الذي عرفناه مُترجماً إلى العربية في روايتين هما «أطفال منتصف الليل» و«العار»، سلمان الذي عرفنا له مواقفه ضد القمع والتميز العنصري الذي يطال الملونين في بريطانيا، قد إرتكب في روايته الجديدة «آيات شيطانية» خطايا كبيرة، خطايا باتت تستدعي مراجعة.

ومحتويات كتابه، الذي لم يتح إلا لقلة من الناس الإطلاع عليه، لم تعد سراً، ولا تنتظر من المتابع أن يتريث حتى يحصل على الرواية، كي يقول كلمته، وكي يكتشف مايجري بنفسه، ناهيك عن أن الحصول، الآن، على الرواية بات متعذراً، أو شبه متعذر.

ومالم نستطع الحصول عليه من الكتاب نحصل عليه من المراجعات التي تمت له، وتتفق تلك المراجعات، أكانت مؤيدة أم مستنكرة أم محايدة، على إيضاح معالم محددة تخرج النص عن إمكانية معاملته بإعتباره نصاً متخيلاً وكفى، وإذا ماأضيف إلى هذه المراجعات مظاهر التنديد والسخط العارم التي إجتاحت معظم أرجاء العالم لحصلنا على صورة بائسة لكتاب يضع موضع التندر والسخرية والتشكيك بعضاً من العقائد والمسلّمات الأساسية في الدين الاسلامي وعلى نحو لم يسبق أن تم بهذه الكيفية، ومن أي منظور نظر فيه إلى الإسلام.

لقد قالت الجهات الدينية، وبحماسات متفاوتة، كلمتها في الكاتب والكتاب، والسؤال هو ماذا عن الآراء الأخرى ؟ إن ملايين البشر، من المكافحين، والباحثين عن لقمة عيشهم بعرقهم ودمائهم، الملايين التي يناضل من أجلها التقدميون، تمتلىء قلوبها بإيمان ديني عميق، وكتاب كآيات شيطانية يهينها في أبسط مشاعرها، ولا يخدم بالتالي إلا أصحاب الدعوات الظلامية كالشيخ الشعراوي وأضرابه. فهل يقول التقدميون، أيضاً، كلمتهم ؟ أم تراهم تنازلوا عن التاريخ والتراث، ولا تفكير لهم إلا في المستقبل الحالم ؟ المستقبل الذي إن أتى فسوف لن يكون لهم فيه نصيب كبير ! ■■

المثقفون يكتبون عن الابداع في زمن الانتفاضة

"٥"



مامن ريب، إن إعادة فتح ملفِّ الحوار مع الأدباء والمبدعين العرب حول الانتفاضة الفلسطينية التي تدخل شهرها الخامس عشر.. إنما هي محاولة لاستكشاف أسباب الصدود عن الكتابة الإبداعية وغير الإبداعية عن أحداث الانتفاضة وبطولات أهلها ..

والتساؤل : لماذا قلّت الأنشطة الثقافية المواكبة لأحداثها.. بعدما نهضت جملة من النشاطات الثقافية والفكرية والإبداعية في الشهور الأولى لقيام الانتفاضة ..

الآن، وقد إمتد الفضاء الفلسطيني وإتسع.. يستغرب المرء لماذا لم تستمر تلك النشاطات، على إختلاف مشاربها وأجناسها، مع تصاعد أعمال الانتفاضة النضالية.. ولماذا تباهتت على نحو لم يكن في الحسبان؟! لقد تراجع دور المبدع والمثقف والمفكر.. كما تراجع دور المطبوعات الدورية من صحف ومجلات ..

لهذا كله تطرح «الهدف» السؤال التالي على عدد من المثقفين والمفكرين والمبدعين العرب :

«تدخل الانتفاضة الفلسطينية الباسلة شهرها السادس عشر، وهي بتمام نهوضها وألقها رغم كل الممارسات الوحشية العنصرية للقوات الصهيونية ..

باعتباركم كاتباً وأديباً طليعياً.. كيف تنظرون إلى هذا الحدث العظيم، وما هو دور المبدع في الحديث عنه ؟! *وهنا الإجابات :*

الهدف الثقافي

محمد الأسعد

الابداعي.. سؤال كل يوم



تقول جدة فلسطينية توفيت منذ زمن، ونقلت عنها أمي، ان الفلسطينيين الذين راقبوا انشاء أول مستعمرة صهيونية في العام ١٨٨٢، ثم التقوا بيهودها القادمين من بلاد لم يسمعوا بها وهم ينتشرون بين حقولهم، لجأوا إلى الحجارة، وطاردوا الغرباء ملجئينهم إلى مستعمرتهم.

وتقول وكالات الأنباء في العام ١٩٨٩ أي بعد قرن من الزمان أن الفلسطينيين مازالوا يقذفون اليهود بالحجارة، ويتحمس شعراء وكتاب وسياسيون فلسطينيون وعرب لفلسفة القذف بالحجارة. وأبعادها الميتافيزيقية.

السؤال هو: لماذا قدر على الفلسطيني أن يواجه هذا الغزو الاستعماري الغربي المنظم بالحجارة طوال قرن كامل..؟! سواء كانت حجارة الأرض. أو حجارة الفكر؟! ولماذا يُحشد الوعي الفلسطيني بهذا الاتجاه؟ اتجاه أكثر أشكال المقاومة بدائية؟

لست فرحاً بهذا النوع من الأصالة، و«التأصيل»، بهذا التهذيب المنظم لتاريخ المقاومة، بهذا التجاهل لبؤسنا الخاص الذي يستدر الدموع والتعاطف فننظم دبلوماسية قائمة على الخواء والاستخذاء.

لست فرحاً بهذا الطفل الفلسطيني الذي يقذف بالحجر، في وقت يتهيأ فيه الطفل اليهودي لتسلم موقع قيادة مرحلة اخرى من مراحل الاستيطان وتثبيت أركان هذه المستعمرة الغربية. ان الهوة التي تفصل بين الزمنين شاسعة رغم هذا الحدوث في وقت واحد.

سأذكر هذه الحادثة التي لاتنسى، لأنها تشبه التشييع الصامت.. والأبدي. فقد حدث والتقى شاب فلسطيني أعزل في العام ١٩٦٧ وجهاً لوجه بشاب يهودي يماثله في السن والبنية. الأول وراء قضبان سجن مؤقت اقيم على عجل في قرية «دير الغصون» والثاني في الجهة المقابلة بدور عسكري برتبة ضابط. قدم العسكري اليهودي للشاب الفلسطيني سيجارة.. ونظر إليه متأملاً، ثم لاحظ بلهجة ساخرة قائلاً، جيلي من جيلك.! نعم انهما من جيل واحد، ولكن من زمنين مختلفين. وسأرفض أي نوع من الحماس البارد أو الساخن الذي يجعلني أشك في نتيجة هكذا مواجهة بين الأعزل من كل شيء والمدجج بكل شيء.

ليست المشكلة في أن هناك صدوداً عن ما تسمونه الكتابة الابداعية وغير الابداعية، وليست المشكلة هي في البحث عن دور للمبدع، فكلا الأمرين الابداع والمبدع لاوجود لشروطهما في الواقع الفلسطيني والعربي. أيغيب عن البال بهذه السهولة أن قضية الكتابة الابداعية ووجود المبدع مسألة لاتعلق لها بأحداث صغرى.. وكبرى؟! وما هو الصغير والكبير بمقاييس الأعمال المبدعة؟ انني أشك في قيمة هذه الوصاية التي يفرضها السياسي والمؤرخ ومذيع نشرة الأخبار على المفكر، فيجعل للأشياء حجوماً تكبر أو تصغر، ويحول نقاط الضوء على المسرح كيفما اتفق وكيفما أوحى له هواه. وأشك في مقاصد ودوافع هذا الحشد من الكتاب والشعراء والروائيين الذين يتابعون هذه اللعبة، فتكبر الأشياء في أعينهم أو تصغر، وتضاء جوانب من المسرح أو تصاب بالعتمة، بدون أن يدركوا أنهم شبه أيتام في دار حضانة.

دعوني أقل بوضوح أن هكذا أسئلة عن الكتابة الابداعية والمبدعين هي لغو، وان الرد عليها من نفس منطلقاتها خضوع لفكاهة مستمرة، تحولت مع الزمن إلى فكاهة سوداء.

ان لكل كاتب طموحاته، وآفاقه، واستعداداته، أما هذا النوع من المساواة الذي تحشروننا في بوتقته، فيعني أن لديكم فكرة مطلقة عن «المبدعين العرب» وعن «القضايا الكبرى»... و«دور المبدع» واسمحوا لي أن أقول لكم، أن لدي أيضاً قضايا كبرى تشغلني أيضاً، قد تكون مثلاً قضية هذا الخواء الفكري والابداعي في الكتابة العربية، وقد تكون هذا الاتكاء المتواصل على ضحالة الفكر السياسي الذي يتحكم ببوصلة الكتابة. كل هذا من نوع القضايا الكبرى التي تثيرها في النفس هذه السذاجات التي واكبت أحداث الانتفاضة الفلسطينية والتي تسمونها، «نشاطات فكرية وثقافية وابداعية».. أين هي هذه النشاطات؟ وكيف يمكن أن نتوقع من أناس غير مبدعين أصلاً لا في حياتهم ولا في كتابتهم رد فعل ابداعي على أي حدث كان، سواء كان انتفاضة.. أو ثورة أو كارثة؟!

وأطرف ما يمكن أن يقوله البعض، ذلك الكلام عن فترة حمل وتخمر للتجربة، أليس هذا هو الستار الذي يسدل على الخواء المسبق؟! ان قرناً من التجربة الفلسطينية لم يخرج لنا مفكراً فلسطينياً واحداً، وان قرناً من العذاب الفلسطيني لم يخرج لنا إلا شعراء، للمناسبات والكسب السريع بأهون الطرق. سترتفع الأيدي بالاحتجاج.. والسخط، وسترتفع اللافتات بعشرات الأسماء.. ولكن تذكروا أنني أتحدث هنا وفي ذهني موت تجربة قرن، لم يستطع أن يلتقطها «مبدع» فلسطيني واحد. فأحرى بمن لاتعيش في وجدانه ولا في ذاكرته تجربة الابادة البشعة التي نظمها البريطانيون ثم غزاة الصهيونية، ان لاتعيش في ذاكرته إلا للحظات هذه الانتفاضة.. أو غيرها.

انني أفصل اذن بين سؤالين: سؤال الابداع وهو سؤال كل يوم، وسؤال الانتفاضة وهو سؤال طارىء في سياق التجربة الفلسطينية. وأعتقد أن سؤالاً هو سؤال كل يوم، من الحماقة اثارته في المناسبات مهما كانت عظمة هذه المناسبات. فنحن لايمكن أن ننسى لحظة واحدة كبشر أولاً وقبل أن نكون فلسطينيين أننا مطالبون بأن نكون مبدعين.

يبقى سؤال الانتفاضة.. كيف نفهمه؟! كيف نتعامل معه؟! ثمة عادة رديئة مايزال الاعلام الفلسطيني يمارسها، تلك هي عادة تسطيح معنى التجربة الانسانية للشعب الفلسطيني وتعليقها على الأحداث الساخنة، وتركيز بؤرتها في هذه المنطقة الجغرافية، أو تلك، ولكن ما هي التجربة أساساً؟ أليست هي هذا الانفتاح الانساني على كل قضايا الوجود؟ وأليس هذا الانفتاح متعدد الجوانب؟ ان الكفاح الانساني بكل أشكاله ليس غريباً عن التجربة الفلسطينية، والعكس صحيح، وبهذا المعنى يمكن اكتشاف الانتفاضة الفلسطينية في سياق التاريخ الفلسطيني، منذ بدء هذا الصراع مع الاستعمار الصهيوني الغربي قبل قرن من الزمان وحتى الآن.

أين كل هذا السياق في الكتابة الفلسطينية؟

أين هي صورته الابداعية؟!

لم يولد هذا السياق ولا هذه الصورة حتى الآن، والأمر لايتعلق بلحظة راهنة، بل، يتعلق باشكالية الثقافة العربية التي نحن جزء منها، اشكالية ثقافة لاتحقق نفسها عبر علاقة بالواقع، بل عبر تمثلات ذهنية. ان الثقافة العربية لم تتوصل إلى اقامة تقاليد للتجربة ◄

الأدبيـة، سيكتـب ما يكتب عن الانتفاضة، وكأنه يُكتب عن أي حدث في أي زمن وفي أي أرض. فالقـوالب اللغوية تكرر نفسهـا في المناسبات، وسيقارب السياسيون موضوعهم بنفس اللغة المستهلكة، ويقترب الشعراء من الانتفاضة كما اقتربوا من كل حدث عام، لن نتغير بهذه الانتفاضة، لن ينكسر الخطاب الفلسطيني الشائع. لأن موقف المثقف العربي والفلسطيني هو موقف المشـاهـد الـذي تمر أمامـه الأحـداث. انه البـاحث عن قاعدة (أرخميدس) التي يمكن أن تعطيه نقطة ارتكاز لتغيير الكون.

وما هي الثقافة؟ أليست هي المساعدة الضرورية، الكـافيـة التي يحظى بها الانسان لتجعل زاوية رؤيته أوسع!! فأي ثقافة هي هذه التي نشأ وينشأ عليها الانسان العربي أو الفلسطيني منذ قرن من الزمان وحتى الآن؟!!

هل أعطته قدرة اكتشاف ذاته.. والآخر؟! هل منحته حافزاً معرفياً؟!

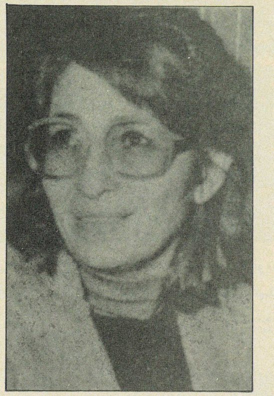
الجواب بالنفي.

لأن خطاب الثقافة العربية وبخاصة في جانبها الأدبي هو خطاب لغة تخفي موضوعها، تبتعد عنه، لتتعرف على بلاغتها الجاهزة. وحتى حين يكون الموضوع هو الانتفاضة، لن نجدها في هذا الخطاب. انها المدلول الذي لايجد دالاً في اللغة. وهكذا هي التجارب التي تناولها هذا الخطاب عبر تاريخنا المعاصر.

ليست المشكلة اذن في أن الانتفاضة أو أي حدث مماثل لاتجد تعبيراً عنها في الثقافة، بل المشكلة هي في نوعية هذه الثقافة بأساسياتها الاستعبادية. بروحها المضادة للحرية. وفي نوعية المثقفين الذين لايحتلونها، ويتحدثون باسمها. ويمنحونها الاتجاه والأفق، اذكر أن «جان جينيه» هو الفلسطيني الوحيد الـذي أعطى للفدائي ذلك الوجه الجميل. أليس في الأمر مفارقة أن يستطيع هذا الفرنسي التقاط معنى لحظتنا التاريخية المعاصرة، في وقت يلغو فيه.. المثقف الفلسطيني، ولا يكاد يكتب شيئاً؟ ■■

د. ناديا خوست

الحجر أصابنا فيما أصاب!



الانتفاضة من أكبر أحداث زمننا، تحول في المسار العام، لذلك يجب أن يدعمها العرب، وأن يحيط بها الشارع العربي بتضامنه ومحبته، يجب أن تكون موضوعنا اليومي، وهي كذلك في البيوت، وليست كذلك في مستوى التعبير، لماذا؟

لأن النشاطات الثقافية التي واكبت بداية الانتفاضة، اعتمدت شكل الاجتماع الخطابي، توقف ذلك. فأشار الى أن ذلك الشكل غير مؤهل للاستمرار، فهو اعلان موقف، وقد أعلناه، أما التضامن فهو كيف نعيش مع الانتفاضة، ونتصل بها، ونستوحيها، ونقربها منا، كيف ندفعها وتدفعنا، كي يستمر التضامن يجب أن يجد الكتاب والفنانون صيغاً في التعبير عن العواطف الوطنية تتجاوز وضع الجماهير التي تستمع الى منبر، تصفق ثم تنصرف، صيغ التضامن الآن في العالم فنية، جميلة، متجددة، لأن التعبير لايعيش اذا لم يبتكر شكله المتجدد الجذاب. وماكانت الانتفاضة لتعيش لو لم تبدع يومياً أساليب في المقاومة يعجز عن ردها الاحتلال.

هناك أسباب أخرى قد نجد فيها مايفسر مستوى التضامن الراهن.

لم تعد الكلمة مكللة بالغار، لم تعد صاحبة المقام الرفيع، يواجه الناس حياتهم اليومية دونها، ويواجهون مصيرهم دونها أيضاً، كانت لماعة وضرورية في زمن نهوض البورجوازيات الوطنية، ونهوض حركات التحرر والحاجة الى المثل الكبيرة، وقتئذ تقدم الكتاب وصدح الشعراء، ثم نزلت الكلمة عن عرشها أمام سلطة المال، وبقي لها دربان كلاهما مرّ، لكن لايغرننا الصمت، فهو نوع من التأمل عند عتبة كبيرة.

حدثت الانتفاضة في أرض روضها الاحتلال، عاش فيها أطفال لم يعرفوا الحرية والاستقلال، ولم يروا غير القمع، ربطت بعلاقات اقتصادية يومية، وبعلاقات مدنية ببنية الاحتلال، حتى توهمنا أن نجدة الخارج هي التي ستفك عنها الأسر، كسرت الانتفاضة وهمنا، واندلعت حين بدا أن الكلمة الاخيرة في الصراع العربي - الصهيوني تكاد تقال لتجعله خلافاً على الحدود، لاتناقضاً بين شعب وبين جيش احتلال واستيطان، اندلعت الانتفاضة حدثاً مؤثراً ذا رموز ودروس يتأملها الآن العقل العربي وتلوب فيه الاسئلة وتتوضع فيه النتائج، يرسخ كل يوم في الانتفاضة تلك الاستنتاجات: قوة الشعب الاعزل عندما يجتمع على مسألة، موهبته ابتكار أساليب المقاومة أمام جيش مجهز في مستوى عالمي، وتبدو الانتفاضة رداً على الوضع العربي الذي تنحسر فيه الجماهير وتضمر فيه مبادرتها، وتبدو في سياق زمن التحولات الكبير في حركة الشعوب، واستعادة الشوارع المبادرة والقرار، لعل المسافة بين الانتفاضة وبين العالم العربي في هذا المجال، من أسباب مانراه في مستوى التضامن وبقائه في مستوى الاعلان.

هناك أسباب أخرى، في بيوت الكتاب! تدفقت على الانتفاضة مقالات وأشعار، ثم ساد الصمت، لأن الحجر أصابنا أيضاً فيما أصاب، فالانتفاضة تتحدى الكاتب وتوحي بما يتجاوز طلبها المباشر: التضامن. تدعوه الى الخروج عن مساراته المعتادة، كيلا يكون مايكتبه أقل مما يجري في أحاديث الناس، والتهيب، الى ذلك، ضروري أمام حدث حار، أبطاله الواقعيون، أكثر قوة من أية شخصية أدبية يبتكرها الكتاب، ولعل الانتفاضة، أيضاً، مناسبة لفحص رؤيتنا الفنية التي نتناول بها الوطن فنجعله مجرداً، واجباً، حملاً، لامكاناً حياً ومعشوقاً ومعركة، كوطن الضفة.

بعد ذلك، لعل التقصير في الكتابة الابداعية عن الانتفاضة، من التقصير عن الكتابة عما يعصف بقلوبنا وحياتنا، من الفرق بين مانحس به وبين مانعبر عنه. ■■

الدورة التاسعة والثلاثون لمهرجان برلين السينمائي الدولي

أفلام في الظل

برلين الغربية / غسان صرصور

أقيمت في مدينة برلين الغربية الدورة التاسعة والثلاثون لمهرجانها السينمائي الدولي ما بين ١٠ و٢١ شباط عرضت خلالها أفلام عدة من بلدان شتى بما فيها بعض الدول العربية، وقد حصل الامريكي باري ليفنسون على الجائزة الكبرى عن فيلم «رجل المطر» مع الممثل دستين هوفمان.

فيما يلي ملاحظات وانطباعات عن بعض الافلام التي شاهدتها:

تأسيس:

شتاء آخر، بين أسوار برلين. مرة أخرى المهرجان، كطقس فني حافل ينتهي ببعثرة الجوائز على المحظوظين (الدب الذهبي والدبة الفضية، رمزاً للمدينة الباردة).. مرة أخرى قذف الحياة على الشاشة، عبر هذا الحشد الهائل من الشرائط والصور التي توحي بالتضخم أحياناً. مشاهدات تتخذ طابعاً آلياً عند نقطة ما، يصعب تخطيها. هرج ومرج وتراكض بين الصالات. أضواء، وأبهات، في المحور، تتحدد علاقتها الحقيقية بالسينما من خلال امتلاكها للوسائل، علاقة منقطعة عن ذلك «التاريخ الحقيقي للسينما» كما لوح به غودار قبل أن ينخرط في صفوف شركة «كانون» من هنا.

النتيجة: أوروبا اللاهثة خلف هوليوود في شيء من الخجل - وقوفاً لـ دستين هوفمان الذي حضر بشخصه من وراء البحار لتسلم الجائزة. وربما كانت (في جيبه) قبل مجيئه.. عقود واعدة وقعت، كما جاء على لسان فان - هودن، متعهد المهرجان في معرض تقييمه..

انطباعات سرعان ما تتلاشى. الرأس، يبقى ثقيلاً..

اذن. لقد كانت برلين (الغربية) بكل تفاؤل ساذج تعيد انتاج ذاتها - على الاقل - كواحة ثقافية سعيدة، وفي ذات الوقت كمدينة حرة ذات طابع عالمي هفهاف.. لولا تلك الصفعة (الجميلة) التي أربكت ديمقراطية العملة الصعبة على اثر الانتخابات المحلية الاخيرة منذ ما يقارب الشهر، حيث ظفر حزب (الجمهوريين) - حزب حديث العهد قديم الجذور، على غرار حزب لوبان في فرنسا - ظفر من الخبطة الأولى بـ(١٢) مقعد معزز في مجلس النواب، وكان في ذلك مؤشر خطير ينذر بصعود نجم الفاشية العريقة في ألمانيا من جديد. خاصة وأن رأسهم الحزبي (شوونهوير) يؤكد على أن برلين تبقى بالنسبة له عاصمة ألمانيا المحددة تاريخياً، والتي لن تحتمل كل هذه الافواج المؤلفة من متشردي وعمال العالم الثالث..

على أية حال، يأخذ المهرجان مجاريه الطبيعية كما يراد، لكنني وسط هذه الزحمة لن أكون ساذجاً الى ذلك الحد لالعب دور الناقد الذي يقفز كالبهلوان من عرض الى عرض مكرهاً، انما **ساحافظ على هدوئي «الكلبي» حتى يتسنى لي التسلل مجاناً الى بعض الافلام القليلة التي وقع اختياري عليها بما أنني لا أحوز على بطاقة مختومة، وهي جميعاً** افلام عرضت خارج التظاهرة الرسمية، تاركاً أفلام المسابقة لآخرين محترفين ستتلخص وظيفتهم في (بصق جسور على أنهارها)، على حد تعبير بازان، أي في أن يوسعوا الافلام نقداً وتشريحاً الخ..

«كفر قرع»

* فيلم وثائقي فرنسي أعدته وصورته معاً، الاسرائيلية نوريت أبيب، والمصرية (اليهودية) (اجلال اريرا) التي عاشت لمدة سنة في تلك القرية لغرض (البحث الانتروبولوجي) الفيلم يتحدث عن قرية كفر قرع كنموذج لتلك (الفئة الباقية المنسية) من الشعب الفلسطيني، والتي تندرج ضمن ما يسمى بـ«حدود ال ـ٤٨» أو أولئك الذين فرض عليهم أن يعيشوا كأقلية في وطنهم.

كيف تتشكل هوية (عرب الداخل) على اختلاف أجيالهم، مع تصاعد أحداث انتفاضة الحجارة، امام معضلة كونهم مواطنين ملحقين؟ الاجابة المستشفة على هذا التساؤل، كما يطرحه الفيلم، كامنة في التمزق وفقدان الطمأنينة. مفتاح - مشهد القرية عندما يهبط الليل ونراها هاجعة على أحزانها بسكون انتظار يوم كدح آخر. هدوء مشحون بالتوتر، نشعر به من خلال الاجواء التي تتحرك فيها الكاميرا، بحساسية، ومن غير أن نسمع تعليقاً.

بغض النظر عن «انشاء» هذا الفيلم الذي أعدته في البداية إ. إريرا من منطلق الباحثة الانتروبولوجية اليهودية - كما تقول - التي كان يهمها أن تدرس، كيف تعيش «أقلية» عربية تحت حكم «أكثرية» يهودية، ومن ناحية أخرى، اكتشافها أن ثمة فلسطينيين (آخرين) لا يسمع بهم أحد.. ورغم التلميحات المبطنة التي تتبادر عبر مقابلات الاطفال، الى أن هؤلاء ايضاً يريدون رجم اسرائيل بالحجارة، مع أنهم يعيشون تحت ظلها.. رغم هذه الخلفية، أقول، انه فيلم (موجود).. بما أنه يحاول أن يجد ذلك التوازن بين الطرح والجمالية - أن نرى غاسلة الموتى، (الهنا) وهي امرأة عريقة مرهفة، تروي لنا حلماً مزعجاً يؤرق مضجعها منذ فترة طويلة، ثم نكتشف بساطة وعمق وعيها للاشياء عندما نسمعها في موضع آخر «معددة»: زرعنا وحصد غيرنا..

كذلك طالبة الجامعة، فادية، في بحثها عن جذورها على أطلال دير ياسين - المذبحة. وهي تروي احداثها متذكرة أيضاً من طفولتها حديث امرأة أخلت بالنظام والاعراف، فلم يعد أحد يراها، وصار ذكرها شيئاً بين الخيال والواقع.

على كل حال، فيلم لن يقبله الطرفان، على ما أعتقد.. خاصة الاسرائيليون الذين سيحتاجون الى وقت طويل جداً، حتى يصبح في وسعهم ان يتصوروا فلسطينياً يتحدث عن أحلامه.

«دافيد أو جوليات»

*** فيلم وثائقي آخر، من اخراج الدنماركية آن فيفل، تتحدث فيه عن جوانب التغطية الاعلامية على أحداث** ◄

الانتفاضة في الصحافة العالمية، ولكن بشكل احتوائي متحيز (اختلاساً). حيث يظهر الاسرائيليون (اليهود المهددون المضطهدون سابقاً) بمظهر من يحرص اشد الحرص على وجه اسرائيل (الديمقراطي)، حتى في الظروف الصعبة المتناقضة مع مصالحها. . ولم لا؟ فنحن نعرف تلك اللعبة: اذا كنت الاقوى، فانك تستطيع ان تبدي بعض التسامح.

فيلم بطيء ممطوط يتحرك في ردهات الصحافة المحترفة، وتطالعنا فيه سحنات مشبوهة (بالنسبة لما يمت الى النزاهة بأية صلة)، تعلك وتجتر نفس الجمل والمغالطات التي أكل الدهر عليها - «العرب يستغلون ديمقراطية اسرائيل، لأنهم يعرفون قسوة الانظمة العربية فيما لو. .»، «مشكلة اللاجئين مفتعلة. .»، «اليهود يمتازون عن غيرهم. .» بخ بخ.

يحاول الفيلم ان يفتعل سماع رأي الطرف الآخر عندما (يزج) ببعض المقابلات مع الياس نزازيري، من مكتب الصحافة الفلسطيني بالقدس، ومع مبارك عواد، مؤسس المركز الفلسطيني لدراسة اللاّعنف، وهذان الاثنان يتحدثان عن الممارسات الاسرائيلية التعسفية من اعتقالات ادارية للصحفيين الفلسطينيين، وعرقلة عمل وتضييق خناق. ولكن الجانب الفلسطيني يبقى على الغالب في الظل، بالمقارنة مع الجانب الرسمي الاسرائيلي، الذي يبدو منطلقاً حميمياً رغم المصاعب، تماماً مثلما تعودنا على البطل الامريكي، متغطرساً يطلق نكاتاً في الازمة.

* هذا الفيلم مسبوق في البرنامج بفيلم اسرائيلي قصير، «صمود»، مدته سبع دقائق، للاسرائيلية أيليت ديكل، والعاملة في الملحق الثقافي بوزارة الحرب. .

أما العلاقة بين الفيلمين فواضحة مما يلي: هنا نرى اطفال مخيم الدهيشة الفلسطيني، في روضهم يغنون ويلعبون بكل عفوية أمام الكاميرا التي تركز على حركات أيديهم العصبية ؟لماذا يا ترى؟). وعندما يسأل هؤلاء عن تطلعاتهم، تجيب الاكثرية بثقة: «نريد ان نصبح فدائيين». المدهش هنا، ان كلمة فدائي تتحول في الترجمة الانجليزية الى (ارهابي - terrorist) . . هكذا بكل بساطة ينتهي الامر دونما تعليق.

والحق انني خجلت. .

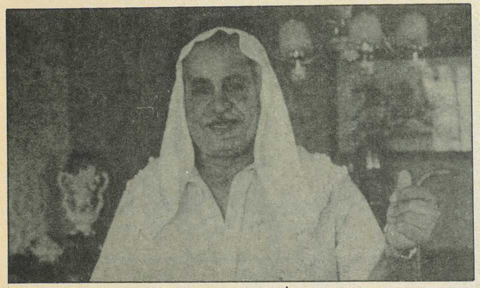
«السّامة»

* فيلم التونسية، ناجية بن مبروك «السّامة» أحدث صدى طيّباً مبعثه آنيّة الموضوعة التي يطرقها بلغة سينمائية غير منحازة. وهو أمر وارد فيه الخلاف، طالما لم يتعداه الى اعلان المطرقة بتلك السهولة الدارجة. فيلم متميز بهدوئه وشفافيته، يقودنا - من غير أن يلصق أحكاماً دامغة بالشخصيات - الى لمس العالم الداخلي لامرأة عربية، تعيش منذ طفولتها ذلك الصراع القائم بين رغباتها وأحلامها من ناحية، وبين مؤسسة التقاليد الصارمة من ناحية أخرى. بشكل أتوبيوغرافي (سيرة) لا يخلو من الشاعرية، نتتبع تلك الطفلة اليقظة، صابرة، وهي تقف بحساسية وتوجس على ذلك الوسط (الغريب) حولها، والمبنيّ على فرز الادوار وتحديدها. واذ تكتشف استحالة قابليتها للترويض، فانها ستتوجه عندما تنمو، للدراسة في العاصمة. . ولكنها تخفق هناك أيضاً وهي تواجه الملاحقة والاستهانة بها ككيان غير خاضع - مشاهد الفتها نساء المدن العربية. . وحدهن في قطاعات الذكور. اطار منيع يتناقص فيه الهواء. حركة الكاميرا بطيئة، تشعرنا بذلك الضيق ونحن على المقاعد. .

* النهاية؟ ان تحرق صابرة كتبها حتى لا تترك خلفها أثراً. . في مدينة أوروبية ما، يعيش أخوها. وهي الان ستلحق به فلربما. . .

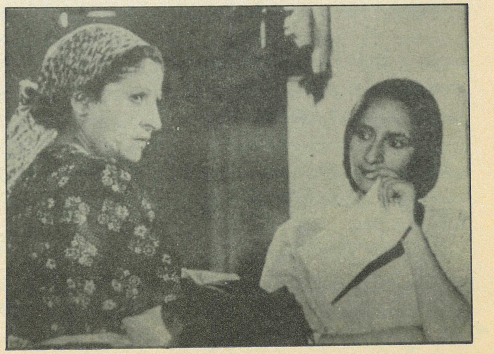
* تستعمل ناجية تقنية التذكر للوصول الى معرفة الذات، بطريقة تدمج الذكرى بالحاضر حتى يصبحا حدثاً واحداً. وفي هذا المجال تكتشف الجسد. . مجرداً من الرموز المسبغة عليه. الجسد، حين لا يكون عنواناً. من هنا، «السّامة»، علامة لذلك الحجر الواقي الذي يختصر المصائر، حتى الشلل. ومن هنا أيضاً، ذلك الموت الرمزي مني به في الفيلم الرجال. فقد كانوا حراساً (وأنصاف حراس) ماثلين بأجسادهم ولكن أرواحهم غائبة. وقد يكون هذا مسبب الحرج للبعض القليل جداً منَ العرب الحاضرين.

* الحاصل: ذلك الشعور بالارتباك خلال وبعد المشاهدة. وهو ما يمنح الفيلم قيمته كغرض فني خاص، يثير تساؤلات ويحجم عن «ارتكاب» الاجوبة النهائية.



الشاعر الشعبي أبو ليل في مشهد من فيلم كفر قرع

مشهد من فيلم السامة



«القلعة»

* للجزائري، محمد شيوخ (ولم أعثر على اسمه مكتوباً بالعربية. .) فيلم آخر يطرح قضية التقاليد في مجتمع عربي اسلامي، انما بشكل سردي ومبسط يتراوح بين السخرية والمأساة، كلما اقتربت النهاية.

في قرية جزائرية ما، يمارس الرجال والنساء حياتهم اليومية المعتادة، كلٌ خلف حدوده المرسومة. ولكن هذا النظام محبوك بشبكة واسعة من النفاق والازدواجية، التي يحاول الفيلم في لقطات ومواقف شتى ايضاحها وتعريتها، لولا بعض الحشو الظاهر، وذر الآيات القرآنية في مناسبة وغير مناسبة، والذي كاد، أو أوحى أحياناً بأنه يراهن على استثارة قاموس المتلقي الاوروبي الجاهز، أو تلقيمه (سياحياً) من منطلق سهل.

* في محور القصة نجد (سيدي»، البطريارك صاحب معمل النسيج، المتربع على ظهور أزواجه الثلاث - طامعاَ في الرابعة -. . واذ يقع ابنه بالتبنيد قدّور ذلك الشاب الساذج الحالم في حب زوجة الكَندرجي اليانعة، وتكثر شكاوى هذا وتهديداته، يبيح سيدي لنفسه ان يدبر عرساً كاذباً لابنه، لئلا يقع الطلاق من أزواجه بعد أن لوّح به متسرعاً. وعندما يكتشف قدور الخدعة ويجد ان عروسه التي دخل عليها ليست سوى دمية خشبية تجلس بلا حراك خلف خمارها، فانه يهوي معها من أعلى القلعة وسط سخرية الحاضرين. مشهد يذكرنا بانزلاق أورفيوس وهو ذاهل حامل يوريديكا بين يديه الى الهاوية (في أورفي نيجرو).

* البقية وجوم. . نهاية ترتفع بالاحداث مرة واحدة لتهبط بالمشاهد بعنف مفاجىء. وهذا هو الشيء الذي يمكن أن نسميه الذروة السافحة.

اذن هو فيلم موجه، يعتمد على الصدمة والمفعول. . أداء جميل من هذا الممثل، خالد بركار. لانه كان يتقمص روحه تقمصاً.

فيلم عربي طويل جداً . .

* «سمك لبن تمر هندي» اخراج وانتاج «وتوقيع» المصري رأفت الميهي. . وقد علمنا بتذمر المخرج - على صفحات مجلة آخر ساعة - لان الفيلم لم يدرج في اطار المسابقة، ثم تبين لنا بعد المشاهد وللاسف، ان الشكوى شيء، والفحوى شيء آخر. .

باختصار، هزلية متشابكة. (الخبطة) يدل عليها العنوان، يتكلم فيها الحمار، وتهبط الملائكة، ويشرح لحم الأدميين بالمنشار وهكذا. .

* أول لقطة: مشهد مسرحي واضح يؤكد فيه الممثلون للمشاهد بالتسلسل، على أن كل ما يراه «تمثيل في تمثيل» - «اغراب بريختي؟» - بعدها يختلط الحابل بالنابل. بيطري شاب (محمود عبد العزيز) وخطيبته ينويان الزواج، ويحلمان أحلام المواطن البسيط المقهور. الا ان الاشياء لا تتم بهذه السهولة في عالم مجنون تحكمه الشركات الاحتكارية ومخابراتها، بكل ما تملكه من معدات القمع. . واذا بهما يجدان نفسهما في «المشرحة» متهمين بتهمة خطيرة لا يعلمان مصدرها. . وهما ميتان (مقتولان) ضمنياً لانهما مازالا يتكلمان ويتحركان. . ثم تحدث مطاردات بينهما وبين رجل المخابرات البهلوان الفظ الذي ينبح خلفهما حتى حدود الجنة. . وهناك تغني أيضاً ليلى مراد. . وهكذا دواليك. . مشاهد ومفارقات عشوائية تظل طافية على السطح من باب (مظلوم. الحقوني! . . وهي تتبخر من القدر حالما يغادر الجمهور الصالة.

* ولا ندري. . ربما أراد الفيلم ان يدمر الاشكال وان يسخر، بكل تلك المرارة. الا انه اخفق في ايجاد شكل. . وأما الجمهور العربي الذي كان متوفراً هذه المرة (لا نفهم السر. .) فانه خرج حائراً (مسطولاً). وكذلك الجمهور الآخر.

شطحة أخيرة

* شاركت اسرائيل في هذا المهرجان بثلاثة أفلام سينمائية. . . أدرج واحد منها في المسابقة «صيف أفيا»، وحصل على أحد الدببة الفضية، أو لنقل، أعطي له من باب المجاملة، بما أنه يتحدث عن عذابات أم يهودية ما زالت تعيش بذاكرتها في معسكرات الاعتقال. فيلم ايديولوجي هش، من النوع «المخفف»، يلعب على موجة «اليهودي المعذب» ليستدر العطف، أو ليأخذه أخذاً. ولم لا؟ اذا كانت «قصة انسانية بسيطة» تطمح في الوصول الى القلوب - على حد قول جيلا الماغور، ممثلة الفيلم، العريقة في حقدها على العرب كعنصر. .

على الصعيد الفعلي - بعيداً عن الجائزة -. . لم يحقق الفيلم نجاحاً يذكر، اذ مرّ عليه النقاد والمتفرجون مرّ الكرام. . . ومهما يكن من أمر قطار الفيلم العربي. . ومهما كان من أمر الانتظار على هذه السكة. . فانني، ولكي لا يطول بي الحديث، أجدني هنا جانحاً لان أضع نقطة.

الهدف ٢٦/٣/١٩٨٩ - العدد ٩٥٢

باقات ورد للشهداء والضحايا

من قبل أن تأتي القواعد / كنت قاعدة
أمام الله والطبقات
كنت تفتت الأحجار بين الناصرية والشمال
تقول للورد: التويج مخبأ
وتقول للبردي: خبأنا البنادق فيك
للورق: الجريدة أنت
للمتياسرين: إليّ
للفوضى: سلاماً للذين ينظمون مدائح الفوضى ويتنقلون بين الناصرية والشمال.

سعدي يوسف

* * *

في صباح يوم ربيعي ندي، هادىء، شرقت شمسه مبكرة، وتمخضت ارادة شعب العراق الأبي عن ميلاد حزب وطني، طبقي، أممي، حزب من طراز جديد، حزب شيوعي عراقي.

في ٣١ آذار ١٩٣٤ أقر ممثلو الشعب، العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون العراقيون اعلان «لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار»، وفي تموز ١٩٣٥ صار اسمه صريحاً، الحزب الشيوعي العراقي، واعلنوا «كفاح الشعب» لسان حاله، تحمل على صدرها، شعار المنجل والمطرقة، وياعمال العالم اتحدوا، ووطن حر وشعب سعيد. . وشعارات أخرى لصفحات التاريخ القادم.

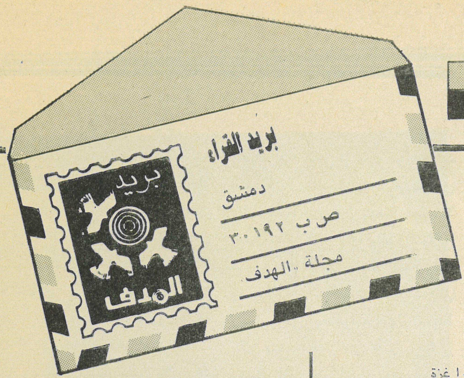
وتواصلت الايام، والاعمال، والاقوال، واستمر كفاح الشعب، والقاعدة، وكفاح العمال، وكفاح السجين الثوري، وصوت الفرات، وازادي واتحاد الشعب والشرارة و. . . و. . . طريق الشعب، منبر الشيوعيين العراقيين، سرية وعلنية، بين خيط الفجر وضوء الاصيل، وبين سر الليل وطلعة الصباح، بين سجن نقرة السلمان، ونصب الحرية، بين الجندي المجهول وميناء البصرة، بين ضفة النهر، وسفح الجبل، خلية. . خلية، قاعدة. . قاعدة.

* * *

خمس وخمسون سنة، عمر جليل، للذي عرفناه منذ الصغر بهياً، اسمه العراق ودجلة والفرات، اسمه فهد وسلام عادل، اسمه الفجر الندي، والصباح الجميل، والمنشور السري، والجريدة الحبيبة، ومقاعد الدرس والمقر واسم الخلية والهيئة وبيت الحزب والشعب ومستقبل الاطفال القادمين، وضمير الذين نذروا النفس، والذين ضموه في حدقات العيون.

خمس وخمسون وردة جوري، وقرنفلة، ونرجس، وياسمين، تتفتح وتضوع ذاك الصباح العراقي، ذاك الدرب الطويل، تلك الدربونة المفتوحة في مدينة الناصرية، والثورة، والشعلة، وكل قرية ومدينة في ذلك العراق.

أ. بشير



قصة قصيرة
ـ هنيّة الغزاويّة ـ

تعالى صياح الديك، معلناً ابتداء حياة جديدة.. نهار جديد.. راحت الشمس تنسحب بخفة وراء البيوت، لتتسرب من نافذة صغيرة تتوسط جدار هش أرهقته ذكريات السنين.. تمتد.. وتتابع مسيرها لتعانق ذلك الجسد الطاهر النائم هناك.

هنيّة، ابنة الثمانية عشر ربيعاً، فتاة يتيمة الأبوين، تعيش مع اخيها الوحيد في بيت قائم على اساس قديم، كانت كل يوم تستيقظ باكراً لتحضر فطوراً لاخيها «صامد» ابن العشرة أعوام، وتبقى هي في البيت وحيدة، ولكنها هذا اليوم لن تبقى وحيدة، ولن يذهب أخوها «صامد» الى المدرسة، بسبب ما حصل بالامس فقد قامت المظاهرات في غزة وخرج الطلاب والطالبات من المدارس، وقاموا بالقاء الحجارة على السيارات العسكرية.

وتذكرت هنيّة كيف قتل والداها، عندما كانا يحميان ابنهما البكر من ايدي الجنود.. وكيف تبرع المخيم برعايتها وشقيقها صامد، انتفضت دون وعي، وهي تسمع صوت الرصاص.. ركضت الى مكان الصوت لتبحث عن صامد. قالت له: أنت صغير عد الى البيت.. لكنه ابى قائلاً: أنا لست الوحيد في هذه المظاهرة، ويجب أن أنتقم لوالديّ.

عندما تصاعد الهجوم، وتعالت اصوات الرصاص لتصيب أحدهم وتسرق روحه، في هذه اللحظة عادت هنيّة، ومعها زجاجتان حارقتان، واحدة لها والثانية لصامد. جرت حتى توسطت الحشد. أخذت تجوس بعينيها بحثاً عن صامد الى أن وقعت عيناها على جثة صغيرة صبغ شعرها الدم وسط حشد من الاطفال والشبان غطت وجوههم ملامح الغضب فصرخت: صامد.. صامد..

كان الشهيد، هو شقيقها. فأسرعت الى حافلة الجنود وألقت الزجاجة الاولى، ثم الثانية. فكانت نهاية الحافلة. حينذاك انطلقت رصاصات من خلفها. فتعالت الاصوات: الله أكبر. الله أكبر. لن ننسى دمك يا صامد. لن ننسى دمك يا هنيّة.

هنادي يوسف ـ اليرموك

أريدها

مهداة إلى جيفارا غزة

«اريدها اريدها   وكيف ماأريدها
فلسطين ديرتي   وروحي فدوى لها

* * *

ياشتلات الزيتون   ياخصلات العنبْ
ثوري على ابن صهيون   واشعليها لَهب

* * *

على أبواب الخليل   على ابوابك رفحْ
ايد تصفي عميل   وايد بتزرع فرح
دم الولد بيسيل   وابو العيلة انجرح
على ايدين الدخيل   والشهادة فرح

* * *

ياغزة الصمود   ياجيفارا العرب
من أراضي الجدود   من ساحات الغضب
بمولوتوف وبارود   هي جيفارا انتصب

ابن رام الله الصامدة
الولايات المتحدة الأمريكية

ذراع الارض

يا ذراع الارض..
ثبت أوتادك في عمق التاريخ
وحلق نهراً عالياً
نحو شمس الانعتاق
ومارس طقوسك، فوق ملكوت الحجر
واجعل من أناشيد الاطفال
دمدمة النار والبارود
واصنع من عشقك للزيتون
سفناً تبحر نحو الارض

أبو فراس سعيد

الى سيدة الفجر

أيتها المدينة الوادعة كنجوم السماء
لان دم الشهداء.. ما يزال يضيء الشفق والذاكرة
وليبحر وسع القلب
فماذا بعد أيها الشاطىء، الروح
هو دمنا يعرش على السارية
يضيء شمساً وزنابق
يشعشع كأقمار الحرية

جودت شاهين الدريكيش

ردود سريعة

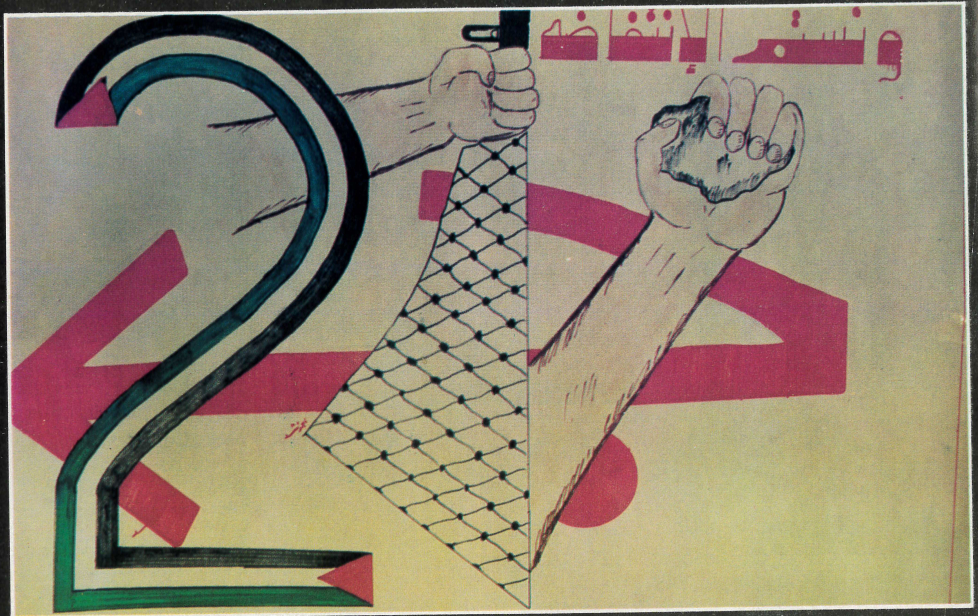
* الصديقة (سمر عمر قطيش ـ الجزائر): قصيدتك «أنا ابن الحجارة» تنضح بالوجدان الوطني الصادق. غير أنها تحتاج الى العناية في طريقة التعبير. أهلاً بك، وبانتظار محاولات جديدة.

* الصديق (باسل محمد الأسود): شكراً على مشاعرك الصادقة تجاه شهداء شعبنا الأبرار، الذين نعتز بهم ونسير على هدى أنوارهم. أهلاً بك دائماً.

*الصديقة (مريم أحمد صالح): قصيدتك «حب الأرض» تتوهج بالحماس الوطني، غير أنها تحتاج الى العناية باختيار المفردات المناسبة وبالطريقة الفنية لنظم الشعر. أهلاً بك دائماً. وبانتظار محاولات جديدة.

الصديق (فداء.. تمشوارة ـ رومانيا): تسلمنا رسالتك.. وجواباً على تساؤلاتك حول «الواقعية السياسية» التي قصدت، بخصوص محاولات التنازل عن الحقوق الوطنية لشعبنا الفلسطيني من قبل هذا الطرف أو ذاك.. تقول: إن الواقعية، هي التشبث بحقوقنا دون انتقاص الواقعية هي دعم ومساندة انتفاضة أهلنا في الوطن المحتل. الواقعية هي تصعيد الكفاح المسلح والمضي به حتى تحرير كامل ترابنا الوطني واقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة. أما أولئك الذين يفرطون ولو بذرة من ترابهم، فسيلفظهم التراب وتلفظهم الارض، تماماً كما سيلفظهم شعبنا. ولن يكون مصيرهم الا خانة الخائرين والمتآمرين.

* **الصديق (أبو أمل): سوف نسعى الى موافاتك بماطلبته بخصوص (البيريسترويكا) وكذلك مجلة الهدف. واهلاً بك دائماً.**



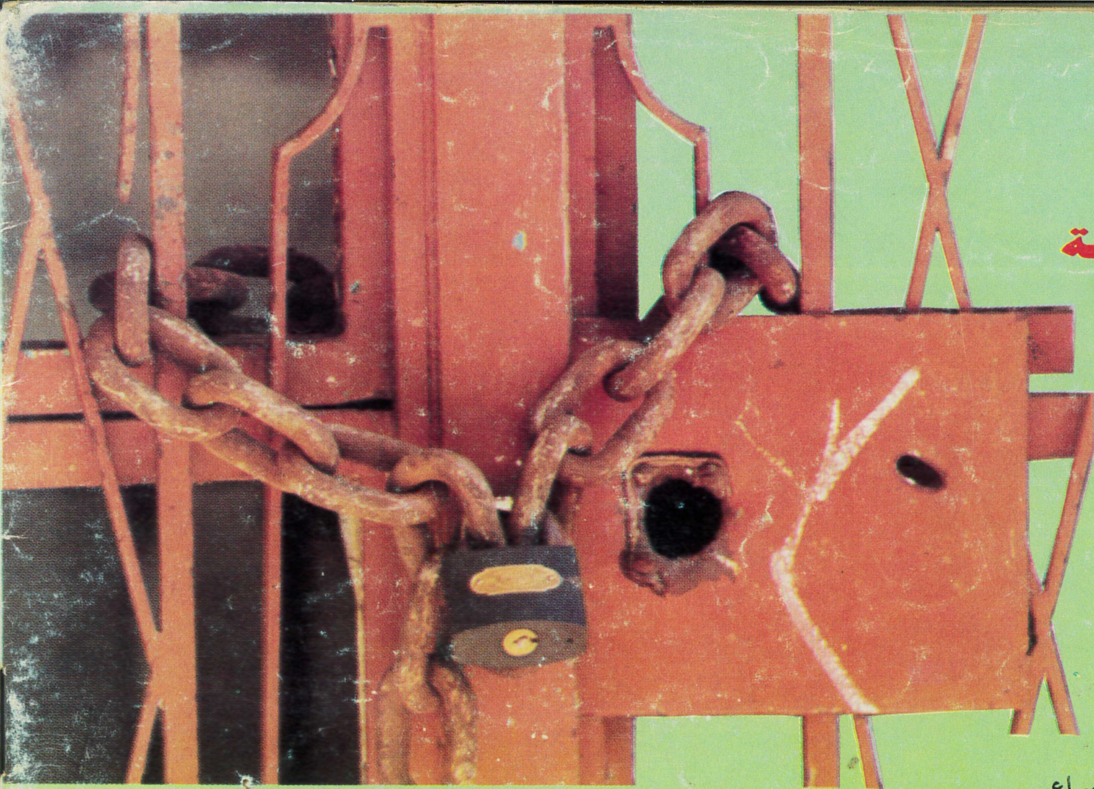
أبو راشد سطيف الجزائر



رائد عبد الحميد منصور ٥ سنوات



طارق عبد الحميد منصور ٨ سنوات



مخيم برج البراجنة لازال محاصرا بويلات الحرب

الدمار في كل شبر
ومامن بيت إلا واخترقته قذيفة
أو استشهد بعض أبنائه .
وتعاني البقية الباقية فيه
من أهله أمراضاً اجتماعية عديدة
تبدأ بتفشي البطالة ولا تنتهي
بانتشار الأمية

لذا، فإن قيادة م . ت . ف مدعوة للاسراع
في اعادة اعمار المخيم وحل مشكلاته
(راجع الحلقة الثانية من ملف الاعمار داخل
هذا العدد)

تصوير: مروان سلامة





